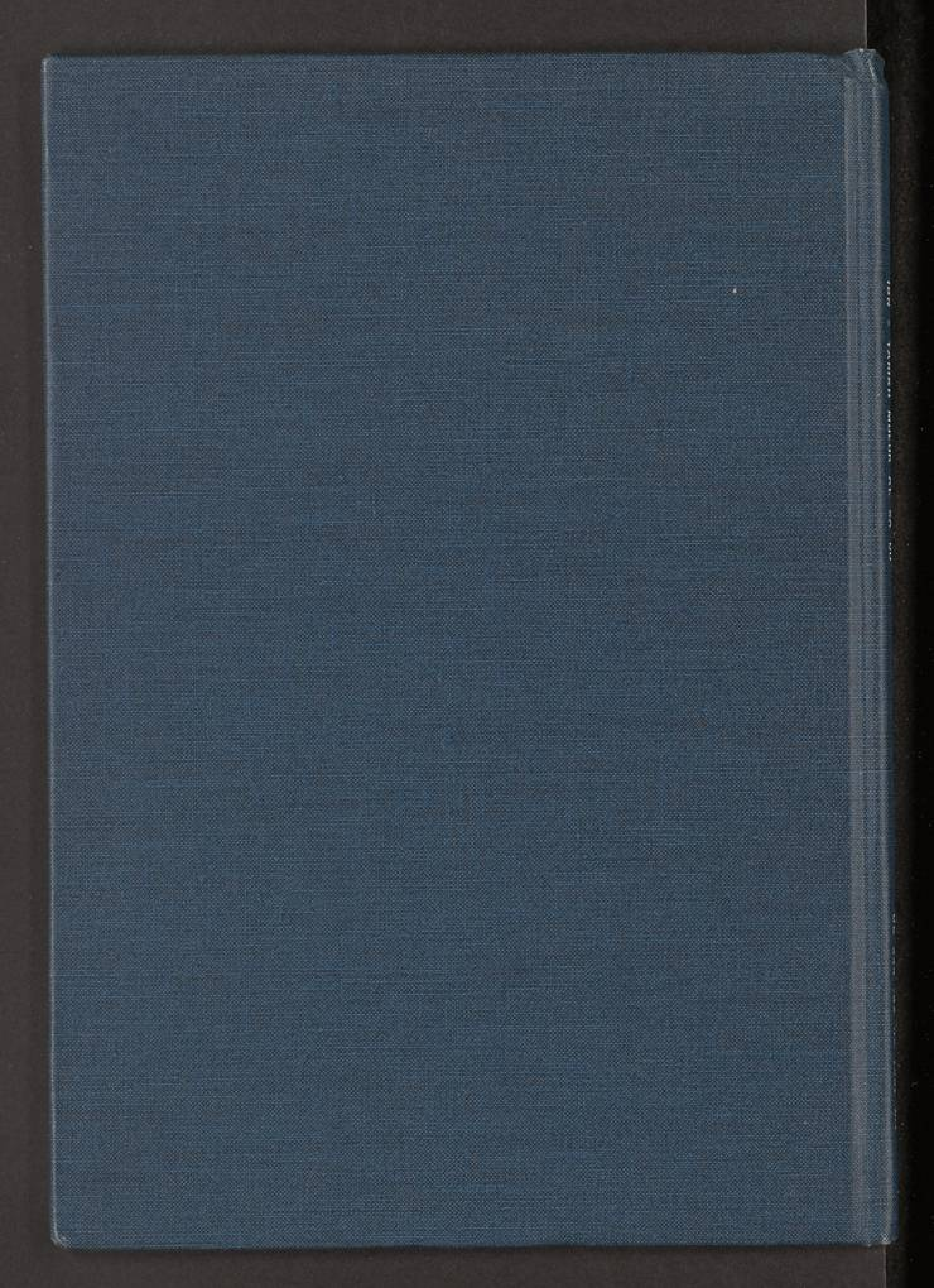



BOBST LIBRARY
3 1142 02976 3540





تاريخ ملوك آل سعود

تأليف

سمو الأمير سعود بن هذلول

أمير مقاطعة القصيم

قدم له ، وأشرف على طبعه

الاستاذ محمد العبودي

مدير المعهد العلمي في بريدة

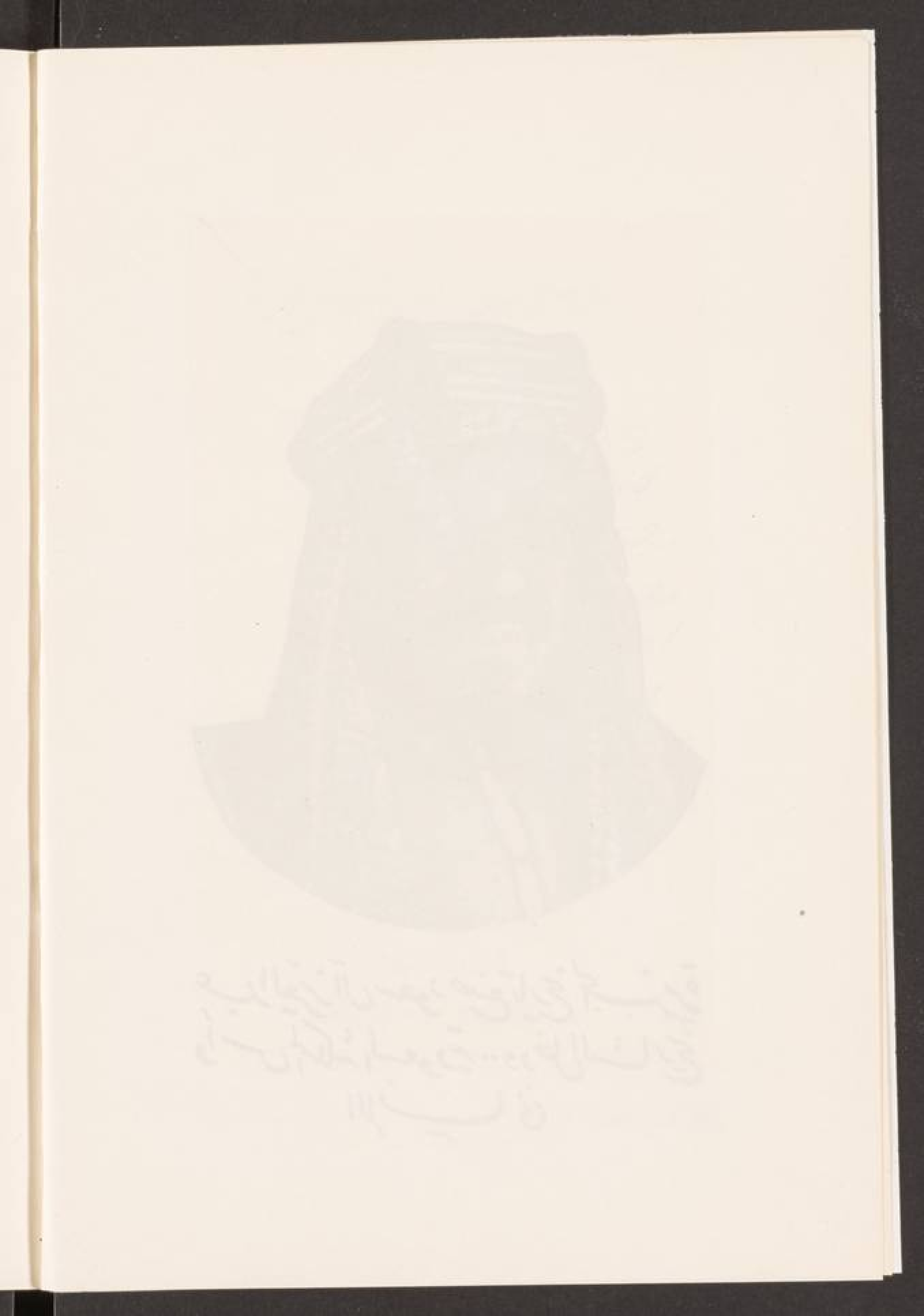
(الطبعة الأولى)

١٣٨٠هـ - ١٩٦١م

مطابع الرياض



عبد العزيز آل سعود صنع تاريخ الجزيرة
وأسس المملكة السعودية .. ودخل التاريخ
الإنساني





حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم سعود بن عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية





حضرة صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن عبد العزيز آل سعود
ولى عهد المملكة العربية السعودية



(المؤلف)



مقدمة الكتاب

بقلم

الاستاذ محمد العبودي

(مدير المعهد العلمي في بريدة)

بسم الله الرحمن الرحيم

يرتبط تاريخ الجزيرة العربية في العصور الحديثة بتاريخ الاسرة السعودية الحاكمة ، وحيث كان حكم هذه الاسرة عاما شاملا ، وارف الظلال ، فان الامن يكون عاما شاملا والاتحاد بين سكانها تاما متكاملا ، وعلى عكس ذلك حين تتكالب الحوادث على ذلك الحكم ، فيضعف سلطانه ، ويتقلص ظله ، فان البلاد تقع فريسة للفوضى والانقسام، وتنبت في كل زاوية من زواياها زعامات ضعيفة تافهة تتصارع فيما بينها ، وتتنازع في غير صالح اهلها ، هذا ما حدثنا به التاريخ ، وشهدت له الوقائع ٠

لذلك كان من الضرورى للباحث ، والواجب على المؤرخ ان يربط بين تاريخ هذه الجزيرة العربية ، وبين تاريخ اسرة آل سعود وهم الذين قادوا اهلها الذين مثلوا الحوادث الجسام ، وصنعوا وقائع تاريخها الحديث ، وهم الذين قاموا بالجهاد في سبيل الدعوة الاسلامية السلفية التى نادى بها الامام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فناضلوا من اجلها ، حتى اوصلوها بالسيف والقلم الى اقصى ركن في هذه الجزيرة ، وحتى بلغ صداها اقاصى المعمورة ٠

وهكذا كان ، فلقد كان مؤرخو نجد في القرن الماضى من اهل الجزيرة العربية اذا كتبوا تاريخ هذه الجزيرة فانهم في الواقع انما يكتبون في تاريخ الاسرة السعودية ، واذا كتبوا تاريخ الاسرة السعودية فانهم في الواقع كذلك انما يكتبون في تاريخ الجزيرة العربية ، لانهما متلازمان لا ينفصلان ، وكيف يمكن الفصل - في الاهمية - بين الواقعة التاريخية وبين صانعها ٠؟

ولذلك كان سواء اسمى اولئك المؤرخون امثال ابن غنام وابن بشر ما كتبوه تاريخا للجزيرة العربية ، ام سموه تاريخا للاسرة السعودية ، فانهم لا يخرجون في الواقع عما ذكرناه .



يقول استاذنا حمد الجاسر ان اكثر من كتبوا في تاريخ الجزيرة العربية في هذا القرن وفي تاريخ نجد على وجه الخصوص هم من الاجانب عنها ٠

وهذا صحيح الصحة كلها ، ولكنه مما يبشر بالخير ان نرى بعض ابناء هذه البلاد يتجهون الى الكتابة في هذا الموضوع الذين هم - بطبيعة الحال - اكثر به خبرة ، واعظم احاطة من غيرهم ، بل انه لما يبهج النفس ،ويبعث على الارتياح ، ان نرى احد افراد الاسرة السعودية الكريمة يتجه الى هذه الناحية فيكتب في تاريخ آل سعود ٠

ذلك هو سمو الامير سعود بن هذلول فهو قد كتب هذا التاريخ الذى يشرفني - وقد وكل الى امر الاشراف على طبعه - ان اقدمه للقراء الكرام في هذه الكلمات الموجزة التى لم يقصد منها المدح والاطراء ، وانما التعريف والايضاح ٠

لقد كتب سمو الامير سعود بن هذلول في هذا الكتاب تاريخ ملوك الاسرة السعودية وهو احد افراد هذه الاسرة الذين يعرفون عنها ما لا يعرفه غيرهم من الاجانب ممن ياخذون بظواهر الامور دون بواطنها ، او ينقلون عن مغرضين ، او غير ثقات ، زد على ذلك ان سمو الامير يعرف عن البلاد وظروفها وعن سكان البلاد وعواطفهم ما لا يعرفه اولئك الاجانب - وصاحب البيت ادرى بالذى فيه - ٠ لذلك حرص سمو الامير المؤلف على ان ينقل عن ثقات عاشوا بعض الوقائع التاريخية ، وشاركوا فى رسم خطوطها ، ولم يتح لهم من ينقل اقوالهم ، او يسجل اراءهم فاخرج لنا بذلك وقائع مرتبة صادقة ، عن بعض الحقب فى تاريخ نجد مثل الحقبة التى وقع فيها التصادم العنيف بين الاخوين الشقيقين عبد الله بن فيصل وسعود بن فيصل ، وهى الحقبة التى تعتبر بحق حلقة مفقودة في تاريخ نجد بالنسبة لما نشر من تواريخها كما ذكر فى قائمة كاملة الرجال الاربعين الذين رافقوا المغفور له الملك عبد العزيز عند فتح الرياض ٠

ولكن استقراء الحوادث التاريخية ، والنقل راسا عمن شاركوا فيها لم يمنع سمو الامير المؤلف من ان يقرأ كل ما كتب عن تلك الحوادث ، ويستفيد من النقل منه كل ما لا يتنافى مع الواقع ٠ ولا يتعارض مع الحقيقة ٠

هذا بالنسبة للحوادث التاريخية قبل عصر المؤلف .

اما بالنسبة للحوادث الهامة التى عاصرها المؤلف فانه يسجها تسجيل العارف بها ، الخبير بتفاصيلها ، لانه عاشها ، او عاش اكثرها ، شانه شان والده ، وشأن اجداده ، فقد كان والده الامير هذلول بن ناصر بن ثنيان ملازما للملك عبد العزيز آل سعود في اكثر غزواته حتى وافته المنية قتيلا في ميدان الوغى في عام ١٣٢٤ وقد ذكر المؤلف بعض الوقائع الهامة التى شهدها في مقدمة الكتاب (وما راء كمن سمع) كما يقول المثل العربى .

ليس هذا وحده الذى يجب ان يقال عن هذا الكتاب من حيث صلة مؤلفه بل ان هناك شيئا آخر له اهمية ايضا وهو يدل على تعلق سمو الامير المؤلف بالعلم ، وحبه للبحث ، وتسجيل الوقائع،ذلك ان سموه امير لمقاطعة القصيم، اى الحاكم الادارى ، لتلك المقاطعة الكبيرة من مقاطعات المملكة ، ومعروف عظم مسؤولية الحاكم الادارى لمقاطعة كبيرة ، وضخامة عمله ، والوقت الكبير الذى يجب ان يخصصه له ، وعلى رغم ذلك فان سمو الامير المؤلف لم يمنعه ما ذكرناه من ان ينزع للكتابة والبحث جزءا من وقته المخصص لراحته ، ويشارك في هذا الميدان العلمى ، فيصنف هذا الكتاب الذى يمتاز بتقصى الحوادث ، واستيفاء الوقائع ، وذكر الاسباب والمقدمات ، وايضاح النتائج،حتى اصبح بحق الوحيد بين المؤلفات التاريخية النجدية ، الذى يعتنى بهذه الاشياء الهامة التى لا غنى ابدا لذكر الحقيقة كاملة عن بسطها وايضاحها ، وبذلك نجد انه اختط خطة لم يكن المؤلفون المحليون يسيرون عليها وانما كانوا يذكرون الوقائع التاريخية مجردة بدون ان يعيروا اهتماما لظروفها وملابساتها ونتائجها .

▣ ▣ ▣

سمى المؤلف كتابه : « تاريخ ملوك آل سعود » وهو اسم صادق الدلالة على الكتاب ، فالمؤلف يترجم لكل حاكم من آل سعود ذاكرا اسمه الكامل ، وملحقا نسبه بنسب رأس الاسرة محمد بن سعود ، ثم يعقب ذلك ببيان تاريخ توليه الامر ، ثم يذكر الحوادث التى وقعت له ، او شارك فيها ، او مهدت لتوليه الملك ، او لضعف نفوذه ، او قوته ، متبعا في ذلك منهجا منتظم الحوادث ، متسق الاحداث ، يجعل القارىء امام المترجم له ، وكانه يشاهد صراعه مع الزمن ، وخصامه في سبيل ما يعتقده ، ويسعى لتحقيقه . وبهذا

سلم الكتاب من الطريقة البالية التى كانت تتبع في التراجم ، والتى كانت تضع القارىء امام اسماء جامدة ، واوصاف ميتة تبدو وكأنها لا صلة لها بتلك الاسماء ، الا من حيث اتمامها من الناحية الحجمية في الترجمة ، فتراها تقتصر على ذكر اسم المؤلف ، واسم ابيه او اسماء آبائه ، ثم تتبع ذلك بسلسلة من النعوت المتشابهة العارية كأن تقول عنه : انه كان عابدا زاهدا ورعا ساجدا متعففا متقشفا ، الخ ٠ او انه كان فاسدا جاحدا شريرا ماردا فاسقا الخ ٠٠ وذلك حكم منهم مجرد يصدرونه بدون ان يذكروا لنا شيئا عن اعماله التى تثبت ما ذكروه من صلاحه او فساده ، وبدون ان يحكوا شيئا من سيرة حياته من حيث علاقته بالآخرين ، ومن حيث تاثره،او تأثيره باحداث زمنه ، ولا يذكرون الظروف التى كانت سائدة في عصره وهى اهم الاشياء بالنسبة الى ترجمة شخص من الاشخاص لانها هى التى تؤثر تأثيرا كبيرا في اضفاء الطابع المميز على شخصية الرجل ، وتحدد مظاهر سلوكه واتجاهاته ٠

ومزية اخرى في هذا الموضوع لهذا الكتاب وهى : ان المؤلف امير من امراء الاسرة السعودية ، وهو يكتب في تاريخ هذه الاسرة ، ومن المتبادر للذهن عن الطبيعة البشرية ان الانسان حينما يكتب عمن تصلهم به صلة القرابة والنسب ، او بعاطفة المودة فانه لا يذكر الا المحاسن ، ويغض الطرف عن ذكر المعايب والمثالب ، ولكن مؤلفنا الكريم نراه يحرص على ذكر الحقيقة كاملة حتى ولو كانت تقضى بذكر الاخطاء ، وبيان المثالب ، وشاهدنا الواضح على ذلك ما ذكره عن المصائب التى حلت بأهل نجد نتيجة اختلاف الاميرين عبد الله بن فيصل ، وسعود بن فيصل وتحميله الاميرين المذكورين وزر ذلك على وجه العموم ، ثم نبز كل منهما بواقعة معينة كقوله عن الاول انه هرب من الرياض وتركها للفوضى والاضطراب ٠ وعن الثانى : ان جنوده عاثت في الارض فسادا وخربوا القرى حتى ان بلدة ـ الجبلية ـ لم تعمر من بعدهم حتى الآن ٠

لذلك كله نقول : ان سمو الامير المؤلف اهدى بعمله هذا للمكتبة العربية سفرا قيما راجين ان يكون في عمله القدوة لغيره في انتزاع جزء من الوقت والراحة للبحث العلمى ، والاهتمام بالمتع العقلية ٠

هذا وانه لواجب لك ايها القارىء الكريم ان تطلب منى التعريف بحياة المؤلف ، وسوف اذكر لك معلومات موجزة من ذلك ٠

اما نسبه فهو : سعود بن هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله ابن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن يجتمع نسبه بجلالة الملك سعود في جده السابع سعود بن محمد بن مقرن ·

ولد في مدينة الرياض في السنة التى توفي والده فيها قتيلا في ساحة الحرب في وقعة روضة مهنا التى قتل فيها الامير عبد العزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣٢٤ هـ ، ودرس في احدى مدارس الرياض حيث تعلم القراءة والكتابة ، ونشا ملازما لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز ، وكانت اولى الوقائع الهامة التى حضرها هى حصار مدينة حائل عاصمة امارة آل رشيد وذلك عام ١٣٣٩هـ وكان اول عمل ادارى قام به حين عين اميرا على تبوك والحدود الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٥ هـ ، وفي نهاية عام ١٣٥٦ عاد الى الرياض حيث ظل يلازم جلالة الملك سعود ـ سمو ولى العهد آنذاك ـ وذلك حتى عام ١٣٧٦ هـ حيث وكل اليه امارة عدد من البلدان غربى المدينة المنورة مركزها مدينة ـ ينبع ـ فمكث هناك عامين ، ثم استقال من هذا المنصب ، وعاد الى الرياض في نهاية عام ١٣٧٧ هـ ، وبعد شهرين من ذلك عين اميرا على مقاطعة القصيم ، ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن ·

محمد العبودى

بريدة : في ١٧ من ذى الحجة عام ١٣٧٩ هـ

١١ يونية عام ١٩٦٠ م

تاريخ ملوك آل سعود

هذا نسبه الفرد : سعود بن هذلول بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبد الله ابن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن يجتمع نسبه بجلالة الملك سعود في جده السابع سعود بن محمد بن مقرن .

ولد في مدينة الرياض في السنة التي توفي والده فيها قتيلا في ساحة الحرب في واقعة روضة مهنا التي قتل فيها الأمير عبد العزيز بن متعب بن رشيد عام ١٣٢٤ هـ . ودرس في أحد مدارس الرياض حيث تعلم القراءة والكتابة . ونشأ ملازما لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز . وكانت أول الوقائع الهامة التي حضرها هي حصار مدينة حائل عاصمة إمارة آل رشيد وذلك عام ١٣٣٦هـ وكان أول عمل إداري قام به حين عين أميرا على تبوك والحدود الشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية في عام ١٣٥٥ هـ . وفي نهاية عام ١٣٦٦ عاد إلى الرياض حيث ظل يلازم جلالة الملك سعود ــ سمو ولي العهد آنذاك ــ حتى عام ١٣٦٩ هـ حيث وكل إليه إمارة عدد من البلدان غربي القرية السعودية من أرقام ... ـ وبقي بـ ... مدة ثلاث سنين ، ثم استقال من هذا المنصب ، وعاد إلى الرياض في نهاية عام ١٣٧٢ هـ . وبعد شهرين من ذلك عين أميرا على منطقة القصيم ، ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى الآن .

سعود الهذلول

الرياض ٢٤/١٢ من ذي الحجة عام ١٣٧٩ هـ

١٦ يونية عام ١٩٦٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فانى قرأت أكثر ما كتبه المؤرخون المعاصرون عن نجد وعن تاريخ الأسرة السعودية المالكة فرأيت أن كثيراً من الحوادث والوقائع قد رووها إما محرفة أو مشوهة بل وكثيراً من الوقائع الهامة التى هى أسباب أو موجبات لكثير من الحوادث السياسية ، أو الوقائع الحربية ذكروا منها أشياء وتركوا منها أشياء أجدر بالذكر وأحق بالتدوين لا سيما وبعض الحوادث التى ذكروها قد عشتها بنفسى وخبرت أسرارها وخفاياها بدون واسطة ، فرأيت أن أكتب تاريخا لملوك الأسرة السعودية ، لأن تاريخ نجد فى الزمن الحديث ونهضتها فى كل الميادين له أوثق العلاقة بتاريخ هذه الأسرة العربية الأصيلة ، بل إن هذا البيت السعودى رفيع العماد ذا الدعائم العربية الأصيلة من المجد والشرف والسؤدد ، ان هذا البيت السعودى هو الدعامة العظمى لنهضة الجزيرة العربية ، وهو ما لا يحتاج إلى شاهد أو دليل أكثر من قراءة ما كتبه المؤرخون ومن قراءة ذلك يتبين واضحا جليا أن نجداً لم تكن شيئاً مذكوراً قبل حكم آل سعود فضلا عن أن تكون بلداً مزدهراً مستقراً ، وأنها لا تزيد على أن تكون بلداً تفترس أهله الانقسامات ، ويفتك بهم الجوع والعرى والمرض ، ويضرب الجهل بأطنابه على كافة انحائه ليس لأهلها عمل إلا أن يكيد بعضهم لبعض ويقتل بعضهم البعض الآخر .

أما الدين الاسلامى بتعاليمه السامية ، وقوانينه التى بها صلاح الناس فى معاشهم ومعادهم ، فلقد كان لا أثر له إطلاقا ، فلقد انتشرت الخرافات وعمت الموبقات ، وعبدت الأحجار والأشجار من دون الله

أليس جديراً بأسرة هذا أثرها فى البلاد ، وهذه منزلتها من مكانة الأمة أن يعتنى بتاريخها ؟ وتسجل أعمالها ، وتخليد ذكر رجالها وأبطالها ؟

لو قارنا الآن بين حاضر هذه الأمة وماضيها الذى ذكرناه لوجدنا أن الفرق كفرق ما بين الليل والنهار ، والأرض والسماء ، ولوجدنا أن الفضل الأول فى ذلك بعد الله لآل سعود الأماجد بمعاضدتهم للدعوة الاسلامية الخالصة التى قام بها الامام المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله وعفى عنه . ولما أخذه حكام آل سعود على أنفسهم من السير على نهج الشريعة الغراء بدون مداهنة أو تأويل .

إننا نرى فى الأوقات التى يتسلط فيها الأعداء على حكم آل سعود فيضعف أو يصاب بنكسة ، فان هذه البلاد تعود الى حالتها الأولى فتصبح منقسمة متطاحنة وتسود الفوضى ، ويعم البلاء ، ويتقاتل الأقرباء ، حتى يقيض الله لها من آل سعود من يقوم بتجديد الدعوة ، وجمع الكلمة فتسود الطمأنينة ، وتزدهر البلاد ، وتستقيم الأحوال فكأن الشاعر قد خص آل سعود بمراده من هذا البيت السائر :

إذا سيد منا مضى قام سيد قؤول بما قال الكرام فعول

لذلك فقد أخذت نفسى بكتابة تاريخ لملوك هذه الأسره المجيدةوسميته : (تاريخ ملوك آل سعود) وقد رجعت عند تدوين الحوادث التى لم أحضرها بنفسى إلى التواريخ الآتية :

عنوان المجد ، فى تاريخ نجد للشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر .

عقد الدرر للشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى .

تاريخ نجد الحديث للأستاذ أمين الريحانى

تاريخ الكويت للشيخ عبد العزيز بن رشيد .

رمال ودماء لعبد الكريم أباالخيل .

الامام العادل للسيد عبد الحميد الخطيب .

فى ربوع عسير لمحمد عمر رفيع.

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار المعروف بتاريخ الجبرتى .

ابن سعود لمصطفى الحفناوى .

هذا إلى جانب ما أخذته من أفواه رجال ثقات عاصروا إنشاء المملكة العربية السعودية منذ خروج جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود من الكويت إلى الرياض .

أما الوقائع الهامة التى اعتمدت فيها على معلوماتى الخاصة المبنية على العلم واليقين الشخصى فهى تشمل: سقوط حائل، والقضاء على إمارة بيت آل رشيد وفتح الحجاز ، والقضاء على حكم الأشراف فيه ، وفتنة حامد بن رفادة ، وثورة الأدارسة ، وغزوات اليمن وعسير ، وحادث المحمل المصرى ، وفتنة الأخوان ، ومحاولة الاعتداء على حياة الملك عبد العزيز ، وولى عهده الأمير سعود . وما أردت فيما كتبته ونقلته إلا أن أساهم فى إبراز صورة صحيحة واضحة لتاريخ هذه الأمة العربية الاصيلة فأنال شرف المساهمة فى خدمتها، والعمل ولو بشىء يسير فى ذلك ، وإنى لاسأل الله جل شأنه أن يوفقنى للخير ، ويعصمنى من الزلل ، والله ولى التوفيق ، وهو المستعان .

بريدة فى ٣ شعبان عام ١٣٧٩ .

سعود بن هذلول

تاريخ الاسرة السعودية
(في سطور . .)

سنبتدىء بذكر تاريخ الأسرة السعودية فى سطور ثم نذكر سيرة الحاكمين منهم على طريق التسلسل وما جرى لهم فى مدة حكمهم .

الحاكم الاول

سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدى من قبيلة المساليخ من عنزة من وائل من بنى جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وسعود هذا هو الذى تنسب اليه هذه الأسرة الكريمة ، وكان سعود حاكما على بلدة الدرعية وتوابعها من القرى ، ولا نعلم مقدار مده حكمه ولكن التاريخ أثبت أنه توفى عام ١١٣٧هـ وقد خلف من الأولاد أربعة : الاول وهو أكبرهم : محمد ، والثانى ثنيان ، والثالث : مشارى ، والرابع فرحان

الحاكم الثاني

محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان . تولى الحكم بعد وفاة سعود أكبر أنجاله محمد هذا وكان ذا قوة ونفوذ عظيم ، وظهر فى أيام حكمه المجدد الأكبر والمصلح العظيم الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقد هاجر الشيخ من بلدته « العيينة » إلى الدرعية فقام هذا الأمير الشهم بنصرته ، والدعوة معه إلى دين الله ، واخلاص التوحيد له وحده ، والقضاء على الشرك والبدع والخرافات التى أدخلت فى الدين حتى قضى عليها كلياً ومحاها محواً ، وجد واجتهد رحمه الله فى القيام بنصرة دين الله وما كان عليه

السلف الصالح وجاهد فى الله حق جهاده حتى توفاه الله عام ١١٧٩ ﻫ وكان له من الأولاد أربعة قتل منهم إثنان قبل وفاته وهما فيصل بن محمد وسعود بن محمد قتلا فى معركة دارت بين محمد بن سعود وأمير الرياض دهام بن دواس وعقب اثنين آخرين وخلف إثنين هما: عبد العزيز بن محمد وعبد الله بن محمد.

الحاكم الثالث

عبد العزيز بن محمد بن سعود. تولى الحكم بعد وفاة الامام محمد ابنه عبد العزيز فكان أشهر من أبيه فقد استتب له الحكم تسعة وثلاثين عاماً قضى خلالها على امارة ابن دواس فى الرياض واحتلها وفتح الفتوحات وأدخل جميع أنحاء نجد فى طاعته وقضى على إمارة ابن عريعر فى الاحساء والقطيف واستولى على الحرمين الشريفين بقيادة ابنه سعود، فساد الأمن جميع أنحاء الجزيرة العربية بل وصلت غزواته بقيادة ابنه سعود إلى مشارف الشام ودهمت جيوشه بلاد المشهد وكربلاء فى العراق كما غزا اليمن وعمان وأدخل الأخيرة فى طاعته.

وكان إماما عادلا، وعالما ورعاً، وشجاعا مقداماً. توفى رحمه الله قتيلا وهو قائم يصلى صلاة العصر فى مسجد الطريف فى الدرعية عام ١٢١٨ ﻫ قتله رجل رافضى إسمه عثمان من أهل النجف فى العراق جاء إلى الدرعية متنكراً وغدر بهذا الامام

هذا وقد خلف الامام عبد العزيز من الأولاد إثنين هما: سعود الكبير، وعبد الله بن عبد العزيز.

الحاكم الرابع

سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود. لقد بويع بالامامة قبل

مصرع ابيه المذكور ، وكان قائدا عظيما وعالماً جليلا ، وشهماً مقداماً ، فارساً مغوارا ، وحاكما عادلا لا تأخذه فى الله لومة لائم . خضعت له جميع أنحاء الجزيرة العربية ، واستتب الأمن فى جميع ربوعها ، فدانت لحكمه البلاد النجدية والحجاز واليمن وعمان ، ووصلت غزواته إلى حوران فى بادية الشام كما قاد الجيوش إلى النجف وكربلاء فى العراق . وفى آخر أيامه بارزته السلطنة العثمانية بالعداء فى زمن سلطانها محمود فأوعزت إلى واليها بمصر محمد على باشا الألبانى بسبب إجراءات قام بها الامام سعود فى معاملة حجاج الأتراك فسير والى مصر محمد على المذكور الجيوش لمحاربة الوهابيين (كما يسمى أهل نجد) وأرسل الحملة تلو الحملة إلى الحجاز فهزمت هزيمة شفيعة بقيادة إبنه طوسون ، قال الجبرتى فى تاريخه فى حوادث ١٢٢١ هـ : وردت الاخبار إلى مصر بأن الوهابيين قد دخلوا مكة والطائف والمدينة وغيرها من بلاد الحجاز فرتبوا فيها الرجال ، وضبطوا الثغور ، وسبب ذلك أنهم قطعوا الميرة عن شريف مكة غالب بن سرور حتى وقع فى شدة من الغلاء وضيق الحال إلى أن قال : فاضطر الشريف غالب إلى مسالمتهم ومصالحتهم فساروا فى الحجاز سيرة حسنة لم يبلغنا عنهم أنهم أحدثوا شيئاً من الحوادث سوى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنع شرب التنباك (الدخان) ظاهرا وهدم القباب المبنية على القبور غير قبر رسول الله ﷺ فانهم لم يتعرضوا له بشىء ، ثم أن الشريف غالب صار يكاتب الدول ويحثهم على الخروج لقتال هؤلاء الوهابيين ، ويرميهم بالافاعيل المنكرة ، ويقول : أنهم خوارج يكفرون المسلمين ، ويستحلون دماءهم وأموالهم إلى غير ذلك من الاكاذيب والمفتريات التى سيلقى جزاءها عند الله عز وجل .

وقال الجبرتي : وفى سنة ١٢٢٦ استعملت الدولة محمد على باشا على الاقاليم المصرية وحثه على قتال الوهابيين واستنقاذ الحرمين الشريفين من أيديهم مع ما يضم إلى ذلك من بلدان الحجاز والثغور ، فعند ذلك شهر محمد على وجد واجتهد وبعث البعوث الكثيرة التى لا يحصى عددها إلا الله وأمر على إبنه أحمد طوسون أن يسير بها الى الحجاز ويقاتل الوهابيين ويستنقذ الحرمين الشريفين ، فعند ذلك وصلت تلك الجموع الكثيرة إلى ينبع وقد ملئوا شعابها ووهادها خيولا ورجالا وأموالا وأمتعة ، والوهابيون مقيمون بوادى الصفراء وهم نحو سبعة آلاف مقاتل فتجهز الفريقان للقتال وتأهبا فحملت الاتراك على الوهابيين حملة رجل واحد فثبت لهم الوهابيون ثباتاً صادقا حتى هزموهم فولى الاتراك مدبرين لا يلوى منهم أحد على أحد حتى أن بعضهم صار يقتل بعضاً بالرصاص من الشفقة على الفرار مع هذا لم يكن خلفهم من يطلبهم ، لان الوهابيين لا يلحقون مدبرا فلما وصلوا ينبع ركبوا فى السفن والمراكب هاربين إلى مصر يقول بعضهم لبعض كان خلفنا والله عفاريت ولما دخلوا مصر كانوا مذعورين ذعراً شديداً وقد تغيرت ألوانهم وأجسامهم ، فلما أراد بعضهم أن يسلم على محمد على منعهم من الدخول عليه غضبا عليهم فى هزيمتهم وعدم ثباتهم .

ويقول الجبرتي : إن السبب فى هزيمتهم هو ما حدثنى به بعض الثقات ممن حضر تلك الوقعة ، قال : كيف ينصر أناس صحبتهم الخمور والزمور واللواط والفجور حتى أن الرجل من العسكر يأتى إلى الرجل من العرب ، ويقول لا بد أن تبعث لى إمرأتك تبيت عندى تلك الليلة وأردها لك غداً وإلا قتلتك . والوهابيون لم يكن شعارهم إلا قولهم (توكلنا على الله ، توكلنا على الله) ثم إذا دخل الوقت أذن مؤذنهم بالصلاة ثم قاموا صفوفا منظمين

خلف إمامهم يؤدون الصلاة بخشية وتوبة وخضوع ، وإذا تجاولت الفرسان وتضاربت الشجعان صلوا صلاة الخوف الواردة فى حديث غزوة ذات الرقاع والاتراك لا يعرفون صلاة الخوف ولا يسمعون بها فضلا عن أن يروا صفة فعلها فصاروا يتعجبون من الوهابيين ، فهذه هى الغاية التى انتصر بها الوهابيون على الاتراك ، ثم قال : أن الشريف غالب بن سرور جعل يكاتب محمد على ويشير عليه بأن يفرق خروج الاتراك وان قسما منهم يقدمون مع ساحل ينبع ، وآخرين على ساحل الحديدة وساحل جدة حتى يعجز الوهابيون عن مقاومتهم ويرسل معهم الاموال لاستمالة شيوخ العرب من حرب والحويطات وغيرهم فقبل محمد على هذا الرأى وما أشار به الشريف غالب وأرسل إلى ينبع الجموع الكثيرة والاموال والامتعة من كساوى وطيلسان وجوخ وجعلها بيد مصطفى بك ، وأرسل آخرين إلى الحديدة وإلى جدة ، فلما وصلت تلك الجموع إلى ينبع جعلوا يستميلون رؤساء العرب وشيوخها فصاروا يعطون الرئيس منهم آلافا كثيرة من الدراهم ، فكتبوا لرئيس الحويطات المدعو شديد فأبى القدوم عليهم فلم يزالوا يكاتبونه ويستميلونه بمواعدهم وأمانيهم فقدم عليهم وأعطوه مائة ألف من الدراهم الفرانسه وأعطوا شيخ حرب ثمانية عشر ألف ريال مع ما انضم إلى ذلك من الكساوى الفاخرة والاشياء النفيسة ورتبوا لكل واحد من آحاد الناس خمسة ريالات شهريا ، والوهابيون لا يعطون أحداً شيئا بل يقولون : (قاتلوا عن دينكم) فبهذا دخلوا الحجاز واستولوا عليه ودانت لهم البلاد ولم تنتطح فيها عنزان (انتهى ما قال الجبرتى) .

وقد كتب الامام سعود بن عبد العزيز كتابا إلى السلطان سليم عندما دخل الحجاز واستولى على الحرمين الشريفين هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود بن عبد العزيز السعود إلى سليم .

أما بعد : فقد دخلت مكة فى اليوم الرابع من محرم سنة ١٢١٨ وأمنت أهلها مع أرواحهم وأموالهم بعدما هدمت ما هناك من أشياء وثنية وألغيت الضرائب إلا ما كان منها حقا وأثبت القاضى الذى وليته أنت طبقا للشرع ، فعليك أن تمنع والى دمشق ووالى القاهرة من المجىء بالمحمل والطبـــول والزمور إلى هذا البلد المقدس فان ذلك ليس من الدين فى شىء وعليك رحمة الله وبركاته ؟

الواثق بالله المعبود - سعود

لم يمنع السلطان سليم بمجىء المحمل والموسيقى التى ترافقه بل جاء الحاج السورى عام ١٢٢٠ وفيهم أخت السلطان محمود الذى تولى السلطنة العثمانية بعد وفاة سليم فنهبت الحجاج قبائل حرب من المدينة وينبع ، ويقال إنهم رجعوا فى هذا العام من غير حج ، وكان رئيسهم عبدالله العظم ، قال محمد كرد على فى كتابه (خطط الشام): خرج عبدالله باشا العظم والى الشام يومئذ سنة ١٢٢٠ هـ بالمحمل ، فحدث بينه وبين الوهابية أمور عظيمة فهلك عسكره وانتهب الحاج وفى السنة الثانية منع الامام سعود الحجاج غير الموحدين من الحج ، وأخرج من مكة من كان فيها من الترك أضف إلى ذلك أنه لم يؤمن الاوربيين الذين كانوا فى جدة فخرجوا منها سنة دخوله مكة ، وكانوا فى مجرد عملهم ذلك حجة على حكمه . وفى هذا الاثناء كان الامام سعود رحمه الله يحج ورجاله كل عام ويكسو الكعبة بالقيلان الفاخر . وكان قد تصالح

والشريف غالب ، فأذن له بالعودة إلى مكة ، وكان الاثنان يتزاوران ويتبادلان الهدايا . وبعد فتح الحجاز اتجهت أنظار أهل نجد إلى الشمال فوصلوا فى غزواتهم إلى الجوف وصحراء الشام ، واجتازوهما إلى حوران والكرك فوقفوا منتصرين على أبواب الشام وفلسطين ، وقد أرسل الامام سعود كتباً إلى الولاة هناك يدعوهم إلى دين الله ، ولكنه فى طموحه إلى بلاد الشام لم يكن ذاك الرجل الذى دوخ البلاد العربية كلها فدانت له جميعاً ، ومع أنه أراد أن يتخذ له أنصاراً فى سورية من ولاة الامر هناك جرياً على طريقته فى الاستيلاء ، فان منعه للحج ، ومعاملة رجاله للحجاج أفسدا الامر عليه ، كانت الدعوة دعوة التوحيد أثناء ذلك دينا وسياسة تنتشر فى عسير ونجران واليمن حتى كادت تعم تهامة بأسرها ، وكان الزعماء الثلاثة ، عثمان بن عبد العزيز المضايفى فى الطائف ، ومحمد بن عامر أبو نقطة وطامى بن شعيب فى عسير من أكبر حلفاء الامام سعود هناك ، فدانت له اللحية ، ثم الحديدة ، وبيت الفقيه ، وجميع قبائل زهران ، وغامد ، وقبائل عسير ، ورجال ألمع ، وقبائل يام فى نجران .

أما الدولة العثمانية فقد أصبح العدو يهددها وولايتها ، فلم تستطع فى فساد أحوالها أن تقوم بعمل خطير ، ولكنها بعد أن كسر الوهابيون الجيوش التى أرسلها اليهم ولاتها فى مصر بقيادة أحمد طوسون بن محمد على باشا بوادى الصفراء عام ١٢٢٦ ﻫ ، وانهزم أفراده تاركين وراءهم الخيام والمدافع والذخيرة وعدداً كبيراً من القتلى قيل : أنه خمسة آلاف قتيل والفا جريح عدا الخيل والرواحل تقهقر طوسون بمن تبقى من جيشه فى ينبع وأرسل يطلب النجدات من أبيه وجاءته النجدات كما نقلنا عن الجبرتى سابقاً .

وفى هذه السنة حج سعود ، وكسى الكعبة بالقيلان والديباج الاسود على عادته ، ثم طاف ورجاله فى أســـواق مكة يدعون الناس إلى ترك الخبائث ، وينهون عن المنكر ، فمن رأوا منه عملا مخالفاً للشرع أدبوه فى الحال بموجب الاحكام الشرعية ، وقد أدت هذه الشدة إلى الردة من بعض البوادى

ذكر ابن بشر رحمه الله ، أن الامام سعود أرسل نجدات إلى المدينة المنورة وأمر بتحسينها ، ثم عاد إلى نجد قال : ولم نعلم السبب فى عودته وهو يعلم أن طوسون مرابطا فى ينبع ينتظر النجدات ، وأن عرب الحجاز يتذبذبون بينه وبين أهل نجد ، وقد ينقلبون عليه ، جاءت النجدات المصرية فى عام ١٢٢٧ هـ . فأعاد الكرة طوسون على المدينة بعد أن احتل ينبع النخل ، ووادى الصفراء ، وبدراً ، وانضم إلى جيشه كثير من عرب جهينة وحرب ، وبلى ، والحويطات ، وقد كان فى المدينة سبعة آلاف من أهل نجد ، فحاصرها طوسون حصاراً شديداً دام شهرين ونصف شهر ، صوب على القلعة المدافع ، وحفر السراديب ، وأشعل النار فى البارود تحت الاسوار ، ثم قطع عن المدينة المياه ، وجاءت الامراض ففتكت بالمحصورين ، فقد ذكر ابن بشر : أنه مات من المرابطين ، أربعة آلاف قبل أن تفتح أبواب المدينة للمصريين .

وقد استبشر الشريف غالب بهذا النصر ، فباشر السعى جهراً فى تحقيق المقاصد التى كان يبطنها ، فانتشرت الردة فى مكة والطائف ، فدخلها طوسون بمساعدة الشريف غالب من دون مقاومة .

ثم جاء محمد على بالنجدات الجديدة ، فوصل إلى جدة فى ٢٠ شعبان

سنة ١٢٢٨ هـ . فاستقبله فيها الشريف غالب مرحباً مكرماً ، ثم رافقه الى مكة ، وعندما استقر محمد على فى مكة جازى الشريف غالب بأن قبض عليه وعلى أولاده ، عملا بالأمر العالى ، وأرسلهم مخفورين إلى مصر ، ثم جمع ما كان فى خزائن الشريف غالب من الذهب والفضة ، ونصب مكانه ابن أخيه يحيى ابن سرور وفى سنة ١٢٢٩ هـ توفى الى رحمة الله الامام سعود بن عبدالعزيز فى الدرعية بمرض أصابه فى المثانة ، وكانت ولايته إحدى عشر سنة ، وقد خلف أولاداً كثيرين ، أكبرهم عبدالله ، ثم فيصل ، وتركى ، ومشارى ، وعمر ، وفهد ، وخالد ، وحسن ، وغيرهم .

الحاكم الخامس

عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود

تولى الأمر بعد وفاة الامام سعود ابنه عبدالله ، ولم تطل مدة حكمه أكثر من أربعة أعوام ، حيث توالت الحملات المصرية فى زحفها إلى نجد بعد احتلالها الحجاز ، بقيادة ابراهيم باشا بن محمد على . فدهمت جميع أنحاء نجد ، واستمرت فى زحفها ، حتى حاصرت عبدالله فى مقر حكمه فى الدرعية ، وبعد حصار وقتال استمرا سنة كاملة استسلم عبدالله عام ١٢٣٣ هـ للقائد ابراهيم باشا وحمل إلى مصر بجميع عوائله وحرمه ، وجميع أفراد الأسرة السعودية ، وأسرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبعد وصوله إلى مصر حمل إلى الآستانة ، وقتل فيها شنقاً رحمه الله .

قال الجبرتى فى تاريخه : ثم إن محمد على باشا أمر على تلك الجموع العظيمة أن يتوجهوا إلى نجد ويدوخوا أهلها بالحرب والضرب ، فتوجهوا ممتثلين أمر رئيسهم ابراهيم باشا ، فكانوا يقتلون من النجديين ويأسرون حتى صار

بينهم و بين الدرعية ثمانية عشر ميلا كما ورد الخبر من ابراهيم باشا ، وصار محمد على يرسل الطوائف الكثيرة كلما ذهبت طائفة أعقبها بأخرى إمداداً لولده ، واتصلت العساكر من مصر إلى الدرعية ، ثم ان عبدالله بن سعود أوفد رجلين من قومه إلى مصر لمفاوضة محمد على فى الصلح بينهم ، وإطفاء نار الحرب ، أحدهما : عبد العزيز بن حمد بن براهيم : والثانى عبدالله بن محمد بن بنيان فوصلا مصر ، واجتمعا بالباشا ، وكلماه فى الصلح ، ووضع الحرب بينهم فقال لهما الباشا : ما الذى منعكما من طلب الصلح أولا مع أننا قد كتبنا لكم بذلك فاننا الآن لا نقبل ، ولا نمتثل ، فقال عبد العزيز : أما ماتقدم فذاك وقت حكم سعود ، وهو رجل مقدام يحب الحركة والقتال ، ولا يستقر له قرار الا بفل رؤوس الرجال أما هذا فهو غير أبيه ، ويحب الهدوء والسكون . ويكره العداوة والقتال ، فذا غير الأول !

فقال الباشا : هذا أمر لا نوافق عليه ، ولا بد إمالتا ، واما علينا ،فأيسا من عقد الصلح ، وعلما يقينا أن قضاء الله لا بد واقع ، وقال الجبرتى : لقد زارنى هذان الرجلان مرتين أو ثلاثا وسألانى : هل بمصر أحد من الحنابلة؟ فقلت لهما قد انقرضوا ولم يبق منهم أحد . فبحثت معهما فى الفقه.والنحو والتفسير والحديث ، وغيرهما فوجدت عندهما علماً غزيراً ،وفوائد كثيرة لا سيما عن مذهب الحنابلة . وقد ذهبا إلى الأزهر فلم يجدا فيه أحدا لاشتغال الناس بالحروب وكثرة الزعازع والقلاقل .

ثم قال الجبرتى : وفى سنة ١٢٣٣ قدم عبدالله بن سعود مصر أسيراً ، فأدخل على الباشا محمد على فسلم عليه ، وحين رآه أجله وأكرمه ، فقال له الباشا . ياعبدالله ، كيف رأيت ابنى ابراهيم فى الحرب ؟ فقال عبدالله الكل

منا لم يقصر ، ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولا . فقال له الباشا : أتحب أن أكاتب لك السلطان واستعطفه لك لعله يعفو عنك فانى والله مستعد ؟ فقال عبدالله : ما قدر الله لا بد كائن ! فأعجب من فصاحته وبلاغته وثبات جنانه . وكان مع عبدالله قفص صغير فقال له الباشا : ما هذا الذى معك أتيت به من بلاد نجد ياعبدالله ؟ فأمر عليه ففتح فاذا به مصحفان أحدهما مطرز باللؤلؤ والجواهر ، وفيه أكثر من ثلثمائة جوهرة ولؤلؤ ، والآخر مصحف من مصاحف الذهب والفضة فقال : إن هذين المصحفين عند أبى أخذهما من حجرة النبى ﷺ وحملتهما معى لأسلمهما للسلطان فسكت الباشا ، ووجه إلى استانبول فقتل هناك رحمه الله رحمة واسعة ، وجعله من الشهداء الذين عند ربهم يرزقون ثم قال الجبرتى :

وفى عام ١٢٤٣ هـ قدم إلى مصر فى الاسر جمع كثير من الوهابيين يزيد عددهم على أربعمائة شخص ، وأنزلوا فى محلة (عابدين) أكثرهم علماء أفاضل، وفى سنة ١٢٣٥ هـ قدم من الحجاز أناس من المغاربة ومعه بنات وغلمان من أولاد الوهابيين ، وجعلوا يبيعونهم على من يريد شراهم فان لله وإنا اليه راجعون ، كيف يستحلون بيع أناس مسلمين أحرار ، وفيها قدم الباشـــا ابراهيم عائداً من نجد اهـ معنى ما قال الجبرتى ، والصحيح أن الرجلين الذين أرسلهما عبدالله بن سعود إلى مصر هما محمد بن بنيان ، والقاضى عبد العزيز بن حمد بن ابراهيم ويقول ابن بشر فى تاريخه : « عنوان المجد »فى حوادث سنة ١٢٣٣ هـ ان الخسائر التى منى بها المصريون فى الارواح كما أخبره بها رجل قدم من مصر ممن أجلى مع آل سعود أن كاتب الباشا ذكر له فى مصر أن الذى هلك من العسكر الغزاة من ظهورهم من مصر إلى رجوعهم إليها

اثنا عشر الف رجل . ويقول ابن بشر : فعلى هذا القول فلم يقتل من العسكر فى حصار بلد الرس ، وعنيزة ، وشقراء ، وضرما بالتخمين إلا ألفان إن أكثرنا وإن أقللنا فألف وخمسمائة والباقون قتلوا فى حصار الدرعية. ويقول: إن الذين قتلوا فى حصار الدرعية من أهلها وممن كان معهم من أهل النواحى عدد كثير قيل : إنهم ألف وثلاثمائة رجل اه ، ولكن الباشا قتل بعدسقوط الدرعية صبراً وفى ثرمداء وغيرها أكثر من أربعة آلاف جـــزاه الله ما يستحقه .

الحاكم السادس

مشارى بن سعود بن عبد العزيزبن محمد بن سعود

عندما رحل ابراهيم باشا وعساكره من الدرعية بعد ما دمرها وجعلها خرابا ، وبعد ماقتل من قتل من علمائها وزعمائها ونقل من تبقى منهم إلى مصر، وتركها للفوضى والاضطرابات ، دخل الدرعية رجل يدعى محمد بن مشارى بن معمر واجتمع عليه من سلم من القتل وفروا منها قبل السقوط وبايعوه أميراً عليهم ، وكان محمد هذا خاله سعود بن عبد العزيز ، وبعد ما بايعه الناس وجزء كبير من بلدان العارض كتب إلى عبوش القائد المصرى الذى كان لا يزال فى عنيزة يقول له : إنه سامع مطيع للسلطان التركى وأنه من رجال الدولة العثمانية . فأقره على إمارته ومكث فى الدرعية ، ثم جاء على أثره فى الدرعية تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود ، وكان قد فر قبل سقوط الدرعية منها وبايع الأمير الجديد ومكث فى الدرعية . ثم قدم إلى الدرعية الأمير مشارى بن سعود[1] الذى كان مختفياً فى بلاد سدير فتنازل له محمد

---

(١) كان هذا الأمير محمولا مع أولاد سعود الى مصر من ضمن أسرة آل سعود فقد فر من العسكر المرافقة لهم فر منهم قبل وصولهم الى ينبع واختفى في سدير .

بن مشارى بن معمر عن الإمارة وذهب الأخير إلى بلاده سدوس وكما قال إبن بشر : بايع الناس بن معمر فى الصباح وبايعوا مشارى بن سعود بعد العصر . وعندما وصل محمد بن مشارى بن معمر بلدة سدوس عاب عليها أهلها وأهل حريملاء تنازله ، وزين له أهل تلك الناحية الرجوع إلى الدرعية واسترداد الإمارة من مشارى بن سعود ، فعاد بمساعدتهم ، وهجم على مشارى وألقى القبض عليه وقيده بالحديد ، وأرسله مخفوراً إلى عبوش الذى كان لا يزال فى عنيزة ومعه فيصل الدويش من شيوخ قبيلة مطير مرابطاً فيها فقتل مشارى وكتب عبوش تأييده لإمارة ابن معمر وكان تركى ابن عبد الله قد فر من الدرعية على أثر القبض على ابن عمه مشارى ولجأ إلى قبيلة آل شامر والقرينية فى جبل علية فى طويق .

الحاكم السابع

تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود

وعندما تحقق تركى بن عبد الله من مقتل ابن عمه مشارى بن سعود هجم على محمد بن مشارى بن معمر فى الدرعية وألقى القبض عليه ، ثم هجم أيضاً على إبنه مشارى الذى كان قد عينه أبوه محمد أميراً على الرياض ، ثم قتل الأب والابن فى الرياض وجعل مدينة الرياض مقر إمارته ، وأقام فيها .

وعندما بلغ الخبر القائد عبوش الذى لا يزال مرابطاً فى عنيزة ومعه عساكر من جنود الترك وفيصل الدويش أن الأمير تركيا قتل ابن معمر وابنه ، واستولى على الدرعية والرياض ، عاد زاحفاً بجنوده ، ومعه فيصل الدويش فحاصر تركى فى قصر الرياض ، وشدد عليه الحصار ثم أعطاهم القائد الأمان على أرواحهم إذا استسلموا ففر تركى واستسلم الباقون من أعوانه

وعددهم سبعون رجلا وفيهم إثنان من آل سعود هما عمر بن سعود وابنه عبد الله فأرسل الاثنين إلى مصر وقتل الباقين صبراً رحمهم الله .

وبعد مقتلهم أقام عبوش حامية فى الرياض من المغربيين عددهم مائة وخمسون جنديا يرأسهم رجل يدعى أبا على المغربى ، ورحل عبوش من الرياض بعد ما سلب أهلها جميع أموالهم عائداً إلى مصر ، وبعد ثلاثة شهور عاد تركى بن عبد الله وهجم على الحامية فى الرياض بشرذمة قليلة من البدو وقتل الحامية ، واستولى على الرياض ثم واصل غزواته حتى احتل جميع أنحاء نجد وأدخلها فى طاعته ، ودانت له حباً لا كرهاً

وكان تركى رحمه الله عادلا فى الرعية حكيما وشجاعا مقداماً ، وسخياً كريماً ، كثير الخوف من الله ، وقد استولى على جميع أنحاء نجد والاحساء والقطيف وعمان ، وقدم عليه من مصر ابنه فيصل بن تركى ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن عمه مشارى بن عبد الرحمن بن حسن بن مشارى بن سعود ، واستمر حكمه السعيد خمس عشرة سنة .

وفى عام ١٢٤٩ هـ قتل غدراً رحمه الله ، قتله ابن عمه مشارى بن عبد الرحمن بعد ما فرغ من أداء فريضة الجمعة فى مسجد الجامع فى الرياض طمعاً فى الامارة ، باغراء من بعض المفسدين من الخدام الأراذل .

الحاكم الثامن

فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود

عندما قتل الامام تركى رحمه الله كان ابنه فيصل متغيباً فى غزوة يقودها

إلى الدمام ، ومحاصراً لأهل تلك الناحية ، فلما وصل نعى أبيه اليه عاد إلى الرياض مسرعا بجميع جنوده التى كانت معه ، وهجم على مشارى وقتله وجميع أعوانه ، وبايع الناس فيصلا إماماً عليهم ، فاستتب الأمر لفيصل أربع سنوات بعد مقتل أبيه ، ولكن الدولة العثمانية لم تترك فيصلا وشأنه ، بل أوعزت لوالى مصر أن يوجه عساكر كثيرة الى نجد ، فسيرها بقيادة اسماعيل باشا ومعه أحد أبناء سعود بن عبد العزيز وكان يدعى خالد بن سعود ، وخالد هذا قد حمل مع عوائل آل سعود وهو صغير السن الى مصر وترعرع فى كنف محمد على حتى تمصر ، وكانت أمه جارية حبشية فجاؤا به ليجعلوه أميراً على نجد من قبل الأتراك .

استمرت هذه العساكر فى زحفها فوصلت الرياض ، فلم يقدر فيصل على مقاومتها لأن بادية أهل نجد انقلبت عليه وفى مقدمة من انقلبوا عليه من البدو عرب مطير ، وبعض عرب سبيع ، وبعض عرب قحطان ، وانضموا الى العساكر المصرية ، فرأى فيصل من الحكمة أن يغادر الرياض ويذهب الى جهة الاحساء ففعل .

ويقول ابن بشر : إن أهل الرياض هموا بالقبض عليه عندما أراد مغادرتها ، ولكنه احتاط للأمر فخرج منها .

احتلت العساكر الرياض فى سنة ١٢٥٣هـ ونصب خالد بن سعود أميراً عليها من قبل المصريين فدانت لهم بلدان العارض والقصيم وسدير ، والوشم ، وأظهرت العصيان لهم بلدان الحلوة والحوطة والحويق فزحفت تلك العساكر ومن معها من بوادى نجد لقتالهم ، ويقول ابن بشر فى حوادث سنة ١٢٥٣ هـ : ثم ان خالداً استنفر أهل الرياض وخدامهم ،

وهم نحو أربعمائة رجل فركب هو واسماعيل باشا بعساكر الترك وأتباعهم من العرب وساروا من الرياض فى أول ربيع الآخر فلما وصلوا الى الخفس (أى خفس دغرة) المعروف ، وجاءهم فهد بن عفيصان بغزو أهل الخرج اجتمعوا هناك للمشورة فقال ابراهيم المعاون : وكانوا يريدون الهجوم على بلد الحلوة :أجمعوا الغرائر[1] واملؤها تبناً وترابا وادفنوا حفرهم وكروا كرة واحدة وكان رئيس عربان بريه المدعو مضف المريخى معهم فقال : أقصدوا بلد الحلوة وادهموا أهلها وأخرجوهم منها ثم أنزلوها فاذا ملكتموها كاتبكم من كان فى الحوطة والحريق فأتى إليكم فاجمعوا أمرهم على ذلك وساروا من الخفس وهم نحو سبعة آلاف مقاتل من جنود الترك ومن العرب فقصدوا بلد الحلوة وكان أهلها قد أخرجوا نساءهم وأبناءهم إلى الحوطة فسارت تلك الجنود ، وأعماهم الله عن الطريق السمح وساروا مع طريق آخر ، ونزلوا فى حرة قرب البلد ، وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ على بن حسين والشيخ عبد الملك بن حسين والشيخ حسين بن حمد بن حسين أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لما أقبلت تلك الجنود من عساكر الترك إلى الرياض خرجوا منها هاربين ونزلوا بلدى الحلوة والحريق ، فلما صارت تلك الحادثة جعلهم الله سبباً لثبات أهل تلك البلاد وكانو يأتمرون بأمرهم ، ولا يقطعون أمراً دون مشورتهم

فلما أقبلت عليهم تلك العساكر اجتمع أهل تلك الناحية وتعاهدوا على حرب الدولة وأتباعها ، وصار أهل الحريق مع أميرهم تركى الهزانى وأهل الحوطة مع الفارس الشجاع ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم رئيس آل سعود وفوزان بن محمد رئيس آل مرشد ، كما صار أهل نعام مع رئيسهم زيد بن

---

(١) أى الاكياس .

هلال ، وأهل الحلوة مع رئيسهم محمد بن خريف ، فلما نزلت عساكر الترك وأتباعهم ذلك المنزل صعد أهل الحلوة الجبل لقتالهم فوقع بينهم قتال من إرتفاع الشمس إلى ما بعد الظهر فأتى اليهم مدد من أهل الحريق وأهل الحوطة وغيرهم وحصلت مقتلة عظيمة على العسكر وأتباعهم ، وكانت هذه الوقعة مقدمة النصر ، وكانت جنود تلك الناحية برؤسائهم عند الخندق الذى حفروه خوفاً من كرات العساكر ، هذا وأهل الحلوة وأتباعهم فى قتال عظيم مع العساكر .

ثم قال : وأقبل تركى الهزانى بجمع عظيم وقصد ميمنة العساكر ، وفيه الخيالة والفرسان ، وأقبل الفارس الشجاع ابراهيم بن عبد الله بمجموعة من أهل الحوطة وقصد ميسرتهم فحصل قتال يشيب منهوله المولود ، واستولى ابراهيم على المدافع ورموها من رأس الجبل فنزل النصر من السماء فأول من انهزم الأعراب الذين كانوا مع العسكر ، ثم وقعت الهزيمة على الباقين ، وهلك أكثر تلك الجنود قتلا وظمأ ، وتفرقت الخيالة فى الشعاب فهلكوا فيها ليس لهم دليل ، ونجا خالد بنفسه ومن معه من أهل نجد وتبعهم اسماعيل والمعاون وشرذمة قليلة من الخيالة ، وهربت الأعراب على رواحل العسكر ، وتركوا جميع محلتهم وأمتعتهم ، وغنم أهل الحوطة جميع ما معهم من الأموال ، والسلاح ، والخيام ، وذلك فى منصف ربيع الآخر عام ١٢٥٣ هـ انتهى ما قاله ابن بشر .

عندما علم الامام فيصل وهو فى الاحساء بهزيمة خالد وعساكر الترك وكسرتهم فى غزوة الحلوة خرج من الاحساء مسرعا ومعه عدد كثير من أقاربه وخدامه ، ومن أهل الرياض الذين خرجوا معه وقليل من أهل

البادية وأهل الاحساء فقصد بنى تميم من أهل الحوطة وأهل الحوطة وبنى هزان من أهل الحريق ، وانظموا معه ، وانظم معه أيضا أهل الخرج ورئيسهم فهد بن عفيصان ، وزحف بهم إلى الرياض لقتال خالد واسماعيل وبقية العساكر فيها فحاصرهم عدة أسابيع استطاع فى أثنائها أن يستولى على جانب من البلد وفاوضوه على التسليم ، وكادوا أن يستسلموا غير أن فهيد الصيفى رئيس قبيلة الصملة من سبيع وقاسى بن عضيب رئيس قبيلة العاصم من قحطان أقبلوا بأتباعهم لمساعدة العسكر وخالد بن سعود ففك فيصل الحصار عن بلد الرياض ورجع الى منفوحة وفى هذه الأثناء جاءت عساكر كثيرة من مصر ووصلت الى القصيم فذهب اليها فهيد الصيفى وعربانه ، وقدموا لها الرواحل ، وجاؤا بها الى الرياض فاشتد ساعد خالد واسماعيل وقويت معنوياتهما كما جاءتهم المؤن والذخائر والسمن والغنم تنقلها لهم عرب مطير فخرج خالد من الرياض وعساكر الترك ومن معهم من الأعراب لقتال فيصل وأتباعه فعاد فيصل الى الخرج ، وتحصن فى بلد (الدلم) فزحفت عليه تلك الجنود ، وبعد قتال شديد ، ومناوشات كثيرة ، وعدة وقائع وخسائر عظيمة وقعت فى الأرواح بين الطرفين اضطر فيصل الى التسليم بلا قيد ولا شرط إلا شريطة واحدة هى أن يعفو القائد اسماعيل عن جميع الأهالى ممن تبع فيصلا وأن يؤمنهم على أرواحهم وأموالهم فاستسلم فيصل وأبناؤه محمد وعبد الله وأخوه جلوى فى عام ١٢٥٤ هـ . وحمل الى مصر واعتقل فى قلعة السويس .

أقام خالد وعساكر الترك فى الرياض وكان الغلاء والقحط ملازما لهم ، وكان خورشيد وكثير من عساكر الترك فى القصيم يمدون خالداً واسماعيل

بنجدات من العساكر فأرسل لهم في هذه السنة ثلة من العسكر يرأسهم رجل كردي يقال له : ملا سليمان ، ومعه حسن المعاون فلما وصلوا الرياض رحل اسماعيل باشا بمن بقي معه من العساكر إلى مصر .

الحاكم التاسع

عبدالله بن ثنيان بن براهيم بن ثنيان بن سعود

كان الامير عبدالله بن ثنيان مقيما في الرياض وعندما أراد خالد بن سعود أن يذهب إلى القصيم لمقابلة خورشيد باشا الذي كان لايزال مرابطاً بعساكره في بلدة الشنانة أمر على عبدالله بن ثنيان أن يرافقه ، ولكن ابن ثنيان تعلل بأغراض وأمراض . وعندما سافر خالد قاصداً خورشيد هرب عبدالله بن ثنيان من الرياض وقصد العراق فأقام عند رئيس عرب المنتفق عيسى بن محمد السعدون ، وبعد مضى عدة أسابيع عاد ابن ثنيان من العراق وقصد إلى الحائر وأقام عند راشد بن جفران السبيعي ، وجعل يدعو الناس لمتابعته ، فبايعه كثير من أهل الخرج والحوطة والحريق وغيرهم وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الملك بن حسين وبنوهم أكبر مساعد له على دعوته ، وحث الناس على نصرته .

فلما علم خالد بوجود ابن ثنيان في الحائر ، وكثرة أعوانه . داخله الجبن فدعا الناس إلى قتال ابن ثنيان فتثاقلوا عليه ، ولم يأته أحد إلا قليل من أهل سدير ، والمحمل ، فقدموا عليه في الرياض فخرج بهم وبأهل الرياض وبأهل منفوحة بعد ما ترك في الرياض سعد بن دغيثر وجملة من خدامه ، وعساكر من الترك والمغاربة في القصر ، وقصد خالد الاحساء ، وزحف ابن ثنيان

بجنوده فاحتل «ضرما» ، ثم هجم على الرياض وقتل من كان فيها من عساكر الترك والمغاربة ورئيسهم الابعج ، وقتل سعد بن دغيثر وكيل الأمير خالد ومن معه من خدام خالد ، واحتل الرياض ، ثم واصل غزواته فاحتل ناحية «الشعيب» ونواحي المحمل وسدير والوشم .

وعندما بلغ خالداً أن ابن ثنيان هجم على الرياض وقتل الحامية ،ودانت له أغلب بلدان نجد خرج من الاحساء وهرب إلى الدمام ثم إلى الكويت ثم إلى القصيم ومنها إلى مكة المكرمة ومات فيها

وأرسل ابن ثنيان عبدالله بن بتال المطيرى إلى الاحساء ، فدخله من دون مقاومة ، واستولى عليه وعلى جميع نواحيه بما فى ذلك القطيف والدمام

استتب الأمر لعبدالله بن ثنيان من سنة ١٢٥٧ ﻫ إلى سنة ١٢٥٩ .

كان الأمير عبدالله بن ثنيان يحكم الناس بالقوة والجبروت فقد أرهق الناس بالقتل ومصادرة الأموال ، فخضعوا له كرها وودوا التخلص من حكمه .

ففى سنة ١٢٥٩ ﻫ خرج الامام فيصل من معتقله فى مصر ومعه أولاده وأخوه «جلوى» ، وجاء إلى نجد يصحبه نفر قليل من قبيلة عتيبة من ذوى ثبيت منهم محمد بن مروى ، وخزام الهرار وغيرهم قيل إنه فر من السجن ، وقيل إنه خرج بمساعدة الخديو عباس باشا الأول بعدما تولى أمر مصر ، وعند وصول الامام فيصل إلى حائل قام أميرها عبدالله بن على بن رشيد بمساعدته فالتف حوله كثير من البوادى وقصد بهم عنيزة التى كان أهلها مقاومين لابن ثنيان ، وكان ابن ثنيان حينذاك مرابطاً فى بريدة ومعه جنود كثيرة من أهل نجد ، وعندما علمت جنود ابن ثنيان بوجود فيصل فى عنيزة هربوا تاركين

ابن ثنيان وانضموا مع فيصل ، فلما رأى ابن ثنيان أن جنوده قد انقلبوا عليه ، وانضموا إلى خصمه ترك مدينة بريدة ، وقفل راجعاً إلى الرياض ، وتحصن فيها ، فزحف فيصل بجنوده وقصد الرياض وحاصر ابن ثنيان فيها مدة أربعين يوما ، وبعد ما اشتد الحصار والتضييق على ابن ثنيان اضطر إلى التسليم فاستسلم بعدما أخذ الأمان على نفسه ومن كان معه ، وتوفى بعد استسلامه بأسبوعين فقط استتب الأمر لفيصل بعد وفاة ابن ثنيان مدة ثلاث وعشرين سنة لم ينازعه فى الحكم منازع .

وكان فيصل ذا أخلاق شريفة ، ومكارم حميدة ، وكان عادلا فى الرعية، حليما حكيما ، محبا للعلم وطلابه ، موقراً للعلماء ، كثير الخوف من الله،أحبته الرعية لعفته ودينه ـ وشجاعته وعدله وإنصافه ، وكانت الرعية سعيدة فى حكمه لما من الله عليهم من الأمن والرخاء ، وعدم الزعازع والفتن ، بل كان الناس فى أمن واطمئنان ، وراحة بال حتى توفاه الله عام ١٢٨٢ هـ فى شهر رجب رحمه الله وعفى عنه .

الحاكم العاشر

عبدالله بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود

لقد عقب الامام فيصل من الأبناء أربعة عبد الله وسعود ومحمد وعبدالرحمن فبايع الناس بعد وفاة الامام فيصل أكبر أنجاله عبد الله فلم يمض عام واحد على ولاية عبد الله حتى حصل اختلاف بينه وبين أخيه سعود ، فخرج سعود من الرياض مغاضباً وقصد رئيس قبائل عسير وأمير بلدة «أبها » محمد بن عائض وطلب منه المساعدة لمقاومة أخيه فلم يلب له طلباً حيث أن محمد بن عائض من الموالين لآل سعود وصاحب دين واستقامة . ومع أن الامام عبدالله بعث على أثر سعود حينما علم بوصوله إلى أبها اثنين من كبار العلماء هما حسين بن

حمد بن حسين والشيخ سعد بن ربيعه يسترضيان سعوداً وحملهما عبد الله كتابين أحدهما لأخيه سعود والثانى لابن عائض يطلب فيهما رجوع أخيه سعود ، وترك الشقاق ، كما كتب معهما الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ كتاباً إلى سعود يرجو فيه منه العودة ، وترك الشقاق والفتن ، وعند وصول الشيخين إلى أبها ، ومقابلة سعود اجتهدا فى بذل مافى وسعهما فى اقناع سعود وطلبا منه الرجوع معهما فأبى وامتنع وأصر على المقاومة ، ولما يئسا من اقناعه استأذنا من ابن عائض فى الرجوع إلى الرياض فعادا يحملان هدية إلى عبدالله وكتاباً من ابن عائض هذا فحواه (إن سعوداً قدم علينا وطلب منا المساعدة والقيام معه ضدكم ، فلم نوافق على طلبه . وقد أشرنا عليه بالرجوع ، ونضمن له كل ما يريد منكم فلم يقبل ، وفى نيته أن يغادر بلادنا إلى نجران) .

أما سعود فانه لما تحقق عدم مساعدة محمد بن عائض له خرج من أبها وقصد نجران واستقبله أهلها استقبالا حماسياً وعلى رأسهم رئيسهم السيد المكرمى فطلب منهم سعود النصرة والمساعدة فلبى المكرمى طلبه ، ثم قدم عليه وهو فى نجران كثير من بادية العجمان وآل مرة ومعهم من زعمائهم على بن سريعة وفيصل المرضف ، وكتب له شيخ بلد السليل من وادى الدواسر وهو الشيخ الذى يدعى مبارك بن روية يعده بالقيام معه متى وصل اليه ، فغادر نجران بعدما أمده رئيسها بعدد كثير من الجنود بينهم اثنان من أبنائه ، وانتظم معه على بن سريعة بمن معه من قبيلة الشامر ، وفيصل المرضف بمن معه من قبيلة آل مرة ، وقصد وادى الدواسر فانضم اليه مبارك بن روية ومن تبعه من الدواسر .

عندما علم الأمام عبدالله بوصول أخيه سعود ، ومن اتبعه إلى السليل

جهز سريه كبيرة من الحاضرة والبادية وولى قيادتها أخاه محمد بن فيصل فسارت هذه السرية وهى مؤلفة من أهل القصيم وسدير والوشم والمحمل وأهل ضرما والخرج والحوطة والحريق وأهل الرياض ، ومن البادية من قبيلة سبيع والسهول وقسم من قبيلتى قحطان وعتيبة ، فالتقى الاخوان أول مرة فى (المعتلى[1]) فى وادى الدواسر فحصلت بينهم وقعة شديدة استمر فيها القتال من شروق الشمس إلى ما بعد الظهر أسفرت عن هزيمة سعود ومقتل معظم جنوده فقتل من أتباع سعود ما يزيد على ثلثمائة رجل بينهم على بن سريعة شيخ قبيلة الشامر وأبناء السيد المكرمى رئيس نجران ، وجرح سعود فيها جروحا بليغة، وقتل من أتباع محمد بن سعود خمسون رجلا منهم عبدالله بن حمد المبارك أمير بلدة حريملاء وعبدالله بن تركى بن ماضى أمير بلدة روضة سدير ،وعشرون رجلا من أهل الرياض ومنفوحة .

أما سعود فقد هرب بعد هذه الهزيمة إلى بادية آل مرة يداوى كلومه ، وقد تفرقت جنوده وتشتت ، وبعدما برأت جروحه توجه إلى عمان يستنجد أهلها ، وقد كان مع سعود فى وقعة المعتلى كثير من قبيلة العجمان ، وقد أمر عبدالله على عمه عبدالله بن تركى أن يسير إلى الاحساء وينكل بكل من وجده من العجمان هناك ، ويحرق بيوتهم ، ويعاقبهم أشد العقاب . فتوجه عبدالله المذكور فى سرية من أهل العارض فألقى القبض على من وجده من العجمان هناك ، وعاقبهم وأحرق بيوتهم ، وعزل أمير الاحساء محمد السديرى ، وجعل مكانه ناصر بن جبر ، وخرج عبدالله بن فيصل من الرياض بجنود كثيرة ، وقصد وادى الدواسر فنكل بأهلها ، وقطع نخيلهم ، وصادر أموالهم ، جزاء ما اقترفوه من مساعدة سعود وخروجهم عليه ، وإثارتهم للفتن .

---

(١) المعتلى : بضم الميم وسكون العين وفتح التاء ثم لام مفتوحة ممدودة .

وقد توفى فى هذا العام الشيخ العلامة والعالم النحرير الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وتوفى أيضاً الشاعر المشهور محمد بن عبدالله القاضى فى بلدة عنيزة ، وتوفى أيضاً عدة قضاة أفاضل منهم الشيخ سعود بن حمد بن محمد بن سليمان بن عطية ، والشيخ عثمان بن على بن عيسى قاضى بلدان سدير ، والشيخ أحمد بن على بن مشرف الشاعر الاحسائى المشهور كما توفى أمير عنيزة عبدالله آل يحيى آل سليم وفيها قتل أمير حائل متعب بن عبدالله بن رشيد قتله ابنا أخيه طلال غدراً وهما بندر وبدر وتولى الامارة منهما بندر ، وكان عمهما محمد حينما قتلا أخاه متعباً فى الرياض ، وحينما علم بمقتل أخيه أقام عند الامام عبد الله بن فيصل فى الرياض ، وبعد ما مضى عام ونصف عام جاء الأمير بندر إلى الرياض يسترضى عمه محمد بن عبد الله ابن رشيد فعادا معاً إلى حائل .

الحاكم الحادي عشر

سعود بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود

بعد وقعة المعتلى التى أسفرت عن كسرة سعود وهزيمته وذهابه إلى عمان حصل على شيء كثير من المساعدات من مشائخ عمان والبحرين واستحصل سعود على شيء كثير من الأسلحه والذخيرة والمال ، وقد جهز معه شيخ البحرين عدداً من الجنود يرأسهم رجل من آل خليفة العائلة الحاكمة فى البحرين يقال له أحمد بن الغتم ، وعند وصوله إلى بلد الزبارة التف حوله كثير من بوادى عرب العجمان وآل مرة والدواسر وكثير من البوادى غيرهم ، وقد قدم عليه أيضاً أبناء الأمير السابق عبدالله بن ثنيان وهما محمد بن عبدالله بن ثنيان وأخوه ثنيان ، فزحف بهم سعود إلى مدينة قطر وفيها سرية من الجنود

سرية من الجنود لعبدالله الفيصل بقيادة مساعد الظفيرى فخرجت اليه السرية واشتبكوا فى قتال عنيف كانت الهزيمة فيه على سعود وأتباعه قتل فيها من أتباع سعود نحو مائة رجل بينهم محمد بن عبدالله بن ثنيان وأخوه ثنيان ، ولم تثن عزيمة سعود هذه الهزيمة ، فقد عاد إلى البحرين بمن تبقى معه فانضم اليه أكثر ممن كانوا معه من قبل ، وجند معه حاكم البحرين أكثر مما جند معه من قبل . فأعاد بهم سعود الكرة تحملهم السفن إلى ميناء العقير ،وقد وصلوه فى شهر رجب من عام ١٢٨٧ ه ، ثم زحف بهم إلى جهة الاحساء وفيها أمير لعبدالله الفيصل يدعى ناصر بن جبر ، وسرية من الجنود برأسها فهد بن دغيثر وعندما وصل سعود فى زحفه إلى الوجاج كان هناك اثنان من رؤساء العجمان مقيمين فى الاحساء عند أميرها ناصر بن جبر هما راكان بن حثلين ومنصور بن منيخر ، وقد سبق أن طلبا الأمان من الامام عبد الله بن فيصل بعد وقعة «الطبعة» وهزيمة العجمان فيها وبعد أن لجأوا على أثرها إلى الكويت والبحرين مدة طويلة فأعطاهما الأمان وسمح لهما بالاقامة فى الاحساء ، وعند وصول سعود وقبائل العجمان ، وآل مرة والدواسر فى زحفه إلى الهفهوف ونزل بالوجاج بعدما احتل كثيراً من قرى الاحساء كان الاثنان يزالان عند الأمير وقائد السرية ، ولكنهما يكاتبان سعوداً خفية ، ويحرضانه سراً على القدوم إلى الاحساء ، ويعدانه بالنصرة والقيام معه إذا وصل اليهما ، وكانا أيضاً يحرضان قبائل العجمان وآل مرة ويحثانهم على متابعة سعود والانضمام معه ، ومع هذا فقد خدعا أمير الاحساء ناصر بن جبر وقائد السرية المرابطة فى مدينة الهفوف فهد بن دغيثر على أنهما يستطيعان أن يجندا من شبان الاحساء ألف جندى ، ويتوليان قيادة هذا الجند ، ويخرجان به

إلى قتال سعود وأتباعه ، فقد انخدع الأمير وقائد السرية وجندا معهما من أهل الاحساء عدداً كثيراً وسار بهم الاثنان راكان بن فلاح بن حثلين ومنصور بن منيخر ، ولما وصلا بهما إلى الوجاج اتفقا مع سعود على أن ينقلبا على جنودهما وخانوهم خيانة شنيعة ، وقتلوا منهم سبعين رجلا وأخذوا جميع ما معهم من السلاح والملابس ، ورجع باقيهم الاحساء ما بين جريح وسليب وانضم راكان وابن منيخر إلى سعود

وزحف سعود الى مدينة الهفهوف فشدد الحصار على من فيها من أتباع عبد الله .

وعند ما بلغ الخبر الامام عبد الله بن فيصل بمحاصرة سعود للاحساء أمر على جميع بلدان نجد وعلى عرب سبيع والسهول أن يقدموا عليه فى الرياض ، فلما تكاملوا عنده أمر أخاه محمد بن فيصل أن يسير بهم لقتال سعود الذى كان لا يزال محاصراً للهفهوف ، فسار بهم محمد فلما علم سعود بقدوم محمد كف عن حصار الهفهوف وسبقه على الماء المسمى : « جودة » وكان جيش سعود مؤلفا من قبائل العجمان وآل مرة والدواسر وأهل المبرز وأهل البحرين مع ابن الغنم ، أما جنود محمد فكانت مؤلفة من أهل الرياض وضرما ومنفوحة والوشم وسدير والمحمل والشعيب والحوطة والحريق والخرج ومن عرب السهول .

أقبل محمد بجنوده ونزل بالقرب من ماء جودة وعليها سعود وأتباعه ، ثم حشد كل من الفريقين جنوده ومشى بعضهم على بعض فالتقى الجيشان فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان عام ١٢٨٧ هـ . وحينما نشب القتال انقلبت قبيلة سبيع التى كات تابعة لمحمد عليه وصارت الخيانة ،

وسببت الهزيمة على محمد وأتباعه فنهبت جميع رواحله وخيامه وأمتعته ، وقتل من جنود محمد وخاصة من جنود الحاضرة مايزيد على أربعمائة رجل وأخذ محمد أسيراً وأودع فى سجن القطيف ، وقد ذكر المؤرخ ابن عيسى أسماء الذين قتلوا من أتباع محمد فى وقعة جودة وهم : عبد الله بن بتال المطيرى وكان من أشجع رجال محمد وأشهرهم ، ومجاهد بن محمد أمير الزلفى ، وابراهيم بن سويد أمير جلاجل وعبد الله بن مشارى بن ماضى أمير روضة سدير ، وعبد الله بن على بن عبد الرحمن أمير ضرما وغيرهم من الرؤساء .

وقد يتساءل القارىء الكريم عن سبب هذه الخيانة التى جرت من قبيلة سبيع وهو يعلم أنهم من المتحيزين لعبد الله منذ توليه الحكم ، وما الذى حملهم على هذا الفعل الشنيع ؟

يقول بعض الرواة إن سبب خيانة سبيع لمحمد وانقلابهم عليه فى هذه الوقعة هو أن المدعو « ليل المتلقم » أحد رؤساء العجمان قد لجأ إلى فراج أبو اثنين أحد رؤساء سبيع قبل وقعة جودة بعام كامل لجأ اليه لما يعلم له من المكانة عند الامام عبد الله وطلب منه أن يشفع له عند عبد الله كى يعفو عنه ، فذهب فراج الى الرياض لمقابلة الامام عبد الله وترك « ليل المتلقم » عند أهله بين سبيع .

وعندما قابل عبد الله وطلب منه أن يعفو عن المتلقم وجماعته أعطاه الأمان على دمائهم فقط ، أما أموالهم وخيولهم وإبلهم فقد أرسل لها سرية من قبله فصادرتها فغاض قبيلة سبيع هذا العمل ، واستبطنوا الغدر عندما تسنح الفرصة فقد اتفقوا مع سعود يوم وقعة جودة على أنه إذا حمى

الوطيس ، واشتد القتال انسحبوا على أدبارهم متقهقرين وينهبون رواحل محمد ومعسكراته ويسببون الهزيمة عليه ، هذا ما بلغنى عن هـذه القضية ولله الأمر من قبل ومن بعد

بعد هذا النصر الذى أحرزه سعود فى وقعـة جودة ، ومقتل جنود عبد الله فيها ، وأسر أخيه محمد أقام سعود على منزله هناك وكتب إلى جميع أهل الاحساء يأمرهم بالقدوم عليه على ماء جودة ليبايعوه فقابلوا أمره بالسمع والطاعة ، وقدموا عليه ، وبايعوه .

أما السرية التى كانت فى الهفهوف ورئيسها فهد بن دغيثر وأمير البلد فقد غادروا الاحساء بعد الوقعة وذهبوا فارين إلى الرياض .

ثم ارتحل سعود من ماء جودة بعـد مبايعة أهل الاحساء له ودخل الاحساء من دون مقاومة وتم استيلاؤه عليها وفرق على أتباعه من العجمان وآل مرة وغيرهم أموالا عظيمة .

أما عبد الله بن فيصل فعندما بلغه خبر مذبحة جنوده فى جودة ووصلته فلول المنهزمين خرج من الرياض بخيله وأمواله وخدامه ومعه عبد العزيز ابن الشيخ عبد الله أبا بطين وأحد مشائخ حرب : ناهض بن محمد بن ناهض وتوجه نحو الشمال واستنجد بصديقه القديم الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد الذى كان قد قتل أبناء أخيه طلال بندراً وبدراً وسلطان ومسلط وتولى إمارة حائل فلم يلب له طلباً ، ثم عرج على ماء البعيثة الماء المعروف فضرب خيامه هناك وشرع يكتب لوالى بغداد مدحت باشا ولمتصرف البصرة وإلى محمد النقيب يستنجدهم على قتال أخيه سعود وإخراجه من الاحساء وأردف الكتب بالهدايا وأرسلها إليهم بصحبة عبد العزيز أبا بطين فلم يحيوا له طلباً

بل شرعوا فى تجنيد الجنود واعداد العدة ، وقد استبقوا رسول عبدالله عندهم فى بغداد حتى يتم التجنيد ، ويسير معهم .

وفى شوال وفد محمد بن هادى بن قرملة رئيس قبائل قحطان على سعود بن فيصل فى الاحساء هو وجماعته فلم يلتفت إليهم سعود ، ولا نالوا منه إكراما ، فخرجوا من عنده ساخطين وقصدوا عبد الله على ماء البعيثة وعاهدوا على متابعته والانضمام اليه وأن يكونوا عونا له على أخيه سعود فرحل معهم ورجعوا إلى الرياض فى شهر ذى القعدة . وكان سعود فى نفس الوقت قد وصل الى الدهنا خارجا من الاحساء وقاصداً الرياض فلم علم برجوع عبد الله الى الرياض عاد من حيث أتى الى الاحساء .

وفى مستهل عام ١٢٨٨ هـ خرج سعود من الاحساء بعد ما جعل فيها أميراً من قبله يدعى فرحان بن خير الله وتوجه نحو الرياض فلما قرب منها أخرج عبد الله جميع أمواله وأثقاله ومدافعه يرافقها ثلة من الجنود مع حطاب بن مقبل العطيفة وأمرهم أن يذهبوا بها معهم إلى عرب قحطان الذين كانوا مقيمين فى بلد الرويضة بالقويعية ويبقوها عندهم . فصادفهم سعود فى موضع يقال له الجزعة فهجم على حطاب ومن معه وقتله ومعظم رجاله واستولى على جميع ما معهم ، فلما علم عبد الله بمقتل رجاله وأخذ الأموال التى معهم هرب من الرياض وتركها للفوضى وقصد قحطان ، فدخل سعود الرياض دون مقاومة ، واستولى عليها ونهبت جنوده الرياض وعاثت فساداً فيها واستأصلوا فى نهبهم وسلبهم الخما وراء الرياض بل وصلوا حتى بلدة الحبيلة ونهبوها وقطعوا نخيلها وخربوا دورها وتركوها خالية من السكان كما تشاهد اليوم ، وقد حالفم على فسادهم إنتشار المجاعة فقد كان هذا العام عام قحط

وقله فى أسباب المعيشة مما ساعد الحروب والخراب والدمار على إهلاك أهل نجد من الفتن والقحط والقتل والموت أمر عظيم ، وخطب جسيم فنعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن !

أما سعود بن فيصل فانه لما استقر فى الرياض كتب إلى جميع أهل نجد من أهل البلدان القريبة منه يأمرهم بالقدوم عليه ومبايعته فأطاعوا أمره وقدموا عليه ، وبايعوه فأمرهم بالتأهب لقتال أخيه عبد الله الذى كان لايزال عند بادية قحطان فخرج من الرياض فى شهر ربيع الأول من هذا العام عام ١٢٨٨ هـ. ومعه جنود كثيرة من العجمان وآل مرة وسبيع والسهول وجميع أهل بلدان العارض والجنوب ، وعند وصوله بلدة ثرمداء بلغه أن أخاه عبد الله وعرب قحطان قد ارتحلوا من الانجل الماء المعروف ونزلوا قرية « البرة » فعاد سعود بجنوده وقصد « البرة » فالتحم الجيشان وتجالدا وتقاتلا فحصلت بينهما معركة شديدة هائلة أزهقت فيها أرواح لا تحصى وانجلت المعركة و اليوم السابع من شهر جمادى الأولى من هذا العام بهزيمة عبد الله ومقتل أكثر أتباعه فهرب عبد الله بمن نجا من جنوده ونزل الرويضة .

أما سعود فقد عاد إلى الرياض وأذن لمن معه من الجنود بالعودة إلى أوطانهم لأنه ليس فى استطاعته آنذاك تموين جنوده والسنة سنة قحط وجهد ومجاعة .

وفى هذا العام سارت الجنود العراقية التى استنجد بها عبد الله لنصرته وإنقاذ الأحساء من أخيه سعود كما تقدم سيرها مدحت باشا فسارت براً وبحراً قاصدة الاحساء . كانت الجنود التى سارت من طريق البر مؤلفة

من ستة طوابير نظامية يقودها الفريق نافذ باشا ، اما الجنود التي سارت عن طريق البحر تحملها السفن الشراعية فمؤلفة من عشائر العراق يقودها الشيخ مبارك الصباح ومعهم عبد العزيز أبا بطين مندوب الامام عبد الله كما تقدم .

زحفت هذه الجنود براً وبحرا فاحتلت الجبيل والدمام والقطيف وأطلقت سراح محمد بن فيصل الذى كان معتقلا فيها بعد ما أخذ أسيرا فى وقعة جودة ولم يلاقوا أية مقاومة .

أما الجنود النظامية التى سارت عن طريق البر فقد احتلت جميع الاحساء ودخلت عاصمته الهفهوف بعد ما فر منها الأمير من قبل سعود فرحان بن خير الله ، وبعد ما تم لهم الاستيلاء على الاحساء ونواحيه أرسلوا إلى عبد الله بفيصل الذى كان لا يزال مقيما عند بادية قحطان فى الرويضة يدعونه للحضور عندهم و :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

فلبى عبد الله الدعوة وقصد الاحساء ومعه أخوه عبد الرحمن وإبنه تركى فحضر هناك واجتمع بأخيه محمد فأكرموه فى ظاهر الأمر وهم بضد ذلك كما قال ابن عيسى وأقام عندهم ضيفاً عزيزا .

أما سعود فانه لما أذن لجنوده الذين كانوا معه بالعودة الى أهليهم بسبب قلة العيش وضيق الحالة لم يبق عنده فى الرياض سوى شرذمة قليلة من خدامه ونفر قليل من العجمان فثار عليه أهل الرياض بزعامة عمه

عبد الله بن تركى الذى كان من أشياع عبد الله فتحصن سعود ومن معه فى القصر فحاصروه أشد الحصار ، ثم طلب الأمان فأمنوه وخرج من الرياض وقصد الخرج ومنها إلى جهة الاحساء فأقام عند بادية العجمان والتف حوله كثير من البوادى من العجمان وآل مرة وغيرهم فلما اجتمع عليه خلق كثير زحف بهم إلى الاحساء يريد الاستيلاء عليها واخراج العساكر التركية منها. فعاثوا فى قرى الاحساء بالسلب والنهب فخرجت عليهم عساكر الترك بقيادة عبد الله بن فيصل فاشتبكوا مع سعود وأتباعه فى معركة شديدة فى « الجودة » أسفرت عن هزيمة سعود وأتباعه فتشتتوا بعدها .

وعندما علمت الحكومة العراقية بهذه الوقعة وأن عرب العجمان وآل مرة وغيرهم ثائرون على جنودها فى الاحساء وأن جندها كان فى شبه حصار جاء مدحت باشا بنفسه ومعه عساكر كثيرة وقوات هائلة قادما من بغداد ، وعند وصوله الى ميناء العقير شرع فى ترتيب العساكر ووضع الحاميات فيها فى كل من العقير والدمام والقطيف والجبيل وتحصين كل منها بالحامية . وذلك فى سنة ١٢٨٩ ه .

عودة الامام عبد الله بن فيصل

(إلى الحكم مرة ثانية)

عندما وصل الوالى مدحت باشا الى العقير جاء رجل من ضباط الجيش التركى وأخبره سرا أن مدحت باشا يريد القبض عليك وعلى من معك وتسفيركم إلى الخارج فاهرب إن قدرت على الهرب فأخذ عبد الله يدبر حيلة للهرب ونجح فى حيلته فانه أرسل إلى المتصرف نافذ باشا يطلب منه أن

يأذن له بالذهاب إلى عين نجم من أجل الاستحمام بها بعد العصر فأذن له ، ثم أمر عبد الله أحد خدامه أن يذهب ويهيء له خمس ركائب وأن يأخذ معه رجلين أحدهما من العجمان والآخر من آل مرة ويهيء له الركائب والرفيقين تحت جبل أبي غنيمة الذى يبعد عن عين نجم أقل من ربع ساعة ففعل الخادم ما أمره به سيده وأحضر طلبه هناك ، وبعد صلاة العصر خرج عبد الله وأخوه محمد وإبنه تركي على خيولهم يرافقهم ثلاثة جنود من عساكر الترك على خيولهم فقصدوا عين نجم واستحموا فيها ، وبعد أن أدوا صلاة المغرب ركبوا خيولهم يرافقهم الجنود ، ثم أخذوا يلعبون على خيولهم وبعد ما خرجوا من عين نجم استغفلوا الجنود وهربوا إلى حيث ما واعدوا الخادم والرفيقين ، وركبوا الركائب ، وأسرعوا عليها قاصدين الرياض ، أما الجنود فقد حاولوا اللحاق بهم فلم يدركوهم وعادوا إلى الهفهوف.

وعندما وصل عبد الله وأخوه وإبنه الى الرياض استبشر بهم أهلها واستقبلوهم استقبالا حماسيا حيث أن عبد الله بن تركي عندما ثار على سعود بأهل الرياض وأخرجوه منها أخذ البيعة منهم لعبد الله بن فيصل واستقر عبد الله فى الرياض وجددت له البيعة

كان هذا العام عام جدب وقحط ومجاعة وكثره أوبئة ، وكان الناس فى ضيق حال فهدوًا مما حل بهم من البلاء .

وفى سنة ١٢٩٠ ﻫ قدم سعود على بلاد الأفلاج ، وكان قبل ذلك مقيما عند بادية العجمان بعد هزيمته فى « الحويرة » ، والتف حوله كثير من بعض البادية ومن أهل الحوطة والحريق فجاء بهم لقتال أخيه عبد الله .

فلما علم عبدالله بقدوم سعود جهز سرية من أهل الرياض يرأسها أخوه محمد وعمه عبد الله بن تركي فقصدت هذه السرية بلاد الخرج وتحصنت فى بلدة « الدلم » فزحف عليها سعود بجنوده وحاصرها وشدد الحصار عليها ، ثم إن أهل « الدلم » خانوا محمداً وفتحوا لسعود أبواب القرية فدخلها واضطر محمد إلى الفرار منها على ظهر جواده ، ومعه نفر قليل من أتباعه ، أما الباقون من أتباع محمد فقد استولى عليهم سعود وفيهم عمه عبد الله بن تركي فأخذ سلاحهم وقتل بعضهم وسجن عمه عبد الله بن تركى وضيق عليه فمات فى السجن بعد ثلاثة أيام .

عودة سعود بن فيصل

إلى الحكم مرة ثانية

خرج سعود بن فيصل من بلاد الخرج وقصد بلاد ضرما ، وأخذ من أهلها شيئاً من المال والميرة ، ثم غادرها قاصداً بلد حريملاء فخرج أهلها لقتاله فقاتلوه خارج البلد فصارت الهزيمة عليهم ، فقد قتل منهم ثلاثون رجلا منهم أميرهم منهم ناصر بن حمد المبارك ، وسليمان السيارى ثم تحصنوا بعد هزيمتهم فى بلدهم ، فحاصرهم وشد الحصار عليهم ، فطلبوا الصلح منه فصالحهم بعد أن قطع نخيلهم ودفن آبارهم ثم زحف نحو الرياض فلما قرب منها خرج اليه عبدالله بن فيصل بأهل الرياض ، فالتقى الفريقان فى مكان يقع جنوباً عن مدينة الرياض يقال له الجزعة ، ودارت رحى الحرب بينهم واشتد القتال فأسفرت المعركة عن هزيمة عبدالله ومقتل معظم رجاله ، فعاد منهزما إلى الرياض ، ثم غادرها إلى جهة الكويت وقصد بادية قحطان على (الصبيحية) وأقام عندهم هناك .

أما سعود فلما علم بفرار أخيه واخلائه الرياض رحل من الجـــزعة وقصد الرياض ، فلما قرب منها خرج اليه الشيخ العلامة عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذ الأمان من سعود على أهل الرياض فأمنهم وخرج اليه أهلها فبايعوه فدخلها من دون مقاومة واستقر فيها .

واليك أيها القارىء الكريم ما قاله الشيخ عبد اللطيف فى كتاب كتبه إلى زيد بن محمد بن سليمان أحد العلماء فى ذلك الزمان يخبره فيه بأخذه الأمان لأهل الرياض من سعود ، وقد قص عليه مقدمات الفتنة التى جرت بين الاخوين ، قال رحمه الله :

ثم ابتلينا بسعود مرة ثانية وقدم علينا وقد بلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنده ومر بالبلد منهزما لا يلوى على شىء ، وخشيت من البادية وعجلت كتاباً إلى سعود فى طلب الأمان على أهل البلد وكف البادية عنهم ، وباشرت بنفسى مدافعة الأعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته ، فدخل سعود البلد وتوجه عبدالله إلى الشمال ، وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علته الخ الرسالة الحادية عشرة من رسائل الشيخ عبد اللطيف من مجموع الرسائل .

لقد دخل سعود الرياض ، وتم استيلاؤه عليها ، وبايعه أهلها ، ثم قدم عليه رؤساء البلدان وبايعوه أيضاً

وفى شهر ربيع الثانى من هذا العام استنفر سعود جميع من كان حوله من الأعراب وأهل القرى وأهل سدير والوشم والمحمل وغيرهم ، وسار بهم إلى مسلط بن ربيعان ، ومن معه من الروقة عتيبة على ماء طلال المعروف

ودارت بينهم معركة شديدة هائلة أسفرت عن هزيمة سعود ومقتل أكثر رجاله ، واستولت عتيبة على جميع ما معه من الخيل والرواحل وعاد منهزما إلى الرياض ، ومن مشاهير من قتل من أتباع سعود فى هذه المعركة سعود بن صنيتان آل سعود ومحمد بن احمد السديرى أمير الاحساء السابق وأخوه عبد العزيز السديرى . وعلى بن ابراهيم بن سويد أمير بلد جلاجل ، وفهد بن سعد بن سدحان من أهل شقراء ، وسعد بن محمد بن عبد الكريم البواردى وصالح ن ابراهيم بن موسى بن عيسى ، وسليمان بن عبدالله بن خلف وعبد العزيز بن مشيع وغيرهم ، وقد توفى فى هذا العام المؤرخ الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر مؤلف كتاب : (عنوان المجد فى تاريخ نجد) .

وفى سنة ١٢٩١ ﻫ قدم عبد الرحمن بن فيصل ومعه فهد بن صنيتان قدما من بغـــداد وقد ذهبا من قبل إلى العراق يطالبان من أولياء الأمور هناك سحب جنودهم الأتراك من الاحساء والقطيف فلم يجد أذنا صاغية ، ولم يحصلا على شىء من النجاح لمهمتهما التى ذهبا إلى هناك من أجلها . فقصد الاحساء ، فالتف حولهما كثير من بادية العجمان ، وقام أغلب أهل الاحساء بمساعدتهما على محاربة جنود الأتراك هناك واخراجهم من الاحساء ، وقد نجحوا فى بادىء الأمر ، وهجموا على قصر خزام وأخذوه عنوة ، وفتكوا بالحامية فيه ، ثم تحصنت حامية الهفهوف فى الكوت فحاصروهم فيه وشددوا الحصار عليهم ، وقد استولوا على الهفهوف بمساعدة أهالى الاحساء ما عدا الكوت ، فان الحامية من الجنود التركية ثبتت فيه وظلت مقاومة حتى أسرع الوالى فى بغداد . وأنجدهم بعساكر كثيرة نظامية يرافقها كثير من عشائر (المنتفق) يرأسهم ناصر السعدون .

فلما قربت تلك الجنود الزاحفة خرج عليهم عبد الرحمن الفيصل ومن معه من العجمان وأهل الاحساء، واشتبكوا معهم فى قتال عنيف أسفرت المعركة عن هزيمة عبد الرحمن وأتباعه فتشتت أتباع عبد الرحمن بعد هذه الهزيمة فذهبت البادية إلى أهليهم، وذهب عبد الرحمن وفهد بن صنيتان إلى الرياض، فكان أهل الاحساء عرضة للانتقام فمنهم من فر إلى البحرين ومنهم من اختفى فى الاحساء، فدخلت عساكر الترك وناصر السعدون وعشائره الاحساء ونهبوا مدينة الهفهوف وعاثوا فيها فساداً وأباحوها لجنودهم ثلاثة أيام وقتلوا كل من وجدوه من أهل السنة. أما الروافض فلم يتعرضوا لهم بسوء لأنهم كانوا على مذهبهم.

وفى هذا العام توفى إلى رحمة الله سعود بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود على أثر مرض أصابه ودفن فى جبانة (العود) فى الرياض.

الحاكم الثاني عشر

عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن مسعود

قام بالأمر بعد وفاة سعود بن فيصل أخوه عبد الرحمن فلم تطل مدة حكمه أكثر من عام ونصف عام حيث أن أبناء أخيه سعود الموجودين عنده وقتلوا عونه الأكبر، وساعده الأيمن فهد بن صنيتان وفر عبد الرحمن بعد هذا الحادث وقصد أخاه عبدالله الذى كان مقيما عند بادية (عتيبة).

عودة الامام عبدالله

(إلى الحكم مرة ثانية)

عندما وصل عبد الرحمن بن فيصل إلى أخيه عبدالله وهو مقيم عند البادية وأخبره بجلية الأمر ومقتل فهد بن صنيتان أخذ فى جمع الجنود من الحاضرة

ومن البادية وسار بهم إلى قتال ابناء أخيه سعود فى الرياض ، فلما قربوا من الرياض خرج منه أبناء سعود دون مقاومة ولجئوا إلى الخرج فدخل عبدالله وأخوه عبد الرحمن الرياض و بايع عبدالله أهل نجد، ثم قدم عليه رؤساء البلدان وقدموا له الطاعة و بايعوه ، ولما استقر به القرار وهدأت له الأمور قدم عليه جماعة من آل بن عليان حكام بريدة السابقين وهم عبدالله العبد المحسن الحميد ومحمد العبدالله العرفج وحمد الغانم وابراهيم العبد المحسن المدلج الذين أجلاهم مهنا الصالح ولجأوا إلى عنيزة جاءوا إلى عبدالله فى الرياض ومعهم كتاب من أمير عنيزه زامل العبد الله السليم يحرض فيه عبد الله على القدوم ويزين له الاستيلاء على بريدة ، وقد حمله وفد آل أبى عليان على ذلك وزينوا له الأمر .

وآل أبو عليان هم أمراء بريدة السابقون وهم من قبيلة بنى سعد بن زيد من تميم وفى أسرة العناقر الموجودين الآن فى ثرمداء فقد سبق أن خرجوا من ثرمداء يسبب حروب جرت بين العناقر فيما سبق فى ثرمداء وفى مراة ونزلوا ضرية ورئيسهم حينذاك راشد الدربي وكانت بريدة حينذاك ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة فاشتراها منهم راشـــد الدربى المذكور وعمرها وسكنها فى سنة ٩٨٠ كما ذكره ابن عيسى .

ولم تزل امارة بريدة فيهم يتوارثونها بينهم حتى ١٢٩٠ فان مهنا الصالح كان رجلا ذا ثروة ومال ومحبباً إلى أهالى بريدة فقد استمال أهل بريدة بالبذل والعطاء فكثرت أعوانه وعظم شأنه ونهض بأهل بريدة على آل أبى عليان فأخرجهم منها وتولى الحكم فيها وفى سنة ١٢٩٢ دخل بريدة خفية اثنا عشر من آل أبى عليان . وكمنوا فى بيت على طريق مسجد الجامع فيها وعندما

خروج مهنا لأداء فريضة الجمعة نهضوا عليه فى مكمنهم وقتلوه ثم قصدوا قصره ودخلوه واستولوا عليه وتحصنوا فيه ثم ثار عليهم أبناء مهنا بأعوانهم من أهل بريدة وحاصروهم فيه وحفروا عليهم نفقاً وحشوه بالبارود واعملوا فيه النار فنسف القصر بمن فيه وقتلوهم واستولى الابن الأكبر لمهنا على الحكم وهو حسن المهنا

أما بقية آل أبي عليان فهم مقيمون فى عنيزة وجاءوا يستنجدون بعبدالله بن فيصل هذا العام كما أسلفت القول

فسار عبدالله الفيصل بجنوده من الحاضرة واستغزا البادية وقصد عنيزة لنجدة آل أبي عليان واجتمع بأمير عنيزة زامل العبدالله السليم ، ولما علم حسن المهنا بزحف عبدالله كتب إلى أمير حائل محمد بن رشيد يستحثه على النجدة حسب الاتفاق بينهما على التعاون والتناصر . فخرج ابن رشيد من حائل واستنفر من كان حوله من شمر وحرب وهتيم وبنى عبدالله وتوجه بهم إلى نجدة حسن المهنا .

فلما علم عبدالله بزحف محمد بن رشيد قفل من عنيزة عائداً إلى الرياض.

لقد انتقد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل سياسة عمه عبدالله بهذا الشأن فقال يحدث أمين الريحاني مؤلف كتاب « نجد الحديث » لم تستقم الأمور لعبدالله لثلاثة أسباب : أولا وجود أبناء أخيه سعود فى بلد الخرج يحرضون القبائل عليه ، ثانياً مناصرته لآل أبي عليان أمراء القصيم السابقين على أعدائهم آل مهنا الأمراء الحاكمين فى بريدة ذاك الوقت ، وكان هذا جهلا من عبدالله ، لأنه ليس من الحكمة فى وقت ضعفه أن يتحزب لبيت مغلوب فيضعضع نفوذه فى القصيم ، ثالثاً : وجود محمد بن رشيد فى حائل

الطامع فى حكم نجد ، فقد تحالف مع آل مهنا ، وكانوا كلهم يداً واحدة عليه (نجد الحديث صفحة ٨٦).

وفى سنة ١٢٩٣ توفى فى يوم رابع ذى القعدة العالم العلامة قدوة العلماء ورئيس الموحدين وقامع الملحدين الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب تغمده الله برحمته، وكانت ولادته سنة ١٢٢٥ هـ ، وفى سنة ١٢٩٩ هـ أظهر أهل المجمعة عصيانهم لعبدالله ابن فيصل ونبذوا طاعته وحالفوا أخصامه محمد بن رشيد وحسن المهنا على أن يكونوا تحت ولاية محمد بن رشيد أمير حائل ويقوم بحمايتهم إذا هجم عليهم عبدالله ابن فيصل ، فقام عبدالله بجمع جنوده من العارض والمحمل والوشم واستنفر قبائل عتيبة ورئيسهم عقاب بن شبنان، فلبوا الطلب وجاءوا بأهليهم فسار بهم عبدالله ونزلوا بلاد حرمة قرب المجمعة، ثم باشروا احصارها وقطعوا نخيلها فاستصرخ أهل المجمعة بحليفهم محمد بن رشيد ، وكتبوا له ولحسن أمير بريدة يستحثونهم ، وتتابعت الرسل منهم عليهم طالبين النجدة فخرج محمد بن رشيد من حائل واستنفر من حوله من شمر وقبائل حرب ومطير من بنى عبدالله وسار بهم إلى بريدة ، وعندما وصلوا بريدة وجد أميرها حسن المهنا قد جمع جنوداً كثيرة من أهل القصيم وكثيراً من البوادى وانضم مع حليفه ابن رشيد وساروا جميعاً إلى نصرة أهل المجمعة ونزلوا فى بلد الزلفى فلما علمت البوادى التى مع عبدالله بوصول ابن رشيد إلى الزلفى ارتحلوا من عند عبدالله وتركوه ، ثم أرتحل على أثرهم عبدالله وقفل راجعاً إلى الرياض.

أما ابن رشيد وأتباعه فارتحلوا من الزلفى ونزلوا المجمعة وأقام فيها أياماً قلائل ، ثم جعلوا فيها حامية من قبلهم يرأسها سليمان ابن سامى من أهل حائل

ثم عاد ابن رشيد إلى حائل وابن مهنا إلى بريدة

وفى سنة ١٣٠١ خرج عبدالله بن فيصل بجنود كثيرة من الرياض وقصد بلد شقرا وكتب إلى أهل المحمل وأهل الوشم والأمراء الموالين له فى سدير وبوادى عتيبة أن يقدموا عليه فأجابوه فلما تكاملت عليه جنوده ارتحل من شقرا ونزل بهم روضة أم العصافير قرب الجمعة ، فلما علم أهل الجمعة كتبوا إلى ابن رشيد وحسن المهنا يستحثونهم . فجاءوا مسرعين إلى نجدتهم وهجموا على عبدالله ومن معه فى روضة أم العصافير ، فحصل بينهم وقعة شديدة هائلة صارت الهزيمة فيها على عبدالله وأتباعه ، قتل فيها من أتباع عبدالله خلق كثير من أشهر القتلى تركى ابن عبدالله بن تركى آل سعود وفهد بن سويلم وفهد بن سلطان وفهد بن غشيان وفهد بن صالح وفهد الظفيرى وحمد بن عياف المقرن وعبد العزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين وشيخ عتيبة عقاب بن شبنان وعبد العزيز بن حسن وعبد العزيز بن محمد بن عقيل واحمد بن عبد المحسن السديرى وهرب عبدالله بعد هذه الهزيمة راجعاً إلى الرياض .

أما ابن رشيد فقد أقام فى روضة أم العصافير واستدعى رؤساء البلدان من أهل الوشم وأهل سدير وأهل المحمل فقدموا عليه فى منزله هناك فأمر فى كل بلد من بلدانهم أميراً من قبله ، وتسهل له بعد الخ هذه الوقعة الاستيلاء على نجد والله غالب على أمره فلينظر المعتبر كيف كان عاقبة تنازع أبناء فيصل فيما بينهم وقتال بعضهم بعضاً وكيف جنى هذا الشقاق والفتن فيما بينهم على كافة بلدان نجد من الخراب والدمار وإراقة الدماء ثم ما أضاعوه من ملك آبائهم وأجدادهم وكيف صار مآل حكمها إلى ابن رشيد والأمر يومئذ لله .

بذا قضت الأيام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

بعد هذا الحادث بأشهر قلائل أرسل عبدالله أخاه محمد بن فيصل موفداً من قبله إلى ابن رشيد فى حائل وفى شهر محرم سنة ١٣٠٢ عاد الأمير محمد بن فيصل إلى الرياض راجعاً من ابن رشيد من حائل ، وقد ترك ابن رشيد لعبدالله بلدان الوشم وسدير متنازلا له عنها فعزل من عزل عبدالله من أمرائها وأبقى من أراد بقائه فكثر الاختلاف فيما بينهم وتغلب رؤساء البلدان على بلدانهم وعظم الشقاق وكثرة الفتن وضعف نفوذ عبدالله وقل مساعدوه

الحاكم الثالث عشر

محمد بن سعود بن فيصل

وفى سنة ١٣٠٢ ثار أبناء سعود بن فيصل وهم محمد وسعد وعبدالله ثاروا بعدة رجال من رؤساء أهل الرياض على عبدالله وخلعوه وقبضوا عليه وأودعوه فى السجن وتولى محمد بن سعود إمارة الرياض ، فلما علم محمد بن رسيد بهذا الحادث وأن عبدالله كما يقال استغاث به فأسرع فى نجدته فجاء بجنوده إلى الرياض ونزل خارج المدينة وشدد الحصار عليها فدافع المحصورون ومن معهم دفاعا شديداً ، وبعد مضى أكثر من عشرين يوماً على حصارها ودفاع أهلها طلبوا من ابن رشيد عقد صلح للمفاوضة فخرج عليه من البلد عبد الرحمن بن فيصل وتفاوض مع ابن رشيد وتم الاتفاق بينهم على أخذ الأمان على أبناء سعود ومغادرتهم الرياض إلى الخرج ولهم أمارة الخرج وأخرج عبدالله من السجن وكتبوا المعاهدة على ذلك ووقعوا عليها ، فخرج أبناء سعود من الرياض وقصدوا بلاد الخرج ، ودخل ابن رشيد البلد وأمر فيها محمد بن فيصل تساعده حامية من قبل ابن رشيد يرأسها سالم بن سبهان أما عبدالله بن فيصل وابنه تركى وأخوه عبد الرحمن ، فقد أمر بن رشيد بنقلهم وعوائلهم إلى حائل واستصحبهم معه ورحل إلى حائل وأقاموا هناك.

مقتل أبناء سعود بن فيصل

(غدراً رحمهم الله)

وفى سنة ١٣٠٥ هـ جاء إلى سالم السبهان فى الرياض وفد من أهل الخرج من آل تويم يتظلمون من أبناء سعود بن فيصل فسمع سالم شكواهم وكان يبطن لهم الغدر والخيانة فجعل هذه الشكوى حجة على اظهار ما يبطن لهم من الغدر فخرج من الرياض فى مستهل شهر ذى الحجة من هذا العام ومعه ما يزيد عن مائتين مقاتل من أهل الرياض وأتباعه من أهل حائل فحثوا السير مسرعين وصبحوا الخرج فقصدوا منزل الأمير عبد الله بن سعود فى بلد « الدلم » وهو آمن فقتلوه صبرا فى منزله وبين أهله وعائلته ثم أرسلوا ثلاثين فارساً إلى محمد بن سعود الذى كان متخبياً فى بلد « زميقة » فأدركوه وقتلوه فعلم الأخ الثالث بما حصل على اخوته ففر والتجأ عند بادية من عرب الدواسر .

فلما علم سالم بفرار سعد اعتقل عدداً من رجال الدواسر الموجودين فى الخرج وهددهم بالقتل إذا لم يحضروا سعداً فأحضروه وقتله صبراً رحمهم الله وجعلهم من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون .

وبعد ما جرى عملياته ذاك الوحشى الخائن صادر كل ما عندهم من مال وسلاح وخيل وركائب وملابس وغيرها وجمع حرمهم وعوائلهم وأرسلهم إلى حائل ثم أرسل أحد أعوانه المدعو ابراهيم بن جبر الفضلى الى حائل يبشر ابن رشيد بمقتل آل سعود ، ورجع الخائن إلى الرياض وعندما وصل ابراهيم بن جبر إلى حائل يحمل هذا النبأ وعلم الامام عبد الله الفيصل وأخوه عبد الرحمن بمقتل أبناء أخيهم حزنوا حزناً شديدا وكانوا معتقلين فى حائل

كما ذكرناسابقافلما رأى ابن رشيد ما أصاب الامام عبد الله وأخاه عبد الرحمن من الحزن أراد أن يجبر خواطرهم فحلف لهم إيمانا مغلظة أنه لم يأمر سالماً بقتلهم وان سالما استبد فى ذلك من دون أن يعلم وقد عزله عن منصبه وجعل مكانه فهد بن رخيص الشمرى .

ولقد مرض عبدالله بعد هذه القضية وأذن له ابن رشيد بالرجوع إلى الرياض ومعه أخوه عبد الرحمن وعند وصوله إلى الرياض توفى رحمه الله فى اليوم الذى وصل فيه سنة ١٣٠٦ ودفن فى جبانة العود .

عودة الامام عبـــد الرحمن
إلى الحكم مرة ثانية

سحب ابن رشيد حاميته من الرياض بعد وفاة الامام عبدالله بموجب الاتفاق بينهم وبين ابن رشيد ، وتولى إمارة الرياض والعارض والمحمل والشعيب وبلدان الجنوب الامام عبد الرحمن الفيصل وبايعوه على ذلك ولم يمض على إمارته عام كامل حتى عاد سالم السبهان إلى الرياض بأمر من سيده محمد بن رشيد ، وكان الغرض من مجيئه إلى الرياض أن يفتك بعبد الرحمن وجميع أسرته ويقتلهم كما قتل أبناء سعود فى العام الماضى ولكن عبدالرحمن احتاط للأمر وأخذ له أهبته فاجتمع بأفراد أسرته وخدامه وفيهم ابنه فيصل بن عبد الرحمن وابن عمه فهد بن جلوى وعبد العزيز بن جلوى وفهد بن ابراهيم بن مشارى وغيرهم من الخدام فأطلعهم على الامر وعما كان فى نية سالم نحوهم فأجمعوا أمرهم على أن يسبقوه على ما كان يبطنه لهم من الغدر فلما كان يوم عيد الأضحى من سنة ١٣٠٦ جاء سالم إلى عبد الرحمن يسلم عليه سلام العيد وقد هم فى ذلك اليوم أن يقضى على عبد الرحمن وكان فى صحبة

سالم أربعون رجلا مسلحين فلما أحس رجال عبد الرحمن من سالم بالغدر والخيانة نهض عليه أتباع عبد الرحمن وألقوا القبض على سـالم ورجاله وجردوهم من السلاح وسجنوهم وقتل من أتباع سالم رجل يدعى خلف وقد هم الامام عبد الرحمن أن يقتل سالما وأتباعه انتقاما لمقتل أبناء أخيه سعود لولا فكرة خطرت على باله فى تلك اللحظة وهى أن جماعة من آل سعود كانوا فى ذلك الحين عند ابن رشيد فى حائل فخاف عبد الرحمن أن قتل سالما وأتباعه أن يقتلهم ابن رشيد ، وهم عبدالله بن جلوى وسعد بن جلوى وعبد العزيز بن تركى وهذاول بن ناصر بن فيصل،ولقدصدق ظن عبد الرحمن فان الجماعة الذين كانوا من آل سعود فى حائل قد غادروا حائل قاصدين الرياض قبل أن يعلم ابن رشيد بما حصل على سالم وأتباعه بيوم واحد فقد أرسل على أثرهم ثلاثين رجلا من خدامه وأدركوهم على ماء العدوة وقيدوهم بالحديد ورجعوا بهم إلى حائل ، وبعد ثلاثة أيام من رجوعهم تكاملت على ابن رشيد جنوده فخرج من حائل وقصد الرياض ومعه جماعة آل سعود وعند وصوله إلى القصيم صده أهلها وأميرهم حسن المهنا ، وكان قد حصل بينهم وبين ابن رشيد اختلاف على أثر هذا الاختلاف تعاهد أهل القصيم مع الامام عبد الرحمن على أن يكونوا يداً واحدة على ابن رشيد إذا اعتدى على أحد منهم وحينما صدوه ووقفوا فى طريقه قابلهم بصدر رحب ووعدهم بحسم الخلاف وخدعهم وانخدعوا له وتركوه يمضى فى طريقه وعند وصوله إلى ضواحى الرياض وجد البلاد محصنة وأهلها قائمين للدفاع عنها فحاصرها أربعين يوماً ونهب كل ما وجدوه فى ضواحيها من إبل وأغنام وقطع نخيلها ودمر بساتينها وشدد الحصار عليها وأهلها يدافعون عنها أشد الدفاع ثابتين لمقاومته وأخيراً تفاوضوا بعقد صلح ، فخرج على ابن رشيد من البلد وفد من قبل الامام عبد الرحمن مؤلف من محمد بن فيصل والشيخ عبدالله بن

عبد اللطيف والشيخ حمد بن فارس ومعهم عبد العزيز بن عبدالرحمن وهو حينذاك صغير السن وبعد المفاوضة تم بينهم الصلح على أن تكون إمارة الرياض وتوابعها من بلدان العارض والمحمل وسدير والوشم وبلدان الجنوب من الخرج والأفلاج والحوطة والحريق تابعة للامام عبد الرحمن وان ينقل ابن رشيد حاميته من الرياض ولم يكن لابن رشيد نفوذ فى الرياض ولا فى غيرها من البلدان التى تم عليها الصلح والاتفاق وأن يفرج بن رشيد عن الأسرى الذين اعتقلهم من آل سعود ويخلى الامام عبدالرحمن سبيل الاسرى الذين عنده فى الرياض أى سالم ورجاله وتم الصلح على هذا الاتفاق ورحل ابن رشيد من الرياض عائداً إلى حائل . وعندما وصل اليها كتب له أهل القصيم طالبين منه أن يفى لهم بوعده الذى وعدهم به من حسم الخلاف فسوف وتردد وأخذ يحرض عشائره من شمر وحرب وهتيم على شن الغارات على الأعراب التابعين لأهل القصيم والعشائر الموالية لهم ، ثم أعلن الحرب عليهم فكانت المقاومة بينه وبينهم مستمرة .

وفى عام ١٣٠٨ هـ حشد ابن رشيد قواته من الحاضرة ومن بادية شمر وعرب حرب وهيثم وبنى عبدالله وغيرهم فزحف بهم لقتال أهل القصيم ، وكان هؤلاء جميعاً قد استعدوا لملاقاته وخرجوا اليه فالتقى الفريقان فى موضع يسمى : «المليداء» وتصادموا واقتتلوا قتالاشديداً وتلاحموا وتجالدوا فصارت الهزيمة أولا على ابن رشيد حينما تظاهر بالهزيمة والانكسار حتى خرج أهل القصيم من مكامنهم ومتاريسهم ومعاقلهم وتقفوا أثر المنهزمين ، ثم تراجع جيش ابن رشيد فأعاد الكرة عليهم بعدما دفع الابل عليهم أمام الجند لتقى جنده من الرصاص ، فانهزم أهل القصيم أكبر هزيمة وقتل معظمهم واستولى ابن رشيد على جميع أسلحتهم قيل إنه قتل منهم ألفا ومائتى رجل بينهم أمرائهم

زامل العبدالله السليم أمير عنيزة وابنه عبد العزيز وأخوه على وأسر أمير بريدة حسن آل مهنا فمات فى أسره فى حائل .

ثم ان ابن رشيد استولى بعد هذه الوقعة على جميع بلدان القصيم وصادر جميع أموال أهلها وأعمل السيف فى رقاب زعمائها وجعل فيها رجالا يحكمونها من قبله وفر من سلم من زعمائها ورجالها ولجأوا إلى سوريا والعراق والكويت .

كان الامام عبد الرحمن بن فيصل قد خرج من الرياض لنجدة أهل القصيم ومعه جنود أهل العارض وقبيلة العجمان على رئاستهم راكان بن حثلين وعندما وصلوا فى طريقهم إلى حسى العنك علموا بكسرة أهل القصيم وهزيمتهم فى الميداء واستيلاء ابن رشيد على القصيم فرحل العجمان ورئيسهم راكان بن حثلين عائدين إلى أهليهم وتركوا عبد الرحمن فى منزله ، ثم رحل عبد الرحمن على أثرهم وقصد بادية العجمان وأقام عندهم

ولما علم ابن رشيد أن عبد الرحمن قد أخلى الرياض وغادرها إلى قبيلة العجمان أرسل حامية من قبله يرأسها فهاد بن عويد بن رخيص وجعل محمد بن فيصل أميراً عليها .

ثم ان عبد الرحمن جمع جنداً من بادية العجمان فعاد بهم إلى الرياض ولكن محمد بن فيصل صده عن دخول البلد فتركها إلى حريملاء بعد ما انظم اليه نفر من أهل الرياض .

وعندما علم ابن رشيد بوصول عبد الرحمن إلى حريملاء وهو لا يزال فى القصيم حشد جنوده وسار بهم مسرعا إلى حريملاء فهجم على عبد الرحمن

بغتة ومن معه من العجمان وقتل معظم رجاله ففر عبد الرحمن منهزماً بمن سلم من قومه ودخل الرياض ليلا وأخذ حرمه وعوائله وذهب إلى جهة الاحساء عند البادية وكان فى الاحساء متصرف من قبل الأتراك يسمى عاكف باشا ،أرسل إلى عبد الرحمن وهو مقيم عند بادية العجمان يدعوه لمقابلته فلبى الدعوة وفرض المتصرف لمقابلته فى عين نجم رجلا من حاشيته يسمى الدكتور زخور اللبانى وكان فى معية الامام عبد الرحمن حين قابل الدكتور زخور ابنه عبد العزيز ، واليك ما عرضه الدكتور زخور على عبد الرحمن أثناء المقابلة :

اما أن يكون عبد الرحمن أميراً على الرياض ويكون تحت ولاية الحكومة العثمانية وحمايتها ولا يتولى الامارة إلا بعدما يعترف بسيادة الباب العالى ، وإذا اعترف بسيادة الباب العالى وجب عليه أن يدفع ستة آلاف ريال سنوياً إعلاناً للخضوع والاعتراف .

ثانياً : تتعهد الحكومة العثمانية بحمايته وتمده بالمال والسلاح وإما أن يكون قائم مقام لها فى الاحساء ، ولكن الامام عبد الرحمن رفض هذه الشروط بأباء وشمم ، إذ رأى من الهون أن يخضع للأتراك أو يقبل مساعدتهم ، ويجعل لهم نفوذاً فى بلاده ، ثم توجه الامام عبد الرحمن بعوائله وقصد الكويت فصده عن دخولها أميرها محمد بن صباح معتذراً منه عن عدم السماح له بالاقامة فيها فرجع وتوجه إلى قطر فأقام فيها شهرين ولم يلذ له المقام فيها ، ثم خرج منها وعرج على البحرين ونزل ضيفاً على حكامها آل خليفة ، ثم أن محمد بن صباح سمح له بالقدوم عليه فى الكويت والاقامة فيها ، لجاء إلى الكويت وسكن فيها ، أقام عبد الرحمن وعوائله وأسرته فى

الكويت أحد عشر عاما فى أثنائها نهض مبارك الصباح على أخويه محمد وجراح فقتلهما غدراً وتولى إمارة الكويت عام ١٣١٣ هـ وتوفى محمد بن فيصل فى الرياض عام ١٣١١ هـ. وتوفى محمد بن رشيد الحاكم المطلق فى نجد عام ١٣١٥ هـ وخلفه فى الحكم ابن أخيه عبد العزيز بن متعب وكان هذا جباراً عتيا ظالماً مستبدا لا يعرف غير إراقة الدماء ومصادرة الأموال والتدمير والبطش ونكث العهود والجرائم التى لا يرتكبها حاكم مسلم عربى يريد الزعامة وقد أرهق أهل نجد بالقتل والجور وابتزاز الأموال وهتك الأعراض ، فسأموا من حكمه وخضعوا له كرها لا حبا .

وقعة الصريف المشهورة

بين مبارك الصباح وعبد العزيز بن متعب بن رشيد

لقد تجدد الخلاف بين ابن رشيد ومبارك الصباح فأول شيء قام به مبارك أن جهز جيشا بقيادة حمود الصباح وأغار على بعض عشائر شمر التابعين لابن رشيد فأخذهم وغنم مواشيهم وعاد الى الكويت فعلم ابن رشيد باغارة ابن صباح على عربانه فعبأ جنوده وقادها بنفسه وجاء بهم يريد الاغارة على عربان ابن صباح فلم ينل منهم مرامه حيث أنهم لجأوا إلى الكويت خوفا من ابن رشيد فمال ابن رشيد بجنوده على سعدون المنصور لأن سعدون هذا كان قد أغار على عشائر ابن رشيد من شمر وهم على تل اللحم وأخذهم قبل أيام مضت فهجم ابن رشيد على سعدون بعد ما أفلس من عشائر الكويت ونال منهم مغنما كثيرا من المواشى والأموال والأغنام .

بعد هذا الحادث جهز مبارك جيشا عرمرما ضم كثيراً من عشائر العجمان ومطير والعوازم وآل مرة وعريب داز وبنى هاجر والظفير وانظم اليه سعدون المنصور وجميع عشائر المشفق ونحو ألف ومائتين من أهل الكويت وعبد الرحمن الفيصل وآل مهنا أمراء بريدة ، وآل سليم أمراء عنيزة وكانوا حينذاك جالية فى الكويت ، وقبل زحف هذا الجيش العرمرم اتفق زعماء هذا الجيش على أن يسير عبد العزيز بن عبد الرحمن بثلة من الجنود نحو الرياض وصالح بن حسن آل مهنا يسير نحو بريدة بثلة من الجنود أيضا ، وكذلك ابن سليم أمير عنيزة فاذا اشتبك ابن صباح مع ابن رشيد فى القتال تمكنوا من استرجاع أوطانهم .

فسار هؤلاء الأمراء كل منهم على قوة كافية لهذا الغرض فقد دخل عبد العزيز الرياض واحتلها فتحصنت حامية ابن رشيد فى القصر ورئيسها عبد الرحمن بن ضيعان فحاصرها أربعين يوما وكادت تستسلم ، ودخل آل مهنا بريدة والسليم دخلوا عنيزة واشتبكوا فى قتال مع حاميات ابن رشيد .

أما مبارك فقد زحف بهذا الجيش العظيم من الكويت وقد أثقلت وطئته الأرض وملأ الفضاء كثرته فسار هذا الجيش تردد الجبال صداه وترتعد من زئيره الأسود .

أما ابن رشيد فقد كره لقاء هذا الجيش لكثرته وقلة جنوده ، وتقهقر إلى بلاد القصيم ولكن مباركا أقسم بالله أن يطارد ابن رشيد ويداهمه بهذا الجيش ولو اعتصم بجبلى سلمى واجأ وعلم ابن رشيد أن لا مندوحة له من النزال ولا مفر من القتال فاستسلم للقضاء ونزل للميدان مكرها .

وفى سنة ١٣١٨ هـ التقى الجيشان الكويتى والرشيدى فى أرض الصريف بالقرب من مدينة بريدة واستمر القتال وحمى الوطيس من قبل الظهر إلى ما بعد العصر ، وقد تقهقر ابن رشيد من مركزه مرتين ولكنه فى كل منهما يتراجع إلى الأمام ، ثم قدم أمام جموع جنوده صفوفاً من الابل لتقيهم الرصاص فكانت الابل كهشيم المحتضر ، وبعد قتال عنيف أزهقت فيه أرواح لا تحصى . ثم الانتصار لابن رشيد ولم ينج من جيش مبارك إلا مبارك نفسه وعبد الرحمن الفيصل وسعدون المنصور شيخ المنتفق ونفر قليل معهم .

لم يكتف ابن رشيد بهذا النصر بل تتبع الفارين والجرحى وأخرجهم من الكهوف والقرى وقتلهم ، وقد استولى ابن رشيد على جميع ما معهم من سلاح وذخيرة ومؤن وأرزاق وإبل وأغنام وخيام وخيل .

ثم انتقل ابن رشيد بعد هذه الوقعة من الصريف ودخل بريدة وصادر أموالا من أهلها ، وكان أغلب جنود ابن صباح قد سقطوا فى قرى القصيم والزلفى لا يجدون من يطعمهم أو ينقلهم إلى بلادهم فبعث ابن رشيد زبانية من قبله يجمعون كل من وجدوه منهم فكانوا يجمعون الثلاثين والأربعين من الأسرى ويربطونهم بالجبال ثم يسوقونهم كالأغنام إلى بريدة ، ثم يأمر ابن رشيد جلاديه فيقتلونهم أجمعين ، فقد حدثنى من رجال أهل القصيم من شاهد هذا المشهد المريع قال كان الزبانية من جنود ابن رشيد يأتون بالثلاثين والأربعين ثم يربطون الجميع فى حبل واحد ثم يأمر عبيده القساة فيقتلونهم جميعاً . وقد انتنث الآبار التى خارج مدينة بريدة من جثث القتلى فعليه من الله ما يستحقه .

عندما علم عبد العزيز بن عبد الرحمن بوقعة الصريف وهزيمة مبارك ووالده عبد الرحمن فك الحصار عن قصر الرياض وغادرها إلى الكويت ، وقد دخل آل مهنا بريدة ، وآل سليم عنيزة وتمكنوا من الاستيلاء على بلدانهم غير أن خبر حادث وقعة الصريف اضطرهم إلى الانسحاب منها فعادوا إلى الكويت كما عاد اليه بن سعود

الحاكم الرابع عشر

عبد العزيز بن الرحمن آل فيصل

بعد وقعة الصريف نقل ابن رشيد أميره فى الرياض عبد الرحمن بن ضبعان نقله من الرياض وجعله فى بريدة وجعل مكانه عجلان بن محمد ثم بعث سالم بن سبهان الى الرياض ليصادر أموال أهلها وينكل بهم فأخذ ما أخذمن المال ونكل من نكل من الرجال وسامهم سوء العذاب، ثم جعل ابن رشيد فى عنيزة فهيد السبهان أميراً عليها وجعل فى الوشم أميراً وفى سدير أميراً ورتب السرايا من جنوده ترابط فى تلك النواحى ، أما هو فقد ذهب إلى جهة العراق ونزل الحفر وشرع يفاوض الأتراك من أولياء الأمر فى العراق عله يحصل على مساعدتهم فى الاستيلاء على الكويت ، وقد ذهب يوسف بن ابراهيم عدو مبارك الصباح اللدود ، وخال أبناء محمد وجراح الصباح شقيقى مبارك الموتورين ذهب يوسف إلى بغداد يحرض الأتراك ويزين لهم الاستيلاء على الكويت وضمه إلى العراق ، أما مبارك فشرع يفاوض حكومة الانجليز بواسطة معتمدها فى أبى شهر حينما رأى نفسه وبلاده فى خطر يتهددها الأعداء من كل جانب .

ثم ان عبد العزيز بن عبد الرحمن رأى الفرصة سانحة لاحتلال الرياض عاصمة آبائه وأجداده لكون ابن رشيد بعيداً عنها وكذلك رأى الشيخ مبارك أن يشغل عدوه ابن رشيد عن مفاوضة الأتراك فشرع يشجع عبد العزيز ويبذل له المساعدة في سبيل هذا الغرض . فخرج عبد العزيز من الكويت ومعه أربعون رجلا لا غير على أربعين مطية عددهم يحملون أربعين بندقية وفيهم نفر قليل من أسرته وخدامه وهذه أسماؤهم :

محمد بن عبد الرحمن الفيصل ، فهد بن جلوى السعود ، عبد العزيز بن جلوى ، عبدالله بن جلوى ، عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ، عبد العزيز بن عبدالله بن تركى ، فهد بن ابراهيم المشارى ، عبـــدالله بن صنيتان ، ناصر بن ســـعود الفرحان ، سعود بن ناصر الفرحان ، فهد بن معمر مسلم بن محفل السبيعى ، حزام العجالين الدوسرى ، فلاج بن شنار الدوسرى ابراهيم النفيسى ، منصور بن محمد بن حمزة ، صالح بن سبعان ، منصور بن فريج . يوسف بن مشخص ، عبدالله بن خنيزان ، سعيد بن بيشار . مسعود المبروك ، عبد اللطيف المعشوق ، محمد المعشوق ، فهيد المعشوق ، سعد بن بخيت ، فرحان السعود ، ناصر بن شامان ، مطلق بن عجيان ، مطلق المغربى ، فهد بن الوبير الشامرى ، عبدالله بن عسكر ، محمد بن هزاع ، ماجد بن مرعيد ، زيد بن زيد ، عبدالله المزانى ، محمد بن شعيل ، عبدالله بن عبيد ، صطام أبا الخيل ، عبدالله بن جريس ، فيروز العبد العزيز ، معضد بن خرصان الشامرى .

توجه عبد العزيز بهؤلاء الرجال من الكويت ، وقصد بهم جهة الاحساء فالتف حوله كثير من العجمان وآل مرة والسبيع والسهول فسار بهم إلى نجد

وشن الغارة بهم على عرب قحطان الموالين لابن رشيد فأخذ أموالهم ومواشيهم ورجع من حيث أتى إلى جهة الاحساء .

ثم بعد أيام أعاد الكرة على قحطان وأغار على عرب العاصم وهم على عشيرة سدير وغنم أموالهم ، ثم رجع أيضاً وبعد مدة يسيرة أغار على عرب مطير وأخذهم ورجع إلى جهة الاحساء ، ولما علم ابن رشيد وهو فى الحفر بكثرة غزوات عبد العزيز وانتصاراته على التابعين له من العربان أرسل رسوله الحازمى إلى شيخ قطر قاسم بن ثانى يستنهضه على هذا العدو الجديد وكتب إلى والى بغداد ومتصرف البصرة يطلب منهم أن يوعزوا لحكومة الاحساء بطرده من تلك الجهة ، فلما علم البوادى الذين كانوا مع عبد العزيز بهذا الأمر تفرقوا من حول عبد العزيز وتركوه ولم يبق معه غير الأربعين رجلا الذين خرجوا معه من الكويت فقط !

استمر ابن رشيد يحرض الترك والشيخ قاسما على عبد الغزيز فكتب له والده عبد الرحمن والشيخ مبارك يأمرانه بالرجوع إلى الكويت فأبى وأصر على الامتناع ، وعندما اشتد عليه ضغط حكومة الاحساء نزح من تلك الجهة وقصد يبرين وصام رمضان من عام ١٣١٩ هناك

أما ابن رشيد فهو لا يزال على الحفر يفاوض الأتراك ويمنى نفسه باحتلال الكويت ، وأما عبد العزيز فقد صمم على احتلال الرياض ، إما أن ينال مقصوده وإما أن يموت دونها ميتة الأبطال .

فتوجه من يبرين فى اليوم الحادى والعشرين من شهر رمضان ومعه رجاله الأربعون فهل عليهم هلال شوال على ماء أبى جفان فساروا منه فى

اليوم الثانى إلى جهة الرياض فوصلوا اليه فى الليلة الخامسة من شهر شوال فى الساعة السادسة ليلا فأناخوا رواحلهم خارج مدينة الرياض فى مكان يقال له الشقيب، وجعلوا عند رواحلهم وخيلهم ثلاثة رجال وهم معضد بن خرصان، ومسلم بن بجفل، وعبد اللطيف المعشوق صاحب رايتهم، وقال لهم عبد العزيز ان ارتفعت الشمس ولم يأتكم منا أحد فانهزموا حيث شئتم فنحن قد قتلنا، وان كان الله قد أراد لنا الظفر على أعدائنا واستولينا على البلد فسأبعث لكم فارساً يلوح لكم بثوبه إشارة لكم أنه منا، ثم أمر على فارسين من رجاله أحدهما صطام أبا الخيل، والثانى عبد الله بن جريس أمرهما أن يتقدما أمامه، ويكشفا له الطريق ثم مشى عبد العزيز بالباقين إلى جهة المدينة، وعندما وصلوا إلى خارج السور تركوا محمد بن عبد الرحمن وعشرة من الرجال معه ليحموا ظهورهم، ودخل عبد العزيز ومعه البقية البلد، وقصدوا بيت جويسر وكان بيت جويسر هذا محاذيا لبيت يسكنه أمير الرياض عجلان بن محمد وقد تزوج بامرأة من أهل الرياض وأسكنها فيه وكان عجلان يبيت فى بعض الأحيان عندها أما الحامية فهم ساكنون فى قصر «المصمك».

وصل عبد العزيز ومن معه إلى بيت جويسر قبل أن يشعر بهم أحد من أهل البلد فطرق عبد العزيز باب بيت جويسر وبعد ما عرفه هذا فتح له الباب وأدخله ومن معه فى بيته وبعد ما أكلوا وشربوا تسوروا الجدار الذى بين بيت جويسر والبيت الذى يسكنه عجلان ونزلوا فيه ظنا منهم أن عجلان قد بات فيه وقد صادف أن عجلان قد بات فى تلك الليلة فى القصر مع الحامية فجمع عبد العزيز نساء البيت وفيهم إمرأة عجلان ونساء جويسر وأودعهن فى غرفة من غرف البيت وأغلق عليهن فيها، ثم أرسل

إلى أخيه محمد والرجال العشرة الذين أبقاهم خارج السور فجاؤا اليه وتكاملوا داخل بيت عجلان وكان هذا البيت مقابلا للقصر الذى فيه الحامية وقد سأل عبد العزيز امرأة عجلان متى وقت مجيء زوجها لها فقالت بعد صلاة الفجر مطلع الفجر ثم أشرقت الشمس ولم يأتهم عجلان على عادته ولم يفتح حتى باب القصر وكانوا يترقبون فتح القصر وخروج عجلان مع شقوق الجدار .

ارتفعت الشمس ولم يفتح باب القصر ثم فتحت الخوخة وخرج عجلان ومعه عدة رجال فحين أبصره عبد العزيز أطلق عليه بندقيته ولم تقتله ثم تتابع الرصاص من الباقين وصاحوا صيحة ملأت البلاد (أهل العوجا أهل العوجا) وهم يعدون وسلاحهم الأبيض يلوح فى أيديهم فى أثر عجلان ورجاله فأمسك عبد العزيز عجلان برجله بعدما أدخل عجلان يديه ورأسه مع باب الخوخة فرفس عبد العزيز وانفلت فى يديه فازدحموا عند باب القصر ورصاص بنادق الحامية تمطرهم نيراناً حامية فأول من دخل فى القصر على أثر عجلان عبدالله بن جلوى فأدركه جريحاً فى مسجد القصر فقتله ثم دخل الباقون وصار بينهم وبين جنود الحامية قتال عنيف استمر إلى قبيل الظهر وانتهت المعركة داخل القصر بمقتل جميع الحامية ولم يسلم منهم أحد .

بعدما انتهت معركة القصر وقتل جميع من فيه تقبع عبد العزيز رجال ابن رشيد الذين خارج القصر وقتلهم وقد قتل من أتباع عبد العزيز اثنان فقط هما زيد بن زيد وفهد بن الوبير وجرح ثلاثة هم عبد العزيز بن مساعد وابراهيم النفيسى وصالح بن سبعان ، أما أهل الرياض فخرجوا يرحبون بعبدالعزيز ويتطوعون تحت أمره ويبذلون كل مافى وسعهم لمساعدته وبعدما تم لهم الاستيلاء على الرياض خرج فهد بن جلوى على جواد من خيل

عجلان وذهب إلى الرجال الذين أبقوهم عند الرواحل وأدخلهم ، وكان هذا في اليوم الخامس من شهر شوال سنة ١٣١٩ وبعد أن تم لعبدالعزيز الاستيلاء على الرياض شرع في بناء سور المدينة المحيط بالبلد ، وقد سبق أن هدمه محمد بن رشيد بعد وقعة حريملاء سنة ١٣٠٨ وتم بناءه في مدة أربعين يوماً.

علم ابن رشيد وهو لا يزال في الحفر يفاوض الأتراك بمقتل عجلان واستيلاء ابن سعود على الرياض ، فأشار عليه عقلاء قومه أن يبادر ابن سعود قبل أن يعظم أمره وتكثر أنصاره فقال لهم غير مكترث لا يهمكم أمر ابن سعود أرنب محجوره ومتى ما فرغنا من مهمتنا التي جئنا إلى هنا من أجلها أتيناه في عقر داره وقتلناه وجميع من معه ، وقد أقام في الحفر بعد استيلاء ابن سعود الرياض أربعة أشهر يفاوض الأتراك ويمني نفسه بمقتل ابن سعود واحتلال الرياض والكويت معاً . أما الترك فهم يرحبون برسله وهداياه ويعدونه بالمساعدة ويماطلون بالتنفيذ ، وأما مبارك الصباح فانه أرسل إلى عبد العزيز يهنئه بهذا النصر العظيم وأرسل له نجدة من الرجال عددها سبعون مقاتلا مع أخيه سعد بن عبد الرحمن الفيصل ، ثم خرج عبد العزيز من الرياض واستولى على الخرج وجميع الجهات الجنوبية وجعل فيها قوة من الرجال وأمراء من قبله ثم عاد إلى الرياض ومكث فيها أسبوعا واحداً ثم توجه إلى الشمال وأغار على بادية قحطان وغنم أموالهم ثم كتب إلى والده الامام عبد الرحمن يستحثه على سرعة القدوم عليه في الرياض فقدم عليه واستقر فيها ثم أرسل سرية مع أخيه محمد بن عبد الرحمن وأغارت على ابن ربيعان ومن معه من عتيبة وغنمت مواشيهم وهم قرب الشعراء .

أما ابن رشيد فانه لما يئس من مفاوضة الأتراك وقنط من مساعدتهم

وتبين له فى أمر الأرنب المحجورة مالم يخطر له على بال رحل من الحفر وقصد حائل وعبأ جنوداً كثيرة من حاضرة الجبل وبادية شمر وغيرهم وحشد قواه وقصد الرياض فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٢٠ ولما وصل فى طريقه إلى بلد رغبة أرسل عبد العزيز أخاه محمدا وابن عمه عبدالله بن جلوى يستنجدان أهل الجنوب ويستحثانهم على قتال ابن رشيد فتبعهم كثير من عرب الدواسر وعرب المرة وبادية الشامر وغيرهم .

أما ابن رشيد فقد أطال المقام على رغبة وأقام على منزله ذلك أكثر من شهرين وقد علم ان الرياض محصنة ولا يستطيع الهجوم عليها لمنعتها وقوة رجالها فعن له أن يحاصرها ولو من بعيد فيحول بينها وبين الكويت فيقطع عنها التموين ، فلما علم عبد العزيز بما أراده بن رشيد خرج من الرياض بقرة كافية بعدما جعل فيها حامية قوية مع والده عبد الرحمن ، وقصد عبد العزيز الخرج ، والغرض من خروجه كى يعلم ابن رشيد بخروجه فيقتفى أثره ويشتبك معه فى قتال فيفسد عليه خطته التى أرادها .

علم ابن رشيد بخروج ابن سعود فارتحل مسرعا فى رغبة ونزل بنبان وأخذ قبيلة السهول وارتحل من بنبان ومر بضواحى الرياض ونزل قريباً منها ونهبت جنوده ما وصلت اليه أيديهم فقامت البلاد بحرية ودافع أهلها أشد الدفاع وارتحل ابن رشيد منها وقصد الخرج وكان فى بلد السلمية سرية لابن سعود كبيرها سعد بن عفيصان وفى بلد الدلم سرية أيضا رأسها محمد السديرى وفى علية عبدالله بن جلوى ومعه كثير من الشامر وقد أرسل عبد العزيز أخاه سعداً يستنجد أهل الحريق ومن حولهم ، أما عبد العزيز فذهب بنفسه إلى بنى تميم من أهل الحوطة والحلوة يستحثهم على قتال ابن رشيد فهجم ابن

رشيد على الدلم فى قرى الخرج فصدته السرية ثم نزح ونزل نعجان .

أما عبد العزيز فحشد بنى تميم وسار بهم إلى ماوان ثم استدعى عبدالله بن جلوى ومن معه فاجتمعوا هناك وبلغوا ألفى مقاتل ثم سار بهم عبد العزيز ودخلوا بلد الدلم ليلا ولم يعلم ابن رشيد ثم قدم على عبد العزيز أخوه سعد ومن معه من أهل الحريق وعند الصباح أغارت خيل ابن رشيد على بلد الدلم فخرجت عليها خيل ابن سعود فهزمتها وعادت مدحورة

علم ابن رشيد بوجود ابن سعود فى بلد الدلم فتراجع إلى نعجان وفى اليوم التالى خرج عليه ابن سعود وكانت جنود ابن رشيد قد تشتت فى أنحاء الخرج ينهبون ويقطعون النخيل ويحربون البساتين ويرعون خيلهم وابلهم فى الزروع فهجم ابن سعود على مخيم ابن رشيد ، فاشتبكوا فى قتال كانت الغلبة فيه لابن سعود وبعد معارك وقتال استمر أكثر من شهر ونصف شهر خسر فيها ابن رشيد كثيراً من جنوده وحاز عبد العزيز انتصارات كثيرة على حصمه رحل ابن رشيد من نعجان مارا فى هزيمته إلى السليمية فخرجت عليه السرية التى كانت فيها مع سعد بن عفيصان وطردته من تلك الجهة فرجع من حيث أتى تاركا الخرج مهزوما مدحوراً وقد حل فى جنود ابن رشيد مرض يميت دون غيرهم فمات منهم فى الخرج وبعد ما رحلوا من الخرج خلق كثير .

فعاد ابن رشيد بعد هزيمته فى الخرج وأغار على عرب عتيبة فى الارطاوية وعلى سبيع فى الدهناء وعلى عريب دار قرب الكويت وباشر حصار الكويت فأرسل الشيخ مبارك يستنجد عبد العزيز فلبى الطلب وخرج من الرياض ومعه عشرة آلاف مقاتل لا كما دخلها فى العام الماضى بأربعين رجلا لا غير

ولما وصل إلى قرب الكويت انضم معه ما جنده الشيخ مبارك بقيادة ابن جابر الصباح زحف هذا الجيش المؤلف من جنود العارض وبادية العجمان والمرة وسبيع والسهول وبنى هاجر وبنى خالد والعوازم فبلغ عددهم خمسة عشر الفاً وخيلهم تنوف مع خمسمائة خيال زحف هذا الجيش بقيادة عبد العزيز طالباً ابن رشيد الذى نزح من أطراف الكويت وعاد إلى حائل فأغاروا على عرب مطير وغنموا أموالهم ، ثم علموا أن ابن رشيد لم يرجع إلى حائل بل انه قصد الرياض وأنه أغار فى طريقه على عرب السهول وأخذهم فانطلق رجل من السهول يدعى مطلق بن شخيتل القبانى وأنذر عبد الرحمن وأهل الرياض بوصول ابن رشيد اليهم فاستعدت البلاد للحرب والدفاع وكان فيها رجال أبطال منهم عبدالله ابن سعود ابن صنيتان ومحمد بن حسن بن مشارى وابراهيم بن ثنيان وكثير من عرب سبيع فنهضوا ودافعوا بمن عندهم من الرجال دفاعا شديداً وعندما رأى ابن رشيد ان البلاد فى منعة منه مال عنها بجنوده ونزل جنوباً منها فى مكان يسمى السويدى فسرحوا جنوده يقطعون نخيلها ويخربون بساتينها فخرج عليه أهل الرياض واشتبكوا معه فى قتال عنيف خسر فيه ابن رشيد كثيراً من جنوده وهزموهم إلى معسكراتهم ، وفى أثناء محاصرة ابن رشيد للرياض علم أن عبد العزيز بن سعود زحف نحو القصيم فارتحل من الرياض وقصد الوشم وفيها سرية أرسلها عبد الرحمن برئاسة مساعد بن سويلم إلى المحمل والشعيب فدانت أهلها وأظهروا الطاعة لابن سعود ، ثم غادرت السرية المحمل وقصدت شقراء وفيها أمير من قبل ابن رشيد يقال له الصويغ فلما علم الصويغ بقدومه السرية غادر شقراء ودخل ثرمداء بدعوة من أميرها مشارى العنقرى الذى كان يدين لابن رشيد بالولاء . فمشت السرية من شقراء إلى ثرمداء ومعها أهل

شقرا فاحتلتها والقت القبض على أميرها مشارى العنقرى وأرسلوه إلى الرياض ومات فى السجن ، أما الصويغ ومن معه من رجال ابن رشـيد فهربوا من ثرمداء وقصدوا ابن الرشيد ، ووصل ابن رشـيد إلى الوشم وحاصر شقراء وفيها سرية ابن سعود برئاسة ابن سويلم ، أما عبد العزيز فقد علم أن ابن رشيد ارتحل من الرياض فاطمأن منه البال وعاد إلى الكويت ونقل محارمه وقصد بهم الرياض وعلم أن فى ثرمداء سرية لابن رشيدكبيرها عبدالله ابن عسكر لأن سرية ابن سعود التى سبق أن احتلتها وقبضت على أميرها العنقرى غادرتها عندما علمت بدنو ابن رشيد منها وتحصنت فى شقراء. وجعل ابن رشيد فيها سرية من قبله مع عبدالله بن عسكر أمير المجمعة الذى كان يدين لابن رشيد بالولاء. فأرسل لها عبد العزيز سرية بقيادة عبدالله بن جلوى فأعطاهم الأمان فأبوا أن يسلموا فقاتلهم فدحرهم وتحصنوا فى قصر ثرمداء فهجم عليهم ابن جلوى ورجاله ليلا وقتل منهم عدة رجال ولاذ الباقون بالفرار.

واستولى بن جلوى على ثرمداء وقتل من أتباعه خمسة رجال بينهم منصور بن حمزة عندما سلمت ثرمداء وعلم ابن رشيد جعل فى سدير سريتين أحدهما فى المجمعة والثانية فى الروضة وارتحل مسرعا وقصد القصيم .

علم عبد العزيز بوجود السريتين فأرسل لهما جنودا بقيادةأحمد السديرى فنازلتها فى الروضة ودحرتها وجعل عبد العزيز فيها سرية بقيادةفهدبن ابراهيم بن مشارى أما المجمعة فدافعت دفاعاً شديداً بمساعدة أهلها الذين كانوا يدينون لابن رشيد بالولاء وظلت ثابتة .

جعل عبد العزيز سرية فى الغاط وأخرى فى جلاجل وعاد إلى الرياض

فما كاد يتم فيها شهراً واحداً حتى بلغه الخبر ان ابن رشيد ارتحل من القصيم ووجهته عتيبة وقحطان فكتب عبد العزيز إلى أهل بلدان الوشم وسدير أن يبادروا إلى نجدة السديرى الذى خلفه مع ثلة من الجنود فى شقراء بدلا عن مساعد بن سويلم ، ثم خرج من الرياض مسرعاً وعندما وصل إلى ثادق بلغه أن ابن رشيد لم يفز بشىء فى غزوته وأنه شرق ونزل الأرطاوية .

أما المجمعة فظلت محافظة على سيادة بن رشيد فيها . سار عبد العزيز من ثادق ونزل جلاجل وأقام هناك يجند الجنود ويستنفر العربان ويعد القوة لملاقاة ابن رشيد فى القصيم ، ثم بلغه أن ابن رشيد ارتحل من الارطاوية ومر بالزلفى قاصداً القصيم فكتب عبد العزيز وهو على جلاجل إلى الشيخ مبارك الصباح يطلب منه أن يرسل اليه من كان عنده من أهل القصيم وهم آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة ومن تبعهم الذين نزحوا عن بلادهم حينما استولى ابن رشيد على القصيم وطغى عليهم بالظلم والجور وما يستطيعه من المدد فأرسل له مبارك المذكورين ومعهم مئتا مقاتل فرحل عبد العزيز من جلاجل ونزل الزلفى فكانت هذه السنة قحطاً وجدبا فضاق بعبد العزيز العيش ومن معه من قلة الأرزاق فكتب إلى الموالين له من أهل القصيم يطلب منهم أن يقوموا ببعض الحركات كى يمكن له الاستيلاء على القصيم فلم يلبوا له طلبا وكانت جميع بلدان القصيم حينذاك تحت قبضة بن رشيد وليس فى امكانهم أن يجيبوه إلى طلبه فلما رأى أنه لا يستطيع الهجوم على القصيم ، ولا البقاء فى الزلفى رجع إلى الرياض .

فلما علم ابن رشيد برجوع ابن سعود وهو مقيم فى البطين من أرض القصيم أرسل سرية كبيرة إلى عنيزة مع ماجد الحمود وسرية أخرى إلى

الوشم مع حسين بن جراد ثم ذهب إلى أطراف العراق يستنجد شمراً ، فلما علم عبد العزيز بذهاب ابن رشيد إلى العراق خرج من الرياض مسرعاً وهجم على ابن جراد ومن معه فى نفود السر فقتله وجميع من معه عن بكرة أبيهم وغنم جميع ما معهم وعاد إلى الرياض وذلك فى سنة ١٣٢١ وبعد أيام قلائل خرج عبد العزيز من الرياض يريد ماجد الحمود فى عنيزة وقد تظاهر أنه يريد الكويت .

شاع هذا الخبر وترك جميع أثقاله فى قصر الجريفة فى الوشم فعدا على ماجد الحمود ومن معه فى عنيزة وعندما وصل إلى الشريمية فى وسط النفود التق بكشافة ماجد فعادوا وأخبروا ماجداً فاستعد للدفاع ، أما ابن سعود فنزل الحميدية قرب عنيزة وكان فى عنيزة سرية بقيادة فهد السبهان ، أما ماجد وجنوده فهو معسكر خارج عنيزة .

أمر عبدالله على آل سليم أمراء عنيزة الذين كانوا معه أن يهجموا على المدينة ويشغلوا فهد السبهان ومن معه فهجموا وقتلوا فهد السبهان تلك الليلة وتقهقر الباقون فتحصنوا فى القصر ، ثم طلب آل سليم المدد من عبدالعزيز حينما دخلوا البلد واشتبكوا فى قتال مع سرية ابن رشيد وأعوانهم من آل بسام وغيرهم فأمدهم عبد العزيز بمائتى مقاتل مع عبدالله بن جلوى فلما علمت السرية بقدوم بن جلوى سلمت فى الحال لآل سليم .

أما عبد العزيز فقد هجم عندما انبثق الفجر على ماجد واشتبك معه فى قتال عنيف أسفرت معركته الهائلة عن هزيمة ماجد لا يلوى على أحد بعد مقتل معظم رجاله وفيهم أخوه عبيد الحمود ولاذ بالفرار وكان مع ماجد الحمود سعود العبد العزيز الملقب بسعود الكبير وأخوه محمد وسعود بن محمد

ابن سعود فانضموا إلى ابن عمهم عبد العزيز بعد هذه وهم الذين أسلفنا القول ان ابن رشيد محمداً قد نقلهم إلى حائل بعد قتل سالم لأعمامهم فى الخرج عام ١٣٠٥ هـ .

احتلال بريدة وسائر بلدان القصيم

بعد كسرة ماجد واحتلال عنيزة وهزيمته النهائية رحل عبد العزيز من عنيزة بعدما ثبت فى إمارتها عبد العزيز العبدالله السليم وقصد بريدة ودخلها من دون مقاومة لأن أغلب أهلها يدينون له بالولاء فخرجوا يرحبون به ويتطوعون تحت أمره ، أما سرية بن رشيد وكبيرها عبد الرحمن بن ضبعان فقد تحصنوا فى قصر بريدة وظلوا يقاومون مقاومة شديدة استمرت ثلاثة أشهر وهم ثابتون شدد عليهم عبد العزيز الحصار طيلة هذه المدة وبعدما نفد جميع ما لديهم من الزاد والذخيرة وبعدما لغمو عليهم أتباع عبد العزيز نفقاً وضعوا فيه البارود فهدم هذا اللغم جانبا من سور القصر فاضطرت السرية ورئيسها إلى المفاوضة بالتسليم فأمنهم عبد العزيز على أرواحهم وسلاحهم ورحلهم على رواحل من عنده وغادروا بريدة وتم الاستيلاء عليها عام ١٣٢١ هـ .

أما ابن رشيد فقد نفرت قبائل شمر لنجدته فزحف بهم مع جنوده قاصداً القصيم وعندما وصل فى زحفه إلى بلدة قصيباء التقى برجال السرية ورئيسهم عبد الرحمن بن ضبعان وأخبروه أن عبد العزيز استولى على بريده فتوقف فى زحفه ، وقد أدركت الحكومة التركية فى العراق الخوف من ابن سعود وامتداد نفوذه خصوصاً بعد استيلائه على القصيم فأمدت ابن رشيد بأحد عشر طابوراً وأحد عشر مدفعاً وشىء كثير من المال والذخيرة والأسلحة

والمؤن وجاءت هذه القوة زاحفة من العراق فانضمت إلى ابن رشيد .

وقعة البكيرية المشهورة

زحف هذا الجيش الجرار مع ابن رشيد إلى بريدة وهو مؤلف من عساكر الترك النظامية وبادية شمر وحاضرة حائل وجميع توابعه وبادية هتيم وحرب واستمر فى زحفه ليهجم على مدينة بريدة من الجهة الغربية فنزل القرعاء فأخلى ابن سعود بريدة ونزل فى قرية البصر فارتحل ابن رشيد من القرعاء ونزل البكيرية ثم انتقل ابن سعود من البصر ونزل مقابلا لابن رشيد فقد اقترب الجيشان ومشى بعضهما إلى بعض فتصادموا وتجالدوا وأغبر الأفق وعلت الأصوات واشتد القتال فى اليوم الأول من شهر ربيع الثانى عام ١٣٣٢ هـ فكانت خسارة الفريقين عظيمة فى الأرواح فأزهقت أنفس لا تعد ولا تحصى فكانت المذبحة هائلة فقد اتفق أنه عندما مشت جنود ابن سعود إلى المعركة أن جنود أهل القصيم يرافقهم عبد العزيز بن جلوى حال بينهم وبين العدو نفود البكيرية، وعندما اعتدلوا إذا بجنود أهل العارض ومعهم عبد العزيز قد تقهقروا وقد تقدمت جنود ابن رشيد وعساكر الترك فضربهم أهل القصيم من الخلف فقتلوهم قتلة عظيمة وأفنوا منهم خلقا كثيراً وغنموا جميع أسلحتهم ومدافعهم !

وتقدر خسارة ابن رشيد وأتباعه من عساكر الترك بألف وخمسمائة جندى وفيهم كثير من الضباط ونحو ثلثمائة رجل من أهل حائل فيهم اثنان من بيت آل رشيد هما ماجد الحمود وعبد العزيز بن جبر وقد قتل من أتباع ابن سعود نحو أربعمائة رجل وفيهم من آل سعود أربعة ، وهذه أسماء الذين نعرف من أهل الرياض استشهدوا فى وقعة البكيرية .

فيصل بن سعد السعود ، جلوى بن عبد المحسن الجلوى ، فهدبن ابراهيم ابن مشارى ، حسن بن عياف المقرن ، عبد الملك بن الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف ، عبد اللطيف المعشوق ، عبدالله بن سعد بن بتال ، ابراهيم بن دغيثر ، فهد بن دغيثر ، حمد بن غشيان ، منصور بن عبداللطيف المعشوق. فهد بن غشيان ، يوسف بن مشخص ، محمد بن صالح عويبل ، فهد بن صالح فهد بن سويلم ، اسماعيل بن سحمان ، منصور بن فريح ، عبد العزيز المطيرى عبد العزيز بن صالح ، صالح بن صالح ، سعد بن منصور ، سعد السماوى ، فرج المحمد ، أخو حسنا بن حمدان ، راشد الحجيا ، عبدالله السلة . محمد الحقبانى ، عبد العزيز الحقبانى ، عبدالله الحقبانى ، محمد بن ريس ، عبد العزيز بن ريس ، عبدالله بن ريس .

وقد أصيب عبد العزيز بشظية قنبلة فى يده اليسرى .

كان عبد العزيز قد انهزم ومعه نفر قليل من قومه ، وعندما وصل إلى بلد المذنب علم أن أهل القصيم قد فتكوا بجنود الأتراك وغنموا جميع ما معهم من السلاح والمدافع ، فعاد من المذنب فوجد أهل القصيم قد قتلوا عساكر الترك وغنموا أسلحتهم ومدافعهم فاجتمع بأهل القصيم والتف حوله من تفرق من جنوده بعد الوقعة ، وجاءه محمد بن هندى ومن تبعه من قبائل عتيبة فبلغ ما معه من الجنود ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل .

أما ابن رشيد فقد ظل فى مركزه ثابتاً رغم الخسائر التى لحقته فى وقعة البكيرية .

بادر ابن سعود بهذا الجيش الذى معه وقصد ابن رشيد ليهجم عليه فى منزله فلما علم ابن رشيد بزحف ابن سعود على البكيرية جعل فيها جميع المؤن

الذخائر وجميع أثقاله ووضع عليها سرية من جنوده مع ابن كريشان ، ورحل ابن رشيد من البكيرية بعدما جعل عليها تلك السرية وهجم على الخبراء فيها سرية لابن سعود مع ناصر بن بصيص فدافعت السرية بمساعدة أهل الخبراء وظلت ثابتة فى مركزها فلم علم ابن رشيد بزحف ابن سعود على البكيرية أرسل سرية بقيادة سلطان الحمود لنجدة الحامية التى وضع فيها فتصادموا بخيالة ابن سعود عند انبثاق الفجر فانهزمت سرية ابن رشيد وعبد العزيز خرج من البكرية وفتك بسرية ابن رشيد واستولى على مستودعات ابن رشيد واحتل البكيرية.

انتقل ابن رشيد بعد ما طرد من الخبراء وقصد الرس وهجم على بواديه وغنم كثيراً من الابل والأغنام ثم انتقل إلى الشنانة بعدما نصب مدافعه على الرس وشرع يضربها وظل أهلها ثابتين حتى جاءهم ابن سعود لنجدتهم وأقام عندهم .

وقعة الشنانة وهزيمة ابن رشيد النهائية

لقد ثبت ابن رشيد فى الشنانة وثبت عبد العزيز فى الرس ، وحصلت بينهما مناوشات لم تسفر عن نتيجة تذكر وطال المناخ وتفشى فى عسكر ابن رشيد مرض الكوليرا وفتك فى معظم جنوده ، وقد طال المقام أيضاً على البوادى الذين كانوا مع ابن سعود ومع ابن رشيد فسأموا وتفرقوا عن الجميع وتركوهم فلم يبق عند ابن رشيد سوى العساكر العراقية وحاضرة الجبل أما ابن سعود فلم يتبق عنده إلا أهل الخضر فقط ، وبعد معارك كثيرة ومناوشات عديدة لم تسفر عن شيء يذكر رحل ابن رشيد من الشنانة ونزل الجوعى ودنا من قصر ابن عقيل وفيه سرية لابن سعود وضربه بالمدافع ، وهم فى الصباح المبكر أن يهجم عليه ولكن ابن سعود سبقه إلى القصر فى غلس

الليل وثبت أقدامه فيه ، وفى الصباح شرع ابن رشيد يضرب القصر بالمدافع وابن سعود ثابت فيه ، ثم خرج عليه ابن سعود من القصر واقتتلوا قتالا شديداً فكانت معركة هائلة انهزمت فيها عساكر الترك وولت الادبار ، ثم انهزم ابن رشيد على أثرهم وفروا هاربين فأراد ابن سعود أن يتعقبهم ولكن مخلفات ابن رشيد وعساكر الترك شغلت جنود ابن سعود وحالت دون دلك فظلوا عشرة أيام يجمعون ما ترك ابن رشيد وعساكر الترك من الأمتعة والذخائر والسلاح والأموال من الذهب والفضة والابل والأغنام وقد وجدوا بين تلك الأموال صناديق مملوءة بالذهب العثمانى حمله رجال ابن سعود إلى عنيزة .

هذه هى وقعة الشنانة التى قضت على ابن رشيد وعساكر الترك وأغنت جنود ابن سعود فى ٢٨ رجب عام ١٣٢٢ ه بعد هزيمة ابن رشيد فى الشنانة فر ونزل قرية الكهفة وقد تشتت من معه من الجنود فعساكر الترك فر معظمهم من عنده وهام البعض فى القرى والبرارى كالسائمة والبعض منهم التجأ إلى ابن سعود فأحسن اليهم وأعطاهم الأمان فأرسل ابن رشيد يستنجد الترك فى العراق مرة ثانية فكان ولاة الأمر فى العراق بعدما خسروا جنودهم وعتادهم مع ابن رشيد فى وقعتى البكيرية والشنانة كما قال أمين الريحانى فى كتابه .. نجد الحديث .. كانوا كمن خسر فى المقامرة فقامر بقسم آخر من ماله أملا فى استرجاع الخسارة الأولى فقد غامروا بقسم كبير هذه المرة فأرسلوا أحد رجالهم الكبار المشير أحمد فيضى الذى اشتهر بشجاعته وحسن سياسته وعززوه برجل آخر هو الفريق صدق باشا المنصف يبعد النظر وطول الأناة ، فجاء الأول من العراق بثلاثة طوابير وخمسة أطواب، وجاء

وجاء الثانى من المدينة بطابورين وثلاثة أطواب وعسكروا فى الشيحية من أرض القصيم .

لم تكن الدولة التركية تريد الحرب ولكنها رغبت فى المفاوضة من أجل السلم وأرسلت هذه القوة لتعزيز جانبها فأرسلت إلى عبد العزيز تقول إنها ترغب فى المفاوضة ، وتطلب مقابلة والده عبد الرحمن وأن يتقابل مع والى البصرة فى الزبير ، فأجاب عبد العزيز الطلب وسافر عبد الرحمن من الرياض وقصد الكويت واستصحب معه الشيخ مبارك الصباح وسافروا إلى الزبير ، وبعد المقابلة مع والى البصرة قرروا أن تكون بلاد القصيم على الحياد أى تكون منطقة مستقلة حاجزة بين ابن رشيد وابن سعود وأن يكون للدولة العثمانية فيها مركزان عسكريان أحدهما فى بريدة والثانى فى عنيزة مع مستشارين من قبل الأتراك فلم يقبل عبد الرحمن هذا القرار ولكنه وعدهم أن يعرضه على أهل نجد وعندما بلغ عبد العزيز ما قرروه رفضه رفضاً باتاً ورفضه أيضاً أهل القصيم ، ثم خرج عبد العزيز من الرياض وقصد القصيم ونزل فى الغمار ، وكان فيضى باشا قد اجتمع بابن رشيد وتفاوضا واختلفا فعاد ابن رشيد بعد اجتماعه بفيضى إلى منزله فى الكهفة .. وبعدما عاد ابن رشيد أرسل أمير بريدة صالح بن حسن المهنا رسولين من عنده إلى المشير أحمد فيضى هما الشيخ عبدالله بن عمر ومحمد العبدالله أبا الخيل يقول إنه هو وأتباعه يريدون حماية الدولة والاستقلال ولكن أهل بريدة وأهل عنيزة وجميع أهل القصيم ما عدا صالح بن حسن المهنا والشيخ بن عمرو ونفراً قليلاً منهم لا يقبلون سيادة الأتراك أو شبه سيادتهم على بلادهم ، وأرسلوا إلى عبد العزيز يستشيرونه فى المقاومة إذا أجيب طلبات صالح بن حسن وأتباعه من (الخيلة).

وعندما علم الأتراك أن أهل القصيم مصممون على المقاومة أرسلوا إلى ابن سعود وهو مقيم فى العمار قائلين إننا لا نريد إلا السلم ولسنا بمحققين لمطلب صالح بن حسن أو ابن رشيد ، وقد سألوه أن يلزم مكانه ويرسل أباه عبد الرحمن للمفاوضة وبوافيهم فى عنيزة فأجاب الطلب عبد العزيز وأمر الناس أن يلزموا السكينة فلا يأتوا بعمل عدائى أثناء المفاوضات فجاء عبد الرحمن من الرياض وقصد عنيزة ، وجاء المشير أحمد فيضى يرافقه الحرس الخاص ودخل عنيزة واجتمع بالامام عبد الرحمن ، وبعد المقابلة طلب المشير أن يكون للدولة مركزان عسكريان أحدهما فى بريدة والثانى فى عنيزة وذلك بصفة مؤقتة حتى تتم مفاوضات الصلح بين ابن رشيد وابن سعود ، ولكن أهل القصيم بالاجماع رفضوا هذا الطلب إلا صالح بن حسن المهنا وأتباعه من بنى عمومته ولكن حوادث صنعاء اليمن قطعت هذه المفاوضات فكان الامام يحيى حميد الدين وعربانه من قبائل حاسد وبكيل قد سددوا الحصار على عزت باشا ومن معه من الأتراك فى صنعاء وعددهم يقدر بستين ألفا بين مدنيين وعسكريين وليس لدى الدولة قريبا من مكان النكبة أشجع وأقدر من فيضى تكل اليه إنجاد أبنائها وجنودها المشرفين على الموت فى اليمن، لذلك صدر الأمر على المشير أحمد فيضى بالاسراع إلى اليمن فترك القصيم وشأنه لصدقى باشا يحل مشاكله بالتى هى أحسن ، فتولى قيادة الجيش التركى فى الشيحية صدقى باشا وأقام فى منزله لا محاربا ولا مسالما ولا مفاوضا، بل أقام كما يقال متفرجا .

مقتل ابن رشيد وطرد الاتراك وعزل صالح بن حسن المهنا

ونفيه عن أمارة بريدة

فى أثناء المفاوضات التى عقدت فى عنيزة وبعدها سارت فى أهل القصيم روح الفوضى والشقاق فكان فريق منهم يطلبون الاستقلال وحماية الدولة وهم آل مهنا وأتباعهم ، وقسم منهم مع ابن سعود وهم الرؤساء من الأهالى والأعيان وفريق مع ابن رشيد وهم الأقلية ، فعاد عبد العزيز إلى الرياض وقد تظاهر بأنه نفض يديه من أهل القصيم فاستمر صالح بن حسن ومساعدوه يتزلفون عند الأتراك بتحقيق مآربهم ، وقد أغضب صالح بعمله هذا ابن سعود وابن رشيد معاً ، وعندما ارتحل عبد العزيز من القصيم كان قصده الحقيق أن يترك صالح بن حسن وشأنه فيكون له من خطأه وعجزه أنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه إذا شهر عليه ابن رشيد الحرب ، وقد وقع ذلك فان ابن رشيد عندما علم بتباعد ابن سعود عن القصيم أرسل سرية مع صالح بن عذل وحسين بن عساف فاحتلت الرس ، وقد اجتمع أهل القصيم للدفاع فى بلد الشقة فهجم عليهم ابن رشيد وفاز فى هجومه وقتل معظمهم فضج أهل القصيم وأدركوا أن صالح بن حسن وأتباعه ليس فى استطاعتهم الدفاع عن أنفسهم وعن بلادهم ، وأرسلوا إلى الشيخ مبارك الصباح يطلبون منه أن يتوسط بينهم وبين ابن سعود ، وقد أرسل صالح بن حسن أخاه مهنا إلى عنيزة يطلب من أمرائها السليم أن يرسلوا معه أحد وجهائهم إلى الرياض ليساعده على استرضاه ابن سعود فأرسلوا معه أحد رجال السليم فوصلوا الرياض واستقبلهم عبد العزيز وبالغ فى اكرامهم وطلبوا منه أن يعود إلى القصيم فأجاب طلبهم وخرج من الرياض وقصد القصيم ، وعندما علم ابن



عبد العزيز بن متعب بن رشيد
أمير حائل ، قتل سنة ١٣٢٤

رشيد بقدومه ارتحل من منزله فى بقعاء وأغار على يعقوب الحيداني من عرب مطير فأخذهم ونزل قصيباء وتكررت غاراته على بوادى القصيم وهو ينتقل من القصيباء إلى الأجفر ومن الأجفر إلى البشوك . ثم إن ابن سعود عاد إلى الرياض ليستنفر أهل نجد والعربان ، فجمع جنوداً من قبائل مطير وعتيبة وعاد إلى القصيم فأحس عند وصوله إلى القصيم أن صالح بن حسن يسعى سراً فى مصالحة ابن رشيد ومع ذلك فقد جاء صالح بن حسن ومن معه من أهل القصيم وانضم مع ابن سعود ، فرحل عبد العزيز من منزله ونزل الأسياح ولم يخف عليه من أمر صالح شيء وقد أظهر له المجاملة

أقام ابن سعود على الأسياح عشرين يوماً ، وقد هم صالح بن حسن بالانسحاب هو ومن معه من أهل القصيم حتى لا يقدر ابن سعود أن يدافع عن نفسه إذا هجم عليه ابن رشيد ، فقد علم عبد العزيز بما يجول فى نفس صالح ، فرحل من الأسياح ورجع إلى الزلفى ليبعد عن القصيم وعاد صالح بن حسن إلى بريدة . وعند وصول عبد العزيز إلى الزلفى جاءه فيصل الدويش ومن معه من مطير وانضوا اليه فعاد بهم إلى القصيم ومعه جنود لا يتجاوز عددهم الفاً وستمائة منهم ألف من الحاضرة وستمائة من البادية .

وكان ابن رشيد قد رحل من منزله ونزل «الثويرات» فأرسل عبدالعزيز كشافه ، فعادوه وأخبروه أن ابن رشيد رحل من الثورات ونزل الشقة وكان قصده أن يجتمع بصالح بن حسن فسار عبد العزيز بجنوده مسرعا يهجم عليهم فى الشقة ولكن بلغه وهو فى منتصف الطريق أن ابن رشيد رحل من الشقة ونزل روضة مهنا ، وكانت الروضة تبعد عنهم مسافة ساعتين فنزل عبد العزيز تلك الليلة ، وكان الوقت منتصف الليل وحشد جنوده ومشى على

الأقدام ترافقهم الخيالة ، وفى الساعة الثامنة ليلا فى ١٨ صفر سنة ١٣٢٤ هجموا على ابن رشيد ، وإذا هو قد استعد للدفاع فى غسق الليل فتصادموا وتجالدوا واستمر القتال وتقهقرت جنود ابن رشيد إلى الوراءواحتلت جنود ابن سعود مراكزهم ، وكان عبد العزيز بن متعب بن رشيد فى أثناء المعركة يدور على حصانة الأسود على جموعه يحرضهم على التقدم والقتال يأخذ الميمنة ثم يعود ويأخذ اليسرة مستنهضا الجنود ومحرضاً على التقدم والاستبسال فلما عاد إلى جمع أهل لبدة ظن أنه لا يزال فى مكانه ولكن جمع أهل العارض هزم جمع أهل حائل ، وحل فى محله فلم يشعر أهل العارض إلا وابن رشيد نفسه على جواده الأسود قد توسط بينهم وهم فى أشد حالة القتال ظناً منه أنهم جنوده أهل حائل فسمع رجال ابن سعود صوت الامير عبد العزيز بن رشيد فعرفوه فأطلقوا نيران بنادقهم عليه فخر صريعاً وفى بدنه أكثر من أربعين رصاصة ، أما الجواد والعبد الذى يرافق سيده ، فقد سلموا من القتل ، وذهب الجواد يعدو ، والكل يعرف أنه جواد ابن رشيد فتحققوا مقتله ، والعبد يخبر أن سيده قتل ، فانهزم جنود ابن رشيد لا يلوى بعضهم على بعض ، وأخذت جنود ابن سعود وفرسانه تلاحقهم وتقتل وتغنم حتى انتصف النهار ، وقد خسر عبد العزيز خمسة وثلاثين من رجاله قتلوا تلك الليلة بينهم هذلول بن ناصر بن فيصل وعلى بن الأزمع أحد مشائخ سبيع وعبد العزيز بن دريس وناصر بن عمار والحميدى بن مطرف ، وقد حمل جنود ابن سعود رأس ابن رشيد بعدما أبانوه من جثته وأوصلوه إلى بريدة ليتفرج عليه أهلها ، ثم نقلوه إلى عنيزة ثم رموا به للكلاب ، كان فى نية ابن سعود بعد مقتل ابن رشيد أن يباشر الزحف إلى حائل ولم يكن فى يده القوة الكافية للزحف على حائل ولا يستطيع حتى تأديب من استمروا عاصين عليه

من أهل القصيم وعلى رأسهم صالح الحسن المهنا على أنه يحذر أن يحس الناس بضعفه حين ضعفه وان يدركوا حين القوة حقيقة قوته لذلك ترك القصيم وشأنه وأغار على ناهس الذويبي ومن معه من قبيلة حرب وغنم مواشيها .

ثم علم ان صالح الحسن اتفق مع صدقي باشا الذى كان لا يزال معسكراً فى الشيحية اتفقا على سحب الجنود التركية ويحتلوا بريدة فسبقهم ابن سعود إلى بريدة وثبت أقدامه فيها فاجتمع ابن سعود برجال أهل بريدة ورؤسامها وأخبروه بما حصل من الاتفاق بين صالح وعساكر الترك ، وشكوا عليه الحال ، فألقى القبض على صالح وإخوانه وعلى الشيخ ابن عمرو وأبعدهم إلى الرياض ، ثم ان صالح واخوانه بعد ما مكثوا فى الرياض عاماً ونصف عام وفى غياب ابن سعود فى غزوة الأشعلى نهض صالح واخوانه على بعض الرجال المحافظين عليهم وقتلوهم غدراً وفروا من الرياض ، فأرسل فى طلبهم عبد الرحمن رجالا بتتبعهم ، فأدركوهم وقتل صالح وأخوه مهنا قصاصاً ، أما الثالث وهو أخوهم عبد العزيز فقد عفى عنه .

عندما القى القبض على صالح واخوانه واعتقلوا فى الرياض جعل عبد العزيز مكانه محمد العبدالله أبا الخيل أميراً على بريدة ، أما الرشيد فقد تولى الأمارة فيهم متعب بن عبد العزيز بعد مقتل أبيه ، فقد كان راغباً بالسلم فتفاوض مع ابن سعود وتم الصلح بينهما على أن تكون حائل وملحقاتها وبادية شمر تبعاً لابن رشيد وباقى بلاد نجد بما فيها القصيم تابعة لابن سعود بعد عقد هذه المعاهدة وابعاد صالح الحسن من القصيم ، عاد ابن سعود إلى الرياض وما كاد يستريح فيها عدة أيام حتى بلغه الخبر أن صدقى باشا وعساكر الترك الذين لا يزالون معسكرين

فى أرض القصيم يحاولون استمالة بعض البوادى اليهم ويبذلون لهم المال ، وأن لفيصل الدويش يداً فى هذا الشأن ، فخرج عبد العزيز من الرياض مسرعاً وهجم على الدويش بعدما تحقق خيانته وغنم من أموالهم شيئاً كثيراً وقتل من رجاله عدداً كثيراً ، ثم قصد بريدة ، وعندما وصلها بلغه أن ابن رشيد يفاوض الأتراك ويزين لهم الانسحاب إلى حائل ، وكان ابن رشيد يقصد من ذلك أن يأخذ ما معهم من السلاح والذخيرة ، وكانت الدولة العثمانية غير راضية عن صدقى وخطته ، فأمرت على كبير خير من رجالها وقائد فى جيشها يقال له سامى باشا الفاروقى أمرته أن يتوجه من المدينة إلى حائل لجاء هذا الرجل واجتمع بالأمير متعب فى بلد سميراء ، واتفق معه على أن تكون القصيم فى حوزة الدولة ، لن يخسر هذا الأمير شيئاً فى هذا الاتفاق ، لأنه وهب ملكا ليس فى ملكه ، ثم جاء سامى إلى القصيم ليفاوض ابن سعود ، وقد ظن أنه مثل ابن رشيد ، فعزل صدقى عن قيادة الجيش وتولاها بنفسه ، ثم أرسل إلى ابن سعود ليطلب مقابلته فى بلد البكيرية فقبل عبد العزيز الدعوة وتوجه إلى البكيرية ، وعند المقابلة قال سامى يخاطب ابن سعود إن أهل القصيم يريدون أن تكون السيادة فى بلادهم للدولة العلية ، فقال عبد العزيز ليس لأهل القصيم رأى فى الأمر فهم من أتباعى فقال سامى التابعية تقتضى الحماية وأنت لا تستطيع أن تحميهم ولا ابن رشيد ، فقال عبد العزيز وقد احتدم غيظاً فهل حمتهم الدولة .

وان كنت لا تدرى فتلك مصيبة   وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

ثم تكلم أحد زعماء أهل القصيم[1] فقال ابن صالح الحسن افترى علينا وأنه لا يمثلنا بشىء ، وأنا أهل القصيم لا نرضى عن ابن سعود بديلا ، فقال

---

(١) وهو ابراهيم العلى الرشودي

سامى انكم تجهلون مصالحكم وتتوهمون حقوقا غير حقوقكم ماجئنا نسترضيكم ولا نستغويكم جئنا نعلمكم الاخلاص والطاعة للدولة العلية ولا معلم لكم الآن غير السيف ، فثار عبد العزيز من مكانه غاضباً وقال إنى آسف على ما بدا منك بل آسف على الدولة التى تكل أمورها إلى مثلك ، ما كان العرب يطيعون صاغرين ولولا أنك ضيف عندنا ما تركناك ، ثم افترقا وعاد سامى مرعوباً إلى معسكره فى الشيحية ورجع ابن سعود إلى بريدة ، وفى غد أرسل سامى رسولا إلى ابن سعود يقول يسلم عليك الباشا ويقول ان الدولة مستعدة أن تدفع لك عشرين الف ليرة عثمانية فى كل شهر ومخصصات سنوية إذا كنت تعترف لها بالسيادة بالقصيم فغضب عبد العزيز عندما سمع هذا الكلام وعمد إلى سيفه وقال متى كان بن سعود يقبل الرشوة أو يبيع بلاده ورعيته على أناس يريدون استرقاقها وثار من مكانه متهدداً الرسول بالسيف ففر الرسول مذعوراً ترتعد فرائصه ، فلم يرجع إلى الشيحية برد الجواب على سامى بل عمد إلى المدينة هارباً .

ثم إن عبد العزيز أرسل فى الحال رسولا إلى سامى ينبهه ليكون على أهبة الاستعداد فانه هاجم عليه لا محالة ، وما كان جاداً فيما يقول ولكنه تهويل جاء بفائدة ، فقد أرسل اليه الباشا ثلاثة من كبار ضباط الجيش يرافقون الرسول يقول أنه وجميع العساكر ضيوف عليكم فاحسبوهم فى معيتكم ، وقد هل عليهم هلال شهر رمضان فهدأت الأحوال احتراماً لشهر الصيام ، وقد بلغ عبد العزيز يوم العيد أن ابن رشيد يواصل سعيه فى استقدام العساكر التركية إلى حائل فخرج إلى البكيرية وأرسل إلى سامى رسولا يحمل بلاغا جاء فيه : أنه يخيره فى وحدة من ثلاث ، إما أن يرحل بجنوده من الشيحية

إلى نفود السر فيحول بعده عن القصيم دون مفاوضة ابن رشيد ، وأما أن يرحله ابن سعود من نجد بجميع عساكره ومعداته الحربية ويرسل العساكر العراق والشامية إلى المدينة ، وإما أن يرفض الاثنين فانه هاجم عليه لا محالة لقد ارتبك المعسكر التركى عندما سمعوا هذا البلاغ وسئموا طول الاقامة ، فقاموا يطالبون القائد بالاذعان ، بل طلبوا منهم أن يرحلهم إلى بلادهم،وقد هددوه بالقتل إذا لم يقبل ، فقبل الباشا بترحيل الجنود ، ولكنه اشترط أن يضمن عبد العزيز سلامتهم وسلامة معداتهم فى طريق المدينة وفى طريق بغداد ، فقبل ابن سعود هذا الشرط واشترط أن تنقل الجنود العراقية إلى بريدة فيبقوا فيها إلى أن يصل سامى ومن معه من الجنود السورية إلى المدينة لأن عبد العزيز خشى أن يسير الباشا بجنوده إلى حائل فينضمون مع ابن رشيد ويعيدون الكرة عليه ، فقد قال عبد العزيز يخاطب الباشا إذا سرتم إلى المدينة رأسا ، فنحن نرحل العساكر التى عندنا إلى العراق ، فان حدتم عن الطريق وعرجتم إلى حائل ذبحنا جميع ما عندنا من العساكر وسنكون عالمين بمسيركم .

بعدهذا استدعى عبدالعزيز جميع رؤساء قبائل حرب فى عنيزة،وعندما اجتمعوا قال يخاطبهم إنكم أنتم الذين حملتم عساكر الترك من المدينة إلى القصيم ويلزمكم ترحيلهم إن شاءالله ، وستبقون انتم يارؤسائهم حتى يصلوا سالمين إلى المدينة فحملت عربان حرب عساكر الترك ومعداتهم وأمتعتهم فوق الجمال وبعد أسبوعين بلغ عبد العزيز وصولهم المدينة سالمين ، فرحل عبد العزيز العساكر العراقية التى استبقاها فى بريدة إلى العراق وهم شاكرون .

مقتل أمير حائل متعب بن عبد العزيز الرشيد وجميع اخوته غدراً على يد أبناء حمود العبيد الرشيد

لم يمض على ترحيل الأتراك من نجد إلا بضعة شهور ، ففي ذى القعدة سنة ١٣٢٤ ثار أبناء حمود العبيد الرشيد وهم سلطان وسعود وفيصل وقتلوا الأمير متعبا واخوانه مشعل ومحمد وطلال بن نايف غدراً طمعا بالأمارة فتولى الأمارة بعد مقتلهم سلطان الحمود ، فباشر سلطان حكمه بالمخاتلة وأرسل الى عبد العزيز يطلب الصلح وأرسل فى نفس الوقت يطلب ود أهل القصيم فبينما رسول سلطان عند ابن سعود يطلب السلم جاء عبد العزيز رسول من أهل القصيم ومن بعض رؤساء البادية يحملون الكتب التى كتبها لهم الأمير الجديد ، فهم ابن سعود بطرد رسول سلطان الذى أرسله لهذا الغرض ، ولكن والده عبد الرحمن أشار عليه بقبول ما جاء لأجله فاشترط على سلطان الشروط التى اشترطها على سلفه متعب ، أى أن أمارته تنحصر فى حائل وتوابعها من القرى وبادية شمر وسيادة ابن سعود تعم جميع نجد .

عاد الرسول إلى حائل وخرج عبد العزيز من الرياض وغزا بعض بوادى قحطان ، ثم عاد إلى الرياض واستنفر جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية وزحف بهم نحو القصيم لانه بلغه أن ابن رشيد أخل بشروط الصلح وعندما وصل إلى بريدة اجتمع بزعماء أهل القصيم وبمن كان معه من رؤساء القبائل فأشاروا عليه أن لا يصالح ابن رشيد لأنه رجل لا يركن الى السلم ولا يتقيد بالعهود ، وكان عبد العزيز قد تحقق ذلك من كتب سلطان التى كتبها لأهل القصيم ورؤساء العشائر ، ولم يخامره أى شك فى اخلاص أهل القصيم ، لذلك زحف الى حائل ، ولكنه لم يوفق فى هذه الغزوة فعاد من حيث أتى .

وحينما علم فيصل الدويش ونايف بن هذال رؤساء عشائر مطير بفشل ابن سعود فى هذه الغزوة تحالفا مع محمد العبدالله أبا الخيل المهنا أمير بريدة من قبل ابن سعود على أن يكون من أنصار ابن رشيد على ابن سعود ، فلما علم عبد العزيز بخيانة مطير وخروج أمير بريدة عليه راح يستنجد عتيبة ورئيسها محمد بن هندى بن حميد عدو شمر ومطير وابن رشيد معا . فأفلح عبد العزيز فى سعيه ، ثم إن سلطان الحمود صادف قافلة لأهل القصيم خارجة من قصيباء فأخذها بعدما أمن رجالها ثم قتلهم ، فشد عبد العزيز سرعا ، فلم يدركه ، لأنه رجع إلى حائل ، ثم رجع عبد العزيز الى بريدة وأرسل كشافة الى ما وراء القصيم فالتقوا فى طريقهم رحلا رابهم أمره فقتلوه فوجد معه كتابا من أمير بريدة محمد العبدالله أبا الخيل الى سلطان الحمود الرشيد يعاهده فيه على ابن سعود ، فأثار هذا لغضب فى نفسى عبد العزيز أكثر من غيره ، ولكن خيانة فيصل الدويش جعلت عبد العزيز يدبر الانتقام منه وكان من تدبيره أن أذن لعربان عتيبة الذين كانوا معه ان يعودوا الى أوطانهم ، ثم أصلح ماكان فاسداً فى القصيم وعندما أذن لجنود عتيبة بالزحيل ضرب لهم ميعاداً فى الجعلة ، ثم خرج عبد العزيز من بريدة واجتمع بمحمد بن هندى وقبائل عتيبة هناك وهجموا بغتة على الدويش فى جهة سدير فلاذ بالمجمعه التى كان أهلها يدينون لابن رشيد بالولاء فدهمهم ابن سعود داخل المجمعة وخارجها وقتلهم وغنم أموالهم ، ثم إن الدويش وقبائل مطير طلبوا الأمان بعد هذه الوقعة ، فأمنهم عبد العزيز ودخلوا فى طاعته . وكانت وقعة المجمعة سنة ١٣٢٥ .

وقعة الطرفية ، خيانة أمير بريدة محمد أبا الخيل المهنا
نكث الدويش العهد

عاد عبد العزيز إلى الرياض بعد وقعة المجمعة ، وما كاد يقيم فيها شهراً واحداً حتى بلغه أخبار تثبت خيانة محمد أبا الخيل الذى عقد مع ابن رشيد عهداً للصلح فاستنفر عبد العزيز عرب قحطان وقبائل عتيبة وسبيع والسهول ورفض من جاء لينضم معه من عرب مطير ومن أهل بريدة أيضاً . أما ابن رشيد فقد أغار على بعض عشائر ابن سعود فلم ينل منهم مغنما بل أدرك جنوده الظمأ فهلك كثير من خيله ورواحله ورجع من حيث أتى إلى الكهفة .

أما محمد أبا الخيل فقد استمر عاصياً برغم عفو ابن سعود عنه ، وبرغم توسط عبد العزيز بن سليم أمير عنيزة ، فقد انضم مع جيش ابن رشيد ونكث الدويش العهد فكانوا كلهم يدا واحدة على ابن سعود .

تقدم عبد العزيز بمن معه من جنود عتيبة وقحطان وأهل العارض وحاضرة الوشم وسدير وسبيع والسهول إلى عنيزة ، فعلموا أن ابن رشيد على مسافة ساعة واحدة من عنيزة فهجم عليه ابن سعود فتناوش الفريقان دون أن يحصل بينهما قتال يذكر ، وكان فيصل الدويش قد جاء فازعا لابن رشيد وحليفه محمد أبا الخيل ونزل بأهله على الطرفية ، وتقدم بخيله إلى بريدة ، فلما دنا منها أغارت عليه خيل ابن سعود فطاردته وطردته إلى الطرفية ، ثم تعقبتهم وهجمت على أهل الدويش فى الطرفية فذبحتهم وغنمت كثيرا من أموالهم واستولى ابن سعود على الطرفيه ونزل فيها .

وعندما انتصف الليل جاء إلى ابن سعود رجل من بريدة يخبره أن ابن

رشيد وجنوده ومحمد أبا الخيل ومن تبعه من أهل بريدة خرجوا من بريدة يريدون الهجوم عليه ، فاستعدت جنود ابن سعود للدفاع ، فهجمت جنود ابن رشيد من جهة وهجم أهل بريدة وأبا الخيل من جهة أخرى وهجم الدويش وعرب مطير من جهة وكانوا يحاولون احتلال الطرفية ولكن لقوا فى مقاومة ابن سعود وجنوده ما صدهم عن احتلال البلد فصارت مصادمة عنيفة تلك الليلة استمر فيها قتال شديد اختلط فيها الحابل بالنابل وتضاربوا فيها بالسلاح الأبيض ، وكان ليلا عبوسا استمر القتال فيه إلى بعد شروق الشمس ، فبدت مياه الطرفية وسهولها حمراء من جثث القتلى فانهزم فيها ابن رشيد وأهل القصيم والدويش بعدما خسروا كثيرا من رجالهم وسلاحهم وقتل من أتباع ابن سعود ثلاثين رجلا لا غير بينهم الأمير سعود بن محمد السعود ، وكان الفضل فى تلك الوقعة للحضر من جنود ابن سعود ، أما البوادى فقد هربوا تلك الليلة وعادوا بعدما تحققوا نصر ابن سعود بعد أيام ، وكانت هذه الوقعة فى الليلة الخامسة من شهر شعبان سنة ١٣٢٥

احتلال بريدة وطرد محمد أبا الخيل

بعد وقعة الطرفية عاد محمد العبدالله أبا الخيل إلى بريدة ومن معه من أهلها وفر سلطان الحمود الرشيد ومن معه من البوادى إلى حائل وهرب الدويش وعرب مطير إلى جهة الشمال فزحف ابن سعود إلى بريدة وأغارت خيله على ضواحيها وغنمت بعض المواشى وعادت ونزل قريبا منها على أن أهلها ظلوا قابعين داخل البلد لا موالين لابن سعود ولا معادين له ، وكان مع محمد أبا الخيل جنود من رجال ابن رشيد ، فقد عابوا على سلطان انهزامه

بعد وقعة الطرفية وذهابه إلى حائل فكتبوا يحرضونه على القدوم عليهم فعاد ودخل بريدة ، فلما علم ابن سعود برجوع ابن رشيد الى بريدة ارتحل من منزله وقصد عنيزة ثم قفل منها الى البكيرية ثم الى الرس قصده يحشد جنودا من الحضر لأنه لم يركن إلى من معه من البدو خصوصا فى حرب المدن ، وقد فروا منه فى وقعة الطرفية ، وعندما علم سلطان بن رشيد خرج من بريدة وعاد الى حائل بعدما ترك أخاه فيصل الحمود ومعه ثلة من الجند عند أميرها ، محمد أبا الخيل ، وبعد مضى بضعة أيام اختلف فيصل الحمود مع أمير بريدة ، واشتد الخلاف فرجع فيصل إلى حائل وتركا بريدة ، أما عبد العزيز فقد ارتحلا من الرس ونزل سواج وهو يترقب الفرص للهجوم على بريدة ثم أغار على قبائل حرب الموالين لابن رشيد وغنم أموالهم ثم عاد إلى الرياض وفى غضون شهرين قام أهل بريدة يشكون حكم محمد أبا الخيل ويودون التخلص منه بل كانوا متقلبين متذبذبين عليه لايستطيعون حينذاك مقاومته ولا مغاونة عدوه ابن سعود فكانوا يوما معه ويوما عليه باطنا وظاهرا شأن المستضعفين فعاد ابن سعود الى القصر بعدما أخذ للأمر أهبته ، وكان أحد رؤساء بريدة محمد بن شريدة قد أرسل رسولا الى ابن سعود وهو خارج من الرياض قاصدا القصيم يقول ان أهل بريدة مستعدون أن يدخلوه البلد إذا وصل اليهم ، فأسرع فى سيره ولما وصل الى البلد لم يجد أحدا فى انتظاره فعاد أدراجه ونزل قريبا منها وبعد أيام أرسل أهل بريدة رسولا منهم إلى عبد العزيز يقول انهم متأهبون الليلة لدخوله وقت أذان العشاء الآخر فحشد ابن سعود رجاله الحضر ومشى بهم إلى جهة البلد فوجدهم فى انتظاره فأمر على سريتين من جنوده بالتقدم ثم بالدخول فدخلوا البلد واحتلوها ثم دخل عبد العزيز ومن معه على أثرهم واشتبكت جنود ابن سعود فى قتال مع رجال أبا الخيل واستمر القتال طيلة ذاك الليل فتحصن أبا الخيل مع

رجاله فى القصر ثم تقدم أهل بريدة عندما أسفر الفجر يرحبون بعبد العزيز ويسلمون عليه ، وظل أبا الخيل فى القصر يوماً وليلة مقاوما ، ثم طلب الامان فأمنه ابن سعود واستسلم وتركه يذهب حيث شاء فذهب إلى الكويت ومنها إلى العراق وتم الاستيلاء على بريدة مرة ثانية فى يوم ٢٠ ربيع الثانى سنة ١٣٢٦ .

مقتل سلطان الحمود بيد أخيه سعود الحمود وتولي سعود امارة حائل ثم مقتل سعود

بعد بضعة شهور من احتلال بريدة وابعاد محمد العبدالله أبا الخيل عنها قتل سعود الحمود أخاه سلطان طمعاً فى إمارة حائل وتولاها بعد مقتله وأرسل الى ابن سعود يطلب الصلح فصالحه على ما صالح به أخاه سلطان وسلفه متعبا ، وقد كثرت فى حائل الفتن وكثرت الشرور وسال الدم فى بيت آل رشيد ، فقد ثار رجال السبهان زامل وحمود وسعود الذين فروا فى حائل بابن اختهم الصغير سعود بن عبد العزيز بن متعب حينما قتلو أبناء حمود العبيد أمير حائل واخوانه سنة ١٣٢٤ ولجأوا إلى المدينة ، فقد هجموا على سعود الحمود فى حائل واستولوا عليه وقتلوا سعود الحمود وجميع أعوانه وتتبعوا رجال العبيد وقتلوا من قتلوا منهم واعتقلوا من سلم من القتل واستولى على امارة حائل زامل السالم السبهان الوصى على سعود بن عبد العزيز بن متعب الذى لا يتجاوز العاشرة حينذاك من عمره ، فأرسل زامل وفداً للصلح الى ابن سعود فلم يسفر عن سلم أو شبه سلم فاستأنفوا القتال .

وقعة الاشعلي المشهورة بين سعود بن رشيد الصغير وبين ابن سعود

خرج ابن رشيد من حائل وأغار على قبيلة مطير التابعين لابن سعود وأصاب منهم مغنما وعاد ونزل الشعيبة فخرج ابن سعود مسرعا بطلب خصمه على ذلك الماء فلم يجده فأغار على قبائل من حرب الموالين لابن رشيد وغنم مواشيهم ونزل على الشعيبة .

علم ابن رشيد بوجود ابن سعود على الشعيبة فمشى اليه وعلم ابن سعود بزحف ابن رشيد عليه فرحل من الشعيبة وزحف لملاقاته فوصل إلى نفود الأشعلي عند غروب الشمس وكان ابن رشيد قريبا منه فنزل ابن سعود هناك وشرع يحشد جنوده ويتأهب للقتال فأخرج البدو من جنوده وأبعدهم وجعل جنوده من الحضر يكمنون فى راس النفود وأمست الخيام خالية من الجند ثم أمر أن تعقل جميع الابل التى غنموها من قبيلة حرب فى غزوتهم قبل أيام والقصد فى ذلك أن يستغوى بها بوادى شمر الذين كانوا مع ابن رشيد، فهم إذا هجموا ورأو الابل شاردة تبعوها فأشغلتهم عن القتال ، وكان أغلب جنود ابن رشيد بوادى شمر وعندما انتصف الليل هجم ابن رشيد على مخيم ابن سعود الفارغ ، فذهب رصاصهم سدى وفرت الابل فلحقتها بوادى شمر لتغنمها فأشغلتهم تلك الليلة عن القتال واستولت جنود ابن رشيد من الحضر على مخيم ابن سعود الفارغ ضنا منهم أن جنود ابن سعود انهزموا تلك الليلة ، وعندما انبعث الفجر صبحتهم جنود ابن سعود الكامنة فى النفود واعملت السيف فى رقابهم وهزمتهم شر هزيمة ، وقتلت معظمهم وغنمت كثيرا من خيلهم ورواحلهم وتقهقر الباقون من رجال ابن رشيد إلى الشعيبة.

هذه هى وقعة الأشعلى سنة ١٣٢٧ ثم تلت وقعة الأشعلى هدنة كان الضيف من قلة الأمطار سببها ، فتوقف القتال وعاد ابن رشيد إلى حائل ، ورجع ابن سعود إلى بريدة وجعل احمد بن محمد السديرى أميراً عليها وعززه بسرية يرأسها ابن أخيه محمد بن عبد المحسن السديرى وعاد إلى الرياض .

الفتنة في الحريق ومقتل الهزازنة بأيدي أبناء عمومتهم

عند وصول ابن سعود من الرياض عائداً من القصيم بعد وقعة الأشعلى بلغه أن الهزازنة أمراء الحريف تقاتلوا فيما بينهم ، فقد هجم مشارى ابن ناصر الهزانى وأخوه تركى ابن ناصر وتركى ابن رشيد وعبدالله بن رشيد الهزانى ومعهم نفر قليل من آل سعد هجموا على أميرهم محماس ابن عبدالله الهزانى وهو آمن فى بيت أحد خدامه وقتلوه وقتلوا معه أخاه تركى ابن عبدالله الهزانى وابنه فهداً ، فعند ذلك أرسل الامام عبد الرحمن سرية إلى الحريق مع مساعد بن سويلم فألقت القبض على الجناة وهم مشارى بن محمد بن ناصر وأخوه تركى واثنان آخران من الجناة وسلمتهم إلى أولياء المقتولين فقتلوهم فثار الهزازنة أولياء المقتولين بعد رجوع السرية وقتلوا اثنين آخرين من آل ختلان وهما سعود البرازى وأخوه بتهمة أنهم اشتركوا فى قتل محماس وجماعته فتوجه عبد العزيز حينما بلغه الخبر إلى الحريق ، فلما قرب منها وجد أهلها متحصنين داخل البلد ومتعاونين فطلب منهم أن يذعنوا إلى الحكم الشرعى فيما بينهم فأبوا وأصروا على المقاومة لحاصرهم مدة شهرين ، وأخيراً سلموا بعد مقاومة عنيفة ، فعاد عبد العزيز من الحريق بعدما جعل فيها سرية قوية يرأسها فهد بن جابر ونقل الهزازنة من الحريف إلى الرياض وأخيراً خلى سبيلهم ورجعوا إلى الحريق .

خروج الشريف حسين بن على إلى نجد

تمرد قبيلة آل عجمان وخروجهم من الطاعة . ثورة آل هزازنة فى الحريق وإعلانهم الحرب نكث ابن الرشيد للعهد

فى سنة ١٣٢٨ خرج الشريف حسين ابن على من مكة إلى نجد ومعه جنود كثيرة من عتيبة وبوادى الحجاز ونزل القويعية وأظهرت قبيلة العجمان واعتدت على بعض عشائر ابن صباح وأخفتها وثار بنو هزان فى الحريق وأعلنوا الحرب على ابن سعود ونكث ابن رشيد العهد وأخذ يشن الغارات المتوالية على عشائر ابن سعود ، ولكن استطاع عبد العزيز بدهائه وشجاعته وحكمته أن ينتصر على جميع أعدائه الذين أحاطوا به من كل جانب ، فعندما وصل شريف مكة إلى القويعية أرسل عبد العزيز أخاه سعد بن عبد الرحمن يستنفر أهل نجد ، فلما قرب من الشعراء خرجت عليه فصيلة من فرسان عتيبة التابعين للشريف حسين ، فظن أنهم يلاقونه ، فلما قربوا منه أدرك قصدهم فقاومهم ومن معهم من رجاله فلما تكاثرت عليه فرسان عتيبة طلب منهم الأمان على نفسه ومن معه فأمنوه فاستسلم سعد وقبضوا عليه وذهبوا به إلى الشريف حسين ، وكان عبد العزيز قد تهيأ لحرب الهزازنه فى الحريق الذى أعلنوا الردة عليه وأشعلوا نار الحرب ضده فلما علم بقبض الشريف على أخيه ترك أربعمائة من جنوده مع فهد بن معمر فى بلد الخرج وكر راجعاً يستنجد أهل نجد ويستنقذ أخاه الذى وقع فى قبضة الشريف .

أما الشريف فانه بعد ما قبض على سعد رحل من القويعية ونزل الشعراء وعندما علم بوجود ابن سعود فى ضرماء رحل من الشعراء ونزل عرجا وأرسل يستنجد ابن رشيد وكتب وكيل أمير حائل زامل السبهان إلى أمير

القصيم حينذاك عبدالله بن جلوى يقول ان بيننا وبين الشريف معاهدة تضطرنا إلى مساعدته ، أما العهد الذى بيننا وبين ابن سعود فهو حبر على ورق .

لم يكن الشريف على ما ذكر المؤرخون وبعض الذين رافقوهم فى تلك الغزوة يقصد حرب اهل نجد وابن سعود ، بل إن قصده الحقيقى ليزعج ابن سعود ليكرهه على ما يريد ، وقد كتب إلى عبد العزيز يقول اذا أنت هجمت علينا تركنا لك الخيام وذهبنا بأخيك سعد الى مكة ، فيبقى عندنا اذا أنت تطلب الصلح منا ، أما الصلح فشروطه بأيدينا .

ومن حسن الحظ لابن سعود أن خالد بن منصور بن لوى هو الواسطة بين الشريف وبين ابن سعود ، وكان الشريف خالد من المخلصين لعبد العزيز فجاء خالد بن لوى من الشريف حسين الى ابن سعود يحمل بعض الشروط وكانت هذه الشروط هى شروط الدولة السابقة التى قد عرضها على الامام عبد الرحمن وابنه عبد العزيز فى عين نجم حينما قابل وكيل متصرف الاحساء عام ١٣٠٨ التى كانت تطلب أن يعترف لها ابن سعود بالسيادة ، ولو اسمياً على نجد أو على الاقل القصيم ، وطلبت أن يدفع لها ابن سعود شيئاً من المال عربون التبعة والاعتراف كل سنة ، استغرب ابن سعود هذا الشرط وأغضبه ولكن الشريف خالد بن لوى اطلعه على الحقيقة وأخبره أنه لاغاية للشريف سيئة نحو بلادك ولكن قصده ان يزين سمعته عند الترك فاكتب له ورقة تنفعه عند الأتراك ولا تضر عليك ولا على بلادك وأنا كفيل برجوع أخيك سعد وكفيل أيضا أن الشريف حسين لا يتدخل فى شؤون نجد هذا اذا كنت لا تتجاوز الحدود ، أما هو فاذا اعتدى عليك فانى أعاهدك عهدالله أن أكون أنا معك .

قبل عبد العزيز نصيحة خالد وكتب معه تصاصة من ورق يقول فيها
أنه يتعهد بأن يدفع للشريف حسين ستة آلاف ريال مجيدى فى كل سنة، وقد
تم الصلح بينهما وأرسل عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن تركى الى الشريف
حسين يرافق خالد بن لوى فجاء بسعد ورجع الشريف الى مكة وعاد ابن
سعود الى الرياض، وبعد أن مكث فيها أياما قلائل خرج من الرياض وقصد
الحريق، وعندما قرب منه حشد جنوده وامرهم أن يهجموا على الحريق
هجمة واحدة فهجموا ولم يقفوا عند حد حتى دهموا بلدة الحريق واحتلوها
وفر الهزازنة ومن معهم الى بلدة مفيجر القريبة منهم، ثم تعقبهم عبد العزيز
وجنده فداهمهم وأخرجهم منها ففروا الى بلدة الحوطه فصدهم بنو تميم أهلها
ومنعوهم من دخولها، ثم هربوا الى بلاد الأفلاج فدخلوا قرية السبح فنهض
اليهم أميرها محمد بن فهاد والقى القبض عليهم وأوثقهم بالحديد وأرسلهم
الى أمير بن سعود فى بلدة (ليلى) وهو احمد بن محمد السديرى فأودعهم
السجن وكان عبد العزيز قد اقتفى أثر الهاربين وعند وصوله إلى ليلى أخرجهم
من السجن وقتلهم أجمعين ثم عاد إلى الرياض وذلك كله كان عام ١٣٢٩ هـ.

بعد انتصار ابن سعود على الهزازنة فى الحريق واخماد ثورتهم زحف
إلى جهة الاحساء وهجم على قبيلتى العجمان وآل مرة، وكانوا على قدام،
فأخذهم وغنم كثيراً من مواشيهم، ثم كتب اليه الشيخ مبارك الصباح يستنجده
العون على عدوه ابن صويط رئيس قبيلة الظفير وأكثر إلى ابن سعود
الاستغاثة والنادة فرحل عبد العزيز من أطراف الاحساء قاصداً جهة الشمال
يريد نجدة مبارك الصباح ويقصد الهجوم على ابن صويط ولكن مباركا
أرسل الى ابن صويط ينذره أن ابن سعود هاجم عليه فهرب ابن صويط

ورجع عبد العزيز عن طريق الزبير ثم الجهراء ثم على كابده فوجد فيها أغناما كثيرة لسعدون المنصور رئيس قبيلة المنتفق فأخذها ثم استمر سائراً إلى سفوان فلقيه فى الطريق وفد من والى البصرة وأهالى الزبير فقدموا له له الهدايا وبادله الاكرام ، ثم قدم عليه وهو على سفوان رجل يدعى عبد العزيز بن حسن مندوبا من الشيخ مبارك الصباح معتذراً فقبل عبدالعزيز العذر دون معاتبة ، وكانت هذه الغزوة تسمى غزوة «حومان» . وقفل عبد العزيز راجعاً إلى أطراف الحساء. وهجم على قبيلة السفران من العجمان ورئيسهم واشتبك معهم خميس بن منيخر فى موضع يسمى المجصة ، فى معركة شديدة أسفرت عن هزيمة العجمان ومقتل عدد غير قليل من رجالهم بينهم الأمير تركى بن عبد العزيز آل سعود الذى كان قد خرج على ابن عمه عبد العزيز ولاذ بقبيلة العجمان وهذه الوقعة تسمى وقعة المجصة عام ١٣٣٠ هـ .

وقعة أبي دخن

بعد وقعة المجصة عاد عبد العزيز إلى الرياض وأقام بها شهرين ثم خرج غازيا قبيلة بنى عبدالله من مطير ومعه جنود كثيرة من قبائل عتيبة رئيسهم محمد بن هندى وعساف بن محيا ، وعندما قربوا من قبيلة مطير وهم قاطنون على ماء الصفوية سبقت قبائل عتيبة ابن سعود وهجمت على بنى عبدالله وأخذتهم قبل وصول ابن سعود وشردت بالمواشى التى غنمتها ، فأرسل عبد العزيز فى أثرهم أخاه محمد بن عبد الرحمن يطلب منهم أن يسلموا خمس ما غنموه من مواشى مطير فأبوا وامتنعوا من دفع الخمس وهددوا محمداً ومن معه فرجع قافلا إلى عبد العزيز فشن عبد العزيز الغارة على عتيبة وهم على أبى دخن الجبل المشهور قرب الشعراء ، فلم يوفق فى هجومه وقد نهضت عربان ابن

عتيبة وفرسانها مدافعين فصدوا الهجوم وغنموا كثيرا من رواحل ابن سعود الحاملة لاثقاله : وبعد هذه الغزوة رجع الى الرياض .

وفود الاتراك تجتمع بابن سعود تخطب وده وتفشل في ذلك

عندما رجع عبد العزيز من غزوة أبي دخن إلى الرياض أقام بها عدة شهور ثم غادرها قاصدا القصيم وأقام فى بريدة فقدمت اليه الوفود من العراق أو على الأصح من حكومة الأتراك ، لأن الحرب العظمى كانت قائمة على قدم وساق ، وقد اندلعت نيرانها فى أوروبا ووصل لهيبها إلى الشرق الأوسط ، وكان أمراء العرب كلهم فيها على الحياد ما عدا الشريف حسين .

جاء هذا الوفد الى بريدة لمقابلة ابن سعود يطلب منه المساعدة وتقدم له الحكومة التركية كل ما يطلب وما يحتاج اليه من مال وسلاح وذخيرة وعتاد فلم يلب له طلبا ، وقد كتب للدوله العثمانية كتابا ردا على كتابتها يقول فيه أنه عربى ولا يحارب العرب من أجل الدولة التركية وأنه ومحمد بن ادريس الذى يحكم مقاطعة تهامة وحليف ايطاليا على وئام ، ثم ان بلاده بعيدة عنه ولا يتمكن من محاربة أهلها .

عادت الحكومة التركيه فطلبت من عبد العزيز أن يخص الاحساء بجنود من عنده لحماية تلك النواحى ومن فيها من الاتراك فرفض ذلك أيضا ، ثم كتب له سليمان شفيق باشا الذى كان حاكما عسكريا فى مقاطعة عسير فى السابق يسأله عن أمراء العرب وعن شقاقهم وخروج بعضهم على الحكومة التركية ، فكتب له عبد العزيز ردا صريحا فصيحا وفيه البرهان على أنه كان يفكر منذ ذلك الحين فى الوحدة العربية . وهذه خلاصة ما جاء فى كتابه الى الوالى سليمان شفيق وكان حينذاك واليا على البصرة : انكم لم تحسنوا الى

إلى العرب ولا عاملتوهم على الأقل بالعدل وأنا أعلم أن اشتشارتكم إياى إنما هى وسيلة استطلاع لتعلموا ما تنطوى عليه مقاصدى فهاكم رأيى ولكم أن تؤلوه على ما تشاؤون، إنكم مسؤولون عما فى العرب من شقاق فقد اكتفيتم بأن تحكموهم فما تمكنتم حتى من ذلك. فقد فاتكم أن الراعى مسؤول عن رعيته وقد فاتكم أيضاً أن صاحب السيادة لا تستقيم أموره إلا بالعدل والاحسان، وقد فاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم ولا يبالون بما خسروا إذا سلبت كرامتهم، أردتم أن تحكموا العرب فتقضوا أربكم منهم فلم توفقوا إلى شىء من هذا ولا ذاك لم تنفعوا العرب ولا نفعتم أنفسكم فعلى كل حال أنتم الآن بحاجة إلى راحة البال لتتمكنوا من النظر فى أموركم الجوهرية، أما ما يختص منها بالعرب فاليكم رأيى فيه ولكم أن تؤولوه على ما تشاؤون. إنى أرى أن تدعوا أمراء العرب صغيرهم وكبيرهم إلى مؤتمر يعقد فى بلد لا سيادة فيه ولا نفوذ للحكومة العثمانية لتكون لهم الحرية فى المذاكرة والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف، ثم تقرر أحد أمرين، إما أن تكون البلاد العربية كتلة واحدة يرأسها حاكم واحد، وإما أن تقسموها ولايات وتحددوا حدودها وتقيموا على رأس كل ولاية رجلا كفؤاً من كل الوجوه، وتربطوا بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات وينبغى أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالا إدارياً وتكونوا أنتم المشرفين عليها، وإذا تم ذلك فعلى كل عربى أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم.

لقد استحسن والى البصرة هذا الاقتراح وأرسله إلى الآستانة ولكن أولياء الأمر هناك لم يستحسنوه بل سفهوه وهجنوه قائلين: يريد ابن سعود

أن يجمع كلمة العرب بواسطتنا والخير لنفسه ، فشرعوا يقاومون الوحدة العربية سراً وجهراً بمساعدة رجالهم وبعض امراء العرب وكان جمال باشا حينذاك فى بغداد والشريف حسين بن على فى مكة وابن رشيد فى حائل . وكلهم متركون ، فشرع الشريف حسين يحرض القبائل خصوصا عتيبة على ابن سعود ، ثم جهز سرية مع راشد الهزانى وجهها إلى بلد الحريق فأرسل ابن سعود صالح بن عذل إلى الشريف حسين ومعه هدايا من الخيل وكتاب يقول فيه : اننا نستغرب منكم هذه المعاملة وبيننا وبينكم معاهدة ، وكان عبد العزيز قد أرسل سرية مع أخيه محمد فأغارت على بعض عربان عتيبة المتشيعة للشريف حسين فغضب الشريف ورد صالح بن عذل وهديته دون جواب أو عتاب

سقوط الاحساء واستيلاء ابن سعود عليه وطرد الاتراك منه

فى شهر ربيع الأول عام ١٣٣١ هـ خرج عبد العزيز من الرياض ومعه جنود أهل العارض وسبيع والسهول ونزل الخفس فاجتمعت اليه جنود كثيرة من حواضر نجد وبواديها فأقام هناك شهراً كاملا ثم شد مسرعا يحث السير وأغار على قبائل آل مرة ، وهم على (التامتين) وغنم أموالهم ثم عاد إلى الخفس وترك جنوده هناك ودخل الرياض ، ثم عاد إلى الخفس واستنفر قبائل العجمان القاطنين فى الاحساء وضرب لهم ميعاداً فى « البراه » وقصده من ذلك أن يبعدهم عن الاحساء لأنهم كانوا هم المسيطرين عليها يأخذون وينهبون ويسلبون والحكومة التركية لا تستطيع تأديبهم ، فهم لهذا السبب لا يوافقون ابن سعود على احتلال الاحساء ، لذلك سعى فى إبعادهم وبما أنهم وعرب مطير أعداء فقد سيرهم لقتالهم وفى منزله فى الخفس جاءه أحد أصدقائه

المدعو يوسف بن سويلم وكان مستوطنا للاحساء وأخبره بالطرق التى ستسهل له الاستيلاء على الهفوف ، وعن كيفية الهجوم على بلدة الكوت بغتة وعن الطريق التى يسلكها عند هجومه ، وبعدما أخبره يوسف بن سويلم بكل شيء ذهب ابن سويلم إلى الاحساء وترك ابنه عبد المحسن عند ابن سعود ليأتيه بموعد الهجوم ، وبعد أيام كتب عبد العزيز إلى ابن سويلم بتحديد الموعد وكتب أيضاً عدة كتب إلى بعض أصدقائه فى الاحساء يخبرهم بهجومه ويطلب منهم أن يطمئنوا أهل الاحساء إذا هجم على الأتراك ، ويلزموا مساكنهم ، ويخلدوا إلى السكينة وسلم هذه الكتب إلى عبد المحسن بن سويلم ليسلمها لأصحابها وهم ابراهيم القصيبى ، وابراهيم العجاجى ، وابراهيم بن غنيم ، وأحمد الملا من أهالى الاحساء .

ثم شد مسرعا من الخفس يحث السير بالسرى قاصدا الاحساء ، وفى الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى عام ١٣٣١ هـ أناخ ركابهم فى عين نجم ، وتبعد عن بلدة الهفوف مسافة نصف ساعة للماشى على الأقدام ، ثم ان يوسف بن سويلم جمع حبالا وأخشابا وفؤوساً من دون ان يشعر به أحد ، وجعلها فى مكان قريب من سور بلدة الكوت وهى البلدة التى كان يسكنها الأتراك ، وتعتبر معقلهم الحصين ، وخرج اليهم ابن سويلم فى عين نجم وأخبرهم باستعداده وأن عسكر الترك ليس عندهم علم بوصوله .

ثم إن عبد العزيز انتخب ستمائة من أبطال جنوده من أهل الحضر وخطب فيهم قائلا . اننا هاجمون على الترك فى الكوت ومنتصرون عليهم إن شاء الله ، فامشوا لهذا الغرض ولا تضجوا واذا كلمكم أحد ونحن فى الطريق فلا تجيبوه حتى ولو أطلقوا عليكم نيران بنادقهم فلا تجيبوهم بالمثل ، أما اذا

دخلتم الكوت واستوليتم على الهفهوف فحاربوا من حاربكم وسالموا من سالمكم . قال هذا ومشى هو ومشوا معه على الأقدام وقد أمر على سرية عددها أربعمائة من البدو مع عبدالله بن جلوى ، أمرهم أن يسيروا وينزلوا بين الكوت وبين الرقيقة التى كان يقطنها العجمان خارج البلد لتحمى ظهورهم من العجمان ، فلما وصل عبد العزيز بجنوده الحضر الى السور من الجهة الغربية الشمالية قسم جنوده ثلاث فرق وقال للفرقة الأولى أنتم تسيرون الى الباب الجنوبى للهفوف وتقبضون على الحرس وتستولون على الباب وما يليه وقال للفرقة الثانية تسيرون الى الثكنات العسكرية وتستولون عليها لعل المتصرف فيها وتأسرونه والفرقة الثالثة أمرها أن تمشى على جميع الابراج المحيطة بسور البلد وتستولى عليها ، هذه أوامرى فلا تعتدوها ، قال هذا وباشر بمن تبقى معه من الرجال حزم جذوع النخل بالحبال ليجعل منها سلماً يخطرون معه على الخندق المحفور حول سور الكوت وسلالم يتسلقون بها جدار السور وأول من تسلق السور عشرون رجلا من الأبطال ثم رموا بالحبال الى بقية الجند الذين مع عبد العزيز فتسلقوا وتكاملوا داخل الكوت متسللين ساكتين والحرس التركى يسألونهم من أنتم فلا يجيبهم أحد ، ولكن هذا العمل لا يتم دون أن يحدث ضجة فى المدينة وفى الأبراج فاستيقظ العساكر من نومهم وعلت الأصوات ودب الذعر فى قلوبهم واستولى عليهم الخوف وهم لا يعلمون من الهاجمون عليهم فأطلقوا نيران مدافعهم وبنادقهم فضجت البلاد وذعر الأهالى واستولت جنود ابن سعود على جميع البلد والكوت ما عدا قصر ابراهيم الذى تحصنت فيه كثرة من العساكر وفيهم المتصرف ، فأمر عبد العزيز أحد رجاله أن يصعد فى أحد أبراج البلد وينادى بأعلى صوته : الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، ومن أراد العافية فيلزم

مكانه ، أما عبد العزيز فانه لا يزال خارج السور ، وعندما تم الاستيلاء على الكوت والهفوف هدموا له جانبا من السور فدخل هو ومن تخلف معه تلك الليلة ، أما الأهالى فقد جاؤا حينما سمعوا المنادى يرحبون ويعاهدون على السمع والطاعة ، وقد قتل فى تلك الليلة اثنان من جنود ابن سعود فقط وهما عبد المحسن بن يوسف بن سويلم ومحمد بن مروان وقتل من جنود الأتراك نحو ثلاثين رجلا لا غير

وعندما طلع الفجر شرع جنود الأتراك الذين تحصنوا فى قصر ابراهيم يطلقون نيران مدافعهم وبنادقهم من القصر فلم يضروا أحداً وقد استولت جنود ابن سعود على جميع المراكز العسكرية داخل البلد وخارجها قبل وقت الضحى وأسرت جميع جنودها ما عدا قصر ابراهيم وفيه المتصرف وعند الظهر جاء جنود بن سعود بضابط السير فأرسله عبدالعزيز إلى المتصرف داخل القصر يقول لهم إنه يجب عليهم أن يسلموا إذا كانوا يبغون العافية ونحن نرحلهم إلى بلادهم ، أما إذا رفضوا التسليم فليستعدوا للقتال فسنهجم عليه فى مثل وقت هجومنا عليهم الليلة البارحة ، فقبـــل المتصرف وقائد الحامية الأمان ، ثم سلموا وعددهم ألف ومائتا جندى ، وأمر عبد العزيز أن لا يؤخذ منهم سلاحهم قائلا : لا ننزع من الجندى العثمانى سلاحه أما المدافع والذخائر فظلت مكانها فى الحصون .

ثم أمر عبد العزيز بترحيلهم وجميع عوائلهم وأمتعتهم على الجمال إلى ميناء العقير يرافقهم أحد رجاله وهو أحمد بن عبدالله بن ثنيان آل سعود .

بعد احتلال الهفوف وجميع المعاقل العسكرية أرسل عبد العزيز سرية بقيادة عبد الرحمن بن سويلم فاحتلت القطيف دون مقاومة حيث أن جنود

الأتراك فرت من القطيف على السفن الشراعية إلى البحرين قبل وصول السرية .

وعندما وصلت الجنود التركية التي رحلها عبد العزيز من الاحساء إلى البحرين وجدت هناك من يزين لها العودة إلى العقير ويشجعها على احتلال العقير والقطيف والدمام ، وقد ظفر هؤلاء الجنود بمركب بخارى يملكه آل بسام فركبوا فيه ورجعوا من البحرين قاصدين العقير وكان ابن سعود قد جعل فى العقير سريتين إحداهما مع عبدالله بن حلوان ، والثانية مع على بن خريف أمير بلدة الحلوة ، وعندما هجم جنود الأتراك عليهم دافعوا دفاعاً شديداً وقتلوا بعض المهاجمين وأسروا البعض الآخر .

عندما علم عبد العزيز برجوع الأتراك خرج من الاحساء مسرعاً وعندما وصل إلى العقير ليلا وجد جنوده قد تغلبوا على الاتراك وقتلوا من قتلوا منهم وأسروا من أسروا فكتب إلى الشيخ عيسى بن على آل خليفة حاكم البحرين وإلى الوكيل السياسى للحكومة الانجليزية فى البحرين يلومهما على ما بدا منهما ويقول لهما : أيليق بكما تحريض العدو علينا ونحن أصدقائكم فاذا كنتم لا تتلافون مثل هذه الأعمال ولا تمنعونها فالتبعة تكون فيما يعقبها عليكم . وتوفى فى هذا العام الشيخ براهيم بن عبد اللطيف رحمه الله .

واقعة جراب المشهورة بين ابن سعود وابن رشيد

رجع عبد العزيز إلى الرياض بعد احتلاله للاحساء والقطيف وجميع البلدان الساحلية على الخليج العربى ما عدا الكويت وقطر ، وبعد أن جعل فى تلك المقاطعة عبدالله بن جلوى أميرا عليها وعززه بجنود معه ، وبعد عام

ونصف عام اجتمع عبد العزيز بالوكيل السياسي للحكومة البريطانية فى البحرين اجتمعا فى العقير ومع الوكيل المذكور ضابط انجليزى اسمه شكسبير قتل فيما بعد فى وقعة جراب مع جيش ابن سعود ، وبعد الاجتماع عاد ابن سعود إلى الاحساء ثم توجه الى الكويت واجتمع فى قرية الصبيحية بوفد من الترك يرأسه السيد طالب النقيب وقبل أن يجتمع ابن سعود بهذا الوفد كان قد اجتمع سعود بن رشيد بوالى البصرة سليمان شفيق باشا قرب الزبير وتم الاتفاق بينهما على أن تساعد الدولة العثمانية ابن رشيد على محاربة ابن سعود وقدمت لابن رشيد عشرة آلاف بندقية وكثيرا من الذخيرة والمال فلم يعلم ابن سعود بهذا الاتفاق الا بعد رجوعه من الصبيحية الى الرياض فكتب لابن رشيد يعيب عليه اتفاقه مع الأتراك ويذكره بالعهد الذى جرى فيه الصلح بينهما فأجابه ابن رشيد يقول : انى من رجال الدولة العثمانية وصلحى معك لا يكون نافذا الا اذا رضيت الدولة العثمانية به فاعتبر ابن سعود هذا خيانة من ابن رشيد وكتب له يقول : اذا كنت مصرا على نكث الصلح فالمقاومة أولا ، وكانت الحرب العظمى على أشدها وقد اندلعت نيرانها ، ووصل لهيبها الى الشرق الأوسط ، فسارع عبد العزيز عندما بلغه خبرها وكتب الى الشريف حسين — والى ابن رشيد والى الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت يقول : قد علمتم ولا شك بوقوع الحرب بين الدول فانى أرى أن نجتمع للمذاكرة لعلنا نتفق وننقذ العالم العربى من أهوالها ونتفق ونتحالف مع دولة من الدول الكبرى لنصون حقوقنا ونعالج مصالحنا ، وبعد أن بعث الكتب عاد السيد طالب النقيب مرة ثانية موفدا من الأتراك واجتمع بابن سعود فى بريدة ، وفى أثناء الاجتماع كان الانجليز قد احتلوا البصرة ، ثم جاء الملازم شكسبير الى ابن سعود مرة ثانية ومعه تفويضات

من حكومته، ثم قدم وفد عثمانى من المدينة المنورة يحمل إلى ابن سعود عشرة آلاف ليرة عثمانية ويتزلف اليه بواسطة السيد محمود شكرى الألوسى أحد أعضاء الوفد .

ثم خرج الشريف عبدالله بن الحسين من مكة موفداً من قبل والده الحسين للنظر فى الاقتراح الذى اقترحه ابن سعود فاجتمع به على الحدود مندوب ابن سعود وافترقا من غير أن يتفقا على شىء .

أما ابن رشيد فقد كتب الاجابة يقول : إنى من رجال الدولة العثمانية أحارب إذا حاربت وأصالح إذا صالحت .

أما ابن سعود فقد رد وفد الترك رداً حسنا فقال للسيد محمود شكرى الألوسى : ان الأمور على ما ترى فلا يمكننى مقاومة الانجليز وقد احتلوا البصرة .

أما الضابط الانجليزى شكسبير فقد بقى عند ابن سعود حتى قتل فى وقعة جراب . وفى شهر صفر عام ١٣٣٣ هـ خرج ابن سعود بعد عودته من القصيم واجتماعه بالوفود خرج من الرياض ومعه ألف وستمائة مقاتل من الحضر أكثرهم من أهل العارض الأشداء البواسل ونحو مائتى فارس وانضم اليه كثير من بادية مطير والعجمان والسبيع والسهول ، ثم جاءت حاضرة القصيم فانضموا معه ومعه مدفع واحد لا غير وكان شكسبير فى جيش ابن سعود وخرج سعود بن رشيد من حائل طالبا ابن سعود ومعه ألف وخمسمائة من الحضر والفان وستمائة مقاتل من بوادى شمر وثلثمائة فارس من فرسانها فتصادم الجيشان وقت الظهر فى جراب واحتدم القتال وحمى الوطيس وتحاولت الفرسان واشتدت المعركة وقتل شكسبير، وتراجعت

بادية العجمان وفرسانها وانسحبت خيانة لابن سعود ونهب العجمان معسكرات ابن سعود واحتلت أعراب قبيلة مطير التابعة لابن سعود معسكرات ابن رشيد وغنمتها ، وأغارت فرسان شمر على ما تبقى من معسكرات ابن سعود وغنمته

أما الحاضرة من الطرفين فقد تقاتلوا وتجالدوا وصارت الخسارة من الطرفين كبيرة قتل فيها من جنود ابن سعود نحو مائتى رجل وقتل فيها من أتباع ابن رشيد نحو من ذلك . وهذه أسماء من نعرف من قتلى أهل الرياض فى وقعة جراب ، محمد بن عبدالله بن جلوى ، مصلط بن الأزمع من شيوخ سبيع ، ابراهيم بن محيسن . عبد الرحمن بن مهنا أبو داحم ، عيسى نجيمان سلطان الماص ، عبدالله بن عامر ، عبد العزيز بن منصور ، عبد الرحمن بن خضير ، طلال بن جبر ، فهد بن خرينق ، كما قتل فيها محمد بن شريدة أحد زعماء مدينة بريدة .

بعد هذه الوقعة رجع ابن سعود إلى الرياض ورجع ابن رشيد إلى حائل

الحرب بين ابن سعود وبين العجمان ومقدماتها

كان العجمان مع ابن سعود فى غزوة جراب وقد تراجعوا وانسحبوا فى أثناء اشتداد المعركة فى تلك الوقعة ونهبوا ما نهبوا من معسكرات ابن سعود وانهزموا من عنده وأخذوا بعض عشائر ابن صباح حاكم الكويت فكتب هذا الى عبد العزيز بطلب تاديبهم وارجاع ما أخذوه من عشائره فارسل عبد العزيز ناصر بن سعود بن فرحان آل سعود يحمل كتابا إلى ابن صباح فى الكويت هذا فحواه : لست يامبارك بصديق صدوق فقد نالنى من العجمان أكثر مما نالك فصبرت وتجملت ، ثم أنا الآن فى وقت القيظ

ولا أتمكن من محاربة العجمان بسبب شدة الحر ، والثانى أننى فى ريب من الصلح مع ابن رشيد (وكانا قد تصالحا بعد وقعة جراب) فأخشى أن ينكث العهد إذا أنا دخلت فى حرب مع العجمان ، والأمر الثالث : نفقات الحرب قد تكاثرت على فضاقت فى سبيلها الأسباب ، والأمر الرابع هو أنى - ياحضرة الوالد - أخشى أن يلجأ لك العجمان بعد الحرب فتنقلب على مثل ما فعلت فى قضية سعدون والظفير، ومن رأيي أن تؤجل المسألة الى وقت الشتاء ، فأجاب مبارك يقول : ان الأمر لا يؤجل ، وألح فى استرجاع المنهوبات ، فأجاب ابن سعود يقول : إن العجمان لا يرجعون ما أخــذوه إلا مكرهين وانك يامبارك مسلفهم الاساءة ، ثم قال : إذا عزمت على محاربتهم تعطينى عهدالله وميثاقه أن تعيننى بالمال والرجال وأن لا تسلك فى سياستك مسلكا غير مسلكى ، ولا تستقبلهم إذا لجأوا اليك ولا تتوسط بالصلح بينى وبينهم ، فعاهده مبارك على ذلك .

فتوجه عبد العزيز فى قيض ذلك العام ١٣٣٣ هـ الى الاحساء ومعه جنود قليلة من أهل العارض لا يتجاوزون ثلثمائة مقاتل . وعندوصوله إلى الاحساء جند من أهلها ومن قبيلة بنى هاجر حــوالى تسعمائة مقاتل ، وكان العجمان عندما علموا بوصوله الى الاحساء رحلوا متجهين الى الجنوب ونزلوا فى مكان يسمى « كنزان » فزحف عبد العزيز بمن معه مقتفياً أثرهم ، وكان الحر شديداً ، ولم يكن لديه رواحل تكفى جنوده ولا يستطيع المشى على الأقدام فى النهار لشدة القيض وحرارة الشمس ، فسار عبد العزيز وجنوده ماشين على الأقدام ليلا فوصلوا إلى كنزان وكان العجمان فيه ، وكانت الأشجار تبدو فى الليل كأنها بيوت من الشعر فشرع جنود ابن سعود من أهل الاحساء يطلقون نيران بنادقهم عليها ، وكان العجمان قد خرجوا من

البيوت وكمنوا وراء الأشجار فى غابات النفود ، فخرجوا من مكامنهم وتعقبوا المهاجمين تلك الليلة من الخلف فاحتدم القتال وتلاحمت الجموع فى تلك الليلة المظلمة فجرح عبد العزيز وقتل أخوه سعد ودارت الدائرة عليه وعلى جنوده وقتل منهم كثيرون أغلبهم من أهل الاحساء فتقهقرت جنود ابن سعود راجعة الى الاحساء فزحفت قبائل العجمان فى أثرهم وحاصروهم فى المفهوف وشددوا الحصار عليهم ، واستمر حصار العجمان للاحساء وفيه ابن سعود أكثر من ستة أشهر كان ـ فى أثنائها ـ أعداء ابن سعود من أمراء الخليج العربى وابن رشيد يمدون العجمان خفية بما يحتاجونه من الأسلحة والذخائر والمؤن مما جعلهم يثبتون لمحاربة ابن سعود نصف عام ، وكانوا يرعون ابلهم وخيلهم من حرث أهل الاحساء وثمار نخيلهم .

وعندما شدد العجمان الحصار على عبد العزيز فى الاحساء كتب الى أبيه عبد الرحمن يطلب منه النجدة فأرسل قوة كبيرة من أهل نجد مع ابنه محمد ابن عبدالرحمن ، فجاءت الى عبد العزيز وخففت وطأة الحصار عنه، وكتب الى الشيخ مبارك يطلب منه المساعده ويذكره بالعهد الذى قطعه على نفسه فأبطأ فى الجواب فكتب له ثانية فجهز ابنه سالما ومعه مائتا رجل من أهل الكويت فجاؤوا الى الاحساء وانضموا الى ابن سعود .ثم تكاثرت النجدات على عبد العزيز فجاءه أهل القصيم وكثير من بوادى نجد وبنى هاجر فخرج من الاحساء وتصادم مع العجمان فى ضواحى الاحساء عدة مرات كانت الغلبة فيها لعبد العزيز ، وبعد معارك كثيرة أحرز عبد العزيز الانتصارات فيها رحل العجمان من أطراف الاحساء متجهين نحو الشمال فاقتفى عبدالعزيز أثرهم بعدما أمر أخاه محمداً وسالم الصباح أن يبقيا فى مراكزهما وكان معه بضعة مدافع فأدرك العجمان وأطلق عليهم نيران المدافع ثم هجم عليهم

وهزمهم فاتجهوا إلى جهة الكويت فلم يتمكن ابن سعود من اللحاق بهم من قلة الرواحل فعاد وأمر أخاه محمداً وسالم الصباح باللحاق بهم ومطاردتهم ولكنهما ما لبثا أن اختلفا وتفرقا ، وعاد الأمير محمد إلى أخيه عبد العزيز وذهب سالم إلى أبيه فى الكويت .

أما العجمان فقد مالوا فى طريقهم إلى عرب العوازم وبنى خالد فهجموا عليهم فنهض هؤلاء مدافعين وصدوا هجوم العجمان وقتلوا منهم عدة رجال بينهم الأمير فهد بن سعد بن سعود الذى كان قد خرج على ابن عمه عبد العزيز ولجأ إلى قبيلة العجمان .

ثم اتجه العجمان إلى الكويت فحصلت الخيانة من ابن صباح فاتفق مع العجمان ، وأعلن حمايته لهم وأدخلهم الكويت ، وقد توفى الشيخ مبارك بعد أن لجأ العجمان اليه بمدة قصيرة عام ١٣٣٤ هـ ، وتوفى أيضا حاكم قطر الشيخ قاسم بن ثانى .

وممن قتل من أهل الرياض فى ليلة كنزان :

سعد بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، فيحان بن زربيان من شيوخ مطير ، عبدالله بن شهوين ، حسين بن مروان ، حسين البورى ، احمد بن عمير ، محمد بن نويدان ، محمد الحجيبا ، عبد الله الوعيل ، عبد الرحمن بن سبعان ، محمد بن دخيل ، قطيم الصانع ، محمد الحمودى ، عبد الرحمن بن هديان . عبدالله النجار ، عمر بن سريهيد ، سرور الحبشى ، بلال بن دويم ، سعدالله العبد العزيز وقتل غيرهم ممن لا نعرف من أهل القرى والنواحى والبادية ، وفى أثناء الحرب مع العجمان نكث ابن رشيد العهد وزحف إلى القصيم وهجم على الطرفية فصد هجومه أهلها وأميرهم يقال له عبد العزيز التويجرى

ثم نزح ونزل قريبا منها ، وعندما بلغ أمير بريدة فهد بن معمر أن أمير قرية الشقة : سند الحصيني ،فاوض ابن رشيد لاحتلال الشقة بعث سرية من أهل بريدة قوامها ستمائة مقاتل فاحتلت الشقه قبل أن يصل اليها ابن رشيد.فزحف ابن رشيد بجنوده يحاول احتلال مدينة بريدة ووصل إلى قرية (خب القبر) فخرج اليه أهل بريدة واشتبكوا معه فى قتال عنيف فهزموه وطردوه بعدما قتلوا معظم رجاله وعاد مدحوراً من حيث أتى .

وفى هذا العام ١٣٣٤ ه هاجرت البادية وانتقلت من البداوة إلى الحضارة وقد أقطعهم عبد العزيز أماكن من الأراضى الصالحة للزراعة والعمارة يبنون فيها البيوت والمساجد وبذل لهم جميع المساعدات المالية فى ذلك ، فكانت أول هجرة أسسها عرب مطير فى الأرطاوية ، ثم تلتها قبيلة عتيبة فأسست بلد (الغطغط) ثم تلتهما قبيلة حرب حيث أسسوا قرية دخنة ، ثم تكاثرت الهجر من جميع القبائل حتى لم تمض مدة ست سنوات حتى بلغ مجموع الهجر التى أسستها قبائل البادية تنوف على خمسمائة هجرة (أى بلد) وذلك من قبائل عتيبة ومطير وحرب وقحطان والعجمان وشمر ، وقد دخلوا جميعاً فى دين التوحيد وبعث لهم عبد العزيز المعلمين والمرشدين فكانوا كلهم يداً واحدة على أعداء الدين وأعداء ابن سعود معاً بحيث كانوا كلهم جنوداً تحت راية ابن سعود وطوع أمره ، وكان هذا المشروع أكبر صدمة قاضية على أعداء ابن سعود وفى مقدمتهم الشريف حسين وابن رشيد .

وقعة تربة المشهورة بين ابن سعود وبين الشريف حسين ومقدماتها

عندما أراد الشريف حسين أن يعلن ثورته على الأتراك فى الحجاز أخذت رسله تتردد على ابن سعود حاملين كتب التودد والهدايا من الذهب

لتسكين ابن سعود وتطمينه ، وكان عبد العزيز يعرف قصده الحقيقى من ذلك .

وعندما تكررت تلك الهدايا من الذهب يدفعها الشريف الى ابن سعود اجتمع بوالده الامام عبدالرحمن وبالشيخ عبدالله بن عبد اللطيف وبالشيخ سعد بن عتيق وأكابر العلماء ، وأطلعهم على أمر تلك الهدايا وقال لهم إذا كان القصد من ارسال الشريف هذا الذهب طلب المساعدة منا فى الحرب فقصده محقق لأنى أمرت أهل نجد وخاصه أهل القصيم وعتيبة وحرب أن ينضموا مع الشريف لمساعدته . فقال الامام عبد الرحمن لو كان الشريف يبغى منا المساعدة لكتب الينا بذلك ، ولست أرى فى قصده إلا الخوف من أن نغتنم الفرصة فى قيامه على الترك فنحمل عليه ، وأراد بارسال هذا الذهب تسكيتنا ، وكان الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق يوافقان على هذا الرأى . فقال عبد العزيز يمكن ذلك ولكنى سأكتب له وأتحقق الأمر منه ، وإذا كان يبغى المساعدة وهو صادق ساعدناه بأكثر مما تقدم وإذا كان له قصد آخر انتبهنا له .

فكتب له عبد العزيز يقول : ياحضرة والدى اننا واياك فى هذه الحرب وثمرتها لنا ولك ، وقد مشت عرباننا وعشائرنا عملا بأمرنا إلى مساعدتكم ولكنى ابغى أكثر من ذلك ، وإنى مستعد أن أرسل اليك أحد أبنائى أو أحد اخوانى ليحارب مع أبنائكم وفى ذلك الفوز الأكبر ان شاءالله فجاء الجواب من الشريف يقول :

إما أنك سكران أو مجنون فلا تعلم لأى أمر قمنا وأى غرض نبغى ، فكتب عبد العزيز إلى الوكيل السياسى لبريطانيا فى البصرة يطلب مقابلته

فى القريب العاجل ، وبعد أن اطلع السير برسى كوكس على كتاب الشريف حسين قال لعبد العزيز : لا تكترث فنحن ضامنون لاستقلالك ونتعهد بأن لا يعتدى عليك الشريف ولا غيره ، وقد ألح عليه عبد العزيز أن يعطيه جواباً قاطعاً أن لا يكون بينه وبين الشريف محاربة، فوعده بذلك على شرطين أولهما : أن لا يتدخل الشريف فى شؤون نجـــد والثانى أن لا يتكلم باسم العرب ويدعو نفسه ملكا عليهم ، فتعهد السير برسى بذلك ، وعاد ابن سعود من العقير وعرج على الكويت يعزى آل صباح فى وفاة حاكم الكويت جابر المبارك الذى توفى فى شهر ربيع الثانى عام ١٣٣٥ هـ .

وفى عام ١٣٣٦ هـ وصل إلى جدة المستر سنورس ورفيقه المستر هوغرث ليسافرا عن طريق الحجاز الى الرياض موفدين من المعتمد البريطانى فى القاهرة فلم يأذن لهم الحسين بالسفر إلى الرياض لا لأن الأمن كان مفقوداً - كما يزعم بل كان يخشى أن اتفاقهم مع ابن سعود يضر بمصالحه ويجحف باتفاقه وإياهم لذلك لم يرض بالاتفاق بينه وبين غيره من أمراء العرب إلا اذا تم ذلك الاتفاق بواسطته . وعندما أرجعهما الحسين جاء وفد عن طريق الكويت والبحرين مؤلف من الكولونيل هيلتن والمستر فلبى والكولونيل آون ليفاوضوا ابن سعود فى أمرين أولهما أن يوفقوا بينه وبين الحسين ، والثانى أن يستنهضوه على ابن رشيد حليف الأتراك وعلى أحلافه من شمر عشائر العراق وأحلاف الترك ، وكان عبد العزيز قد علم بايقاف الحسين لوفد القاهرة فى جدة فطلب المستر فلبى أن يتوسط فى الأمر ، وتعهد اذا أذن له ابن سعود بالسفر أن يعود فى القريب العاجل فأذن له بالسفر الى الحجاز وبعث معه رهطاً من رجاله .

سافر فلبي وهو متأكد أن يعود الى نجد وقد أرسل معه ابن سعود كتابا مدبجاً بيراع اللطف والولاء . فقال الحسين لفلبي : الرجوع الى نجد غير ممكن ، أما رجال ابن سعود فأذن لهم بالرجوع الى بلادهم ولم يزودهم بكلمه لطف أو عنف قال لهم : لا لزوم ياأولادى للكتابة نحن نحل مشاكلنا بأيدينا .

كانت المشكلة التى تهم الانجليز فى ذلك الوقت تنحصر فى مصادرة المؤن والذخائر التى تصل الى الأتراك فى بغداد وفى الشام عن طريق الكويت وكانت الكويت هى الباب الأكبر للتهريب تأتيها المؤن والشـاى والسكر والأرز من الهند وبلاد العجم ، فتباع بأسعار باهظة وتهرب الى بلاد الدوله العثمانية بواسطة وكلائها ورؤساء العشائر ويهربونها الى الأتراك فى فلسطين وسوريا ، ومن أولئك الرؤساء ماجد بن عجل ، وضارى بن طـوالة ، وعجمى السعدون ، وكان أعداء الانجليز من الأتراك والألمان فى بغداد وفى الشام وفلسطين يحصلون على شىء كثير بواسطة رؤساء هذه العشائر من تهريب مهما كانت الأسعار باهظة ، وكان حاكم الكويت سالم الصباح من كبار المستثمرين لتجارة بلاده وبالتالى من المستغلين لعملية التهريب فبذل الانجليز المال واستمالوا كبار المهربين كابن طواله وبن عجل وقرروا لهم عوائد شهرية تدفعها لهم الحكومة الانجليزية شهرياً .

وقد عاد فلبي عن طريق الهند الى البصرة قاصدا الرياض عن طريق البر ومعه قافلة من الجمال تحمل أكياسا من الريالات (الفرانسى) والروبيـات الهندية يستميل بها رؤساء العشائر ، وكان ضارى بن طوالة وماجد بن عجل قد انخرطا فى سلك الانجليز بعدما أجروا لهما العوائد الشهرية ، فصادفا

فلبي فى طريقه وشكيا اليه الحال ، وفقر الرجال وقالا : نحن يافلبي رجالك ورجال حكومتك والحاجة شديدة فقال فلبي : هيا معي الى ابن سعود اذا كنتما صادقين فيما تقولان فامتثلا الأمر ورحلا معه من الحفر واجتمعا بابن سعود فى الشوكى واتفقوا أن تكون المصادرة دون تمييز وتعهدا بذلك وأقسما اليمين المغلظة أنهما سيكونان دائماً وأتباعهما من شمر مخلصين للانجليز ولابن سعود بعد أن ملأ حقائبهما من النقود التي يحملها فلبي .

وفى آخر هذا العام أى ١٣٣٦ ه أمر عبد العزيز أخاه محمداً بالحج وأرسل معه هدايا للشريف حسين وكان يرافقه عبد العزيز بن تركى ، ومشارى بن جلوى وكثير من عوائل آل سعود لأداء فريضة الحج وقد عهد الحسين فى استقبالهم عند دخولهم مكة الى الشريف عبد الله بن محمد والشريف شرف بن راجح قائمقام مكة فرحبا بهم باسم الشريف حسين ونزلوا فى ضيافته ، ودار حديث بين الملك حسين وبين الأمير محمد بن عبد الرحمن فى الشئون السياسية فطالب محمد بتحديد الحدود نهائياً بين الحجاز ونجد فقال الحسين : قل لعبد العزيز كل ما هو عليه فهو له .

وعاد محمد ومن معه بعد انقضاء الحج إلى الرياض دون أن ينال منالا أو يحل مشكلة ، فكاتب عبد العزيز الانجليز بعد عودة أخيه محمد من مكة طالباً منهم أن يحددوا موقفهم نحوه ونحو الحسين فتعهدوا له بأن لا يسمحوا للحسين بالتدخل فى شؤون نجد ولا يمكنوه من التسمى بملك العرب .

وتجدد الخلاف بين ابن سعود وبين الحسين فى مسئلة الحدود وعن ملكية تربة والخرمة ورنيه فاغتنم بن سعود فرصة الخلاف الذى حصل بين الشريف حسين وبين الشريف خالد بن منصور بن لؤى أمير

(م . ٨ - تاريخ ملوك آل سعود)

الخرمة فخرج خالد مغاضباً للشريف حسين وانضم إلى ابن سعود وطلب حمايته .

إن السبب فى خروج خالد بن لؤى على الحسين وانتقاضه عليه هو أن شجاراً حصل بين خالد وبين أحد رؤساء عتيبة ذوى عطية وهو يدعى فاجر بن شليويح فلطم فاجر خالداً على وجهه وكانوا فى معسكر الشريف عبد الله بن الحسين بوادى العيص حينما اشتركوا فى حصار المدينة المنورة وقد حاربوا معه فى الطائف على أثر ذلك الشجار ولطمة خالد بن لؤى أمر الأمير عبد الله بتوقيف فاجر مدة ثلاثة أيام ثم أطلق سراحه فلم يقنع خالد بهذه العقوبة فاستأذن الأمير عبد الله فى العودة إلى بلاده الخرمة فأشار الشريف شاكر بن زيد على الأمير عبد الله بأن لا يأذن له خوف انتقاضه فقال الأمير عبد الله : فمن هو خالد حتى أخافه وأخشاه ؟ فأذن له واشترط عليه أن يمر فى طريقه بوالده الملك حسين فى مكة فلم يفعل بل قصد الخرمة رأساً واتصل بابن سعود وطلب حماية وانضم إليه وحصن بلاده الخرمة وأعلن استقلاله وشرع ينشر دين التوحيد بين القبائل ويذيع بين الناس ظلم الحسين وطغيانه .

فعندما علم الحسين بذلك كتب له يطلب الحضور فكتب اليه الاجابة يقول أن هناك أسباباً تقضى ببقائه ، ثم عين الحسين قاضيا للخرمة فقصدها القاضى ونزل ضيفا عند خالد فأكرم مثواه وأقام عنده شهراً ثم طرده وكتب معه كتاباً إلى رئيس القضاة فى مكة الشيخ عبد الله سراج ويقول فى كتابه إن هذا القاضى يحب الجدل ويتدخل فيما لا يعنيه فهاهو مرجع اليكم ، ثم كرر عليه الحسين يطلب منه الحضور فأبى وامتنع ، ثم أرسل اليه الرسل

تترى الواحد بعد الآخر فأجاب أنه مستقل ولا يحضر فصدر الأمر عليه بالعزل من الأمارة وعين بدله أحد أشراف الخرمة من بنى عم خالد ، فكتب الأمير الجديد للحسين يقول أن خالداً لم يبق له نفوذاً ولا هيبة وأنه يطلب الاعفاء .

ثم جهز الحسين سرية قوامها أربعمائة جندى وزودها بمدفع ورشاشتين وجعل قيادتها للشريف حمود بن فواز وسيرها إلى الخرمة والقبض على خالد ، وكان ابن سعود قد أرسل قوة صغيرة من البدو الأخوان لتعزيز جانب خالد عندما يهاجمه الحسين فعلم خالد بقدوم السرية وكمن لها مع جنود الاخوان وبيتوها فى الحنو وأعملوا السيف فى رقاب جندها وشتتوا شملها وغنموا جميع أسلحتها وأخدوا مدفعها ورشاشاتها وجميع ما معها ، ثم جهز الحسين سريه ثانية مؤلفة من ألف ومائتين من البدو وخمسمائة جندى نظامى وسلحهم بأربعة مدافع وستة رشاشات وجعل قيادة هذه السرية للشريف شاكر بن زيد فلما قرب من الشعو بيتها خالد وجنود الاخوان وأبادوها عن آخرها وغنموا جميع أسلحتها الثقيل والخفيف منها وجميع ما تملك من المؤن والذخائر

ثم جهز الشريف حسين سرية ثالثة بقيادة الشريف شاكر بن زيد أيضاً مؤلفة من ألفى مقاتل من البـــدو معظمهم من هذيل وبنى سفيان وثقيف ومعها ستمائة جندى نظامى وستة مدافع وثمان رشاشات فهجم عليها الاخوان وخالد فى وضاخ وذبحوا أفرادها وغنموا جميع ما معها .

ثم جهز الحسين سرية رابعة مؤلفة من قبائل حرب وبنى سفيان وعتيبة وبنى سعد وهذيل وثلة من عساكر بيشة وزودها بعساكر نظامية وجعل

قيادتها أيضا للشريف شاكر بن زيد فسلكت طريق مران فما كادت تتوسط في الحرة حتى هاجمها خالد وجنود الاخوان وهزموها وقتلوا معظم رجالها وانضم من سلم من القتل إلى جنود خالد ورجع شاكر منهزما إلى سيده بعد أن خسر كل شيء .

ثم جهز الحسين حملة كبيرة قوامها أربعة آلاف مقاتل من البدو وكثير من عساكر بيشة وولى قيادتها لصهره الشريف عبد الله باشا محمد وآزره بالشريف شاكر بن زيد حتى بلغ عدد أفراد هذه السرية ستة آلاف مقاتل فسارت هذه القوة حتى وصلت جبل حضن ، وكانت مهمتها تأديب قبائل البقوم الساكنين في قريته وعندما وصلت جبل حضن تلقت أوامر من الحسين بالتزام مكانها وعدم القيام بأية حركة انتظارا لأوامر وتعليمات جديدة وأقامت في حضن شهرين فانتشرت الحمى في جنودها ومات عدد منهم وأصبح الباقون في حالة لا تساعدهم على الحركات العسكرية ، وكانت الحرب العظمى قد انتهت ، والمدينة المنورة قد سلمت للأمير عبد الله بن الحسين فأصدر والده الحسين أمره اليه بالرحيل بجميع جنوده من المدينة إلى عشيرة فرحل عبد الله ووصلها فوجد والده الحسين في إنتظاره في عشيرة وكان جيش الأمير الزاحف من المدينة إلى عشيرة مؤلفاً من ستة آلاف جندي نظامي وخمسمائة فارس وجنود من البدو من عتيبه وعكيل وبيشة وبني سعد وبني سفيان وحرب وهذيل وثقيف وقريش لا يقل عددهم عن ثمانية آلاف مقاتل ومن عشرين مدفعاً وثلاثين رشاشة وجاءت القوات المرابطة في حضن فانضمت إليها ، ثم دعا الحسين جميع الأشراف من مكة والطائف وفيهم الشريف شرف بن راجح أمير الطائف والشريف شاكر

بن زيد وأخوه حمود بن زيد وجميع الأشراف من الحرث والناصر وآل هزاع فاجتمع بهم الملك فى عشيرة وعقد مؤتمر استمر جلساته ثلاثة أيام يرأسه الملك حسين فوصل عشيرة والمؤتمر منعقد حسين روحى سكرتير المعتمد الانجليزى فى جدة يحمل كتابا من المعتمد فسلمه للملك حسين يدا بيد فلما فضه وقرأه قال بصوت مرتفع اذهب وقل لهم ليس لهم حق التدخل فى شئوننا ونحن نفعل ما نريد وصرف حسين روحى دون أن يعطيه جوابا ويقال أن الحكومة الانجليزية أرسلت بواسطة معتمدها فى فى جده تنصح الحسين بالاعتدال وعدم الايغال فى العداء والرجوع إلى الطائف حتى يوافيه ابن سعود هناك ويجرى معه عقد صلح وتحدد الحدود وينحسم الخلاف بها برضى الطرفين ويجرى التفاهم فيما شجر بينهم، وقد أرسلت بمثل هذا إلى ابن سعود وحذرته من قتال الحسين ونصحته بلزوم التفاهم مع الحسين ، ولكن الحسين ضرب بنصائحها عرض الحائط وصمم على مهاجمة عشائر ابن سعود وتأديب خالد بن لوى وأتباعه واحتلال نجد معتمداً على بيده من القوة الهائلة التى غنمها فى المدينة المنورة وفى الحجاز من الأتراك وما حازه من مساعدات الانجليز إبان ثورته على الأتراك من المال .

بعد أن انفض المؤتمر الذى عقده الحسين فى عشيرة أمر على ابنه الأمير عبد الله أن يزحف بقواته العظيمة من عشيرة متجها إلى الشرق فنزل حضنا وأرسل يدعو القبائل إلى الطاعة فلما طال عليه المقام كتب له والده يستحثه على الزحف والاسراع فى العمل فلم ير الابن بدا من الزحف فارتحل من حضن وقصد بلدة تربة فدخلها من دون مقاومة فى يوم ٢٤ شعبان عام ١٣٣٧ هـ وشرع يطلق نيران مدافعه تهويلا وترويعاً ، ثم أصدر

أمره بتوريع جيوشه بجوار البلد وفيما حولها وكانت فى ذلك اليوم للجنود مباحة فنهبوا البلدة وأفسدوا فيها ما شاءت لهم الشهوات فنهبوا تربة وهتكوا أعراض أهلها ، وأمر الأمير عبد الله فى ذلك اليوم بقتل اثنين من التجار ومصادرة أموالهما وهما محمد الطعامه وابن مسبب ، ووصل اليه فى ذلك اليوم رسولان من عبد العزيز بن سعود هما صينان العطاوى ورفيقه يحملان كتابا من عبد العزيز يطلب فيه حسم الخلاف عن طريق المفاوضات ويقول فيه : أنه مستعد لارسال أحد أبنائه أو أحد اخوانه للمفاوضة ويسأله فيه عن صحة ما شاع أنه يريد الزحف الى نجد فرد عليه جواباً مليئاً بالتهكم وعدم الايضاح للمفاهمة والتهديد والوعيد ولكن لا مرد لسهم القضاء إذا نفذ ، ولا حيلة فى القدر إذا حم ، وكان ابن سعود قد أرسل قوة صغيرة مؤلفة من أهل الغطغط على رأسهم سلطان بن بجاد وثلة من قحطان على رئاستهم حمود بن عمر لترابط على الحدود فانضم اليهما خالد بن لؤى ومن تبعه ونزلوا معا وكانت هذه القوة لا يزيد عددها على أربعة آلاف مقاتل مع من انضم اليها ، وعندما انصرف رسولا ابن سعود من عند الشريف عبد الله من تربة قبل الظهر وصلا فى طريقهما إلى الاخوان بعد العصر من ذلك اليوم فأحاط به الاخوان مستخبرين فأخبرهم أن الشريف عبد الله دخل تربة واحتلها وفعل بأهلها ما فعل من القتل والسلب وهتك الأعراض وفعل المنكرات وبما عاث فيها جنوده من الفساد وقتل من الأبرياء ومصادرة أموالهم وأخبرهم أيضاً بما أوصاه به الأمير لهم قائلا . أخبر الخوارج ومن معهم قل لهم ما جئنا من أجل تربة والخرمة فسنعيد عيد رمضان فى الرياض وعيد الأضحى فى الاحساء. فصاح الأخوان صيحة

واحدة : (إياك نعبد وإياك نستعين) وصمموا فى تلك الليلة على الهجوم فشددوا الرحال وقد وصلهم فى تلك الساعة كتاب من عبد العزيز يقول فيه : إذا بلغكم أن الشريف قد عاد إلى مكة فالزموا مكانكم الذى أنتم فيه حتى يأتيكم منى أمر آخر وإذا علمتم أنه تجاوز حدود تربة والخرمة فانى آذن لكم أن تفضوا كتابه الذى لنا منه مع الرسول صيتان وتقرؤه وتروا فيه رأيكم، فقرؤا الكتاب فاعتمدوا على الله سبحانه ومشوا قبل غروب الشمس بقليل ، لجاء الشريف رجل من البادية فأخبره أن الاخوان هاجمون عليه تلك الليلة فغضب عليه وأمر بقتله .

وكان الأخوان قد علموا بتوزيع جيش الشريف فى تربة من رسول ابن سعود وكان الشريف خالد من الخبيرين فى تلك البلدة فانقسموا إلى ثلاث فرق ، فرقة أهل الغطغط على رئاستهم سلطان بن بجاد وفرقة قحطان عليهم حمود بن عمر ومعيض بن عبود وفرقة خالد بن لؤى ومن معه من أهل الخرمة ، وكان الشريف قد جعل سرايا لجيشه على الطرق المؤدية إلى تربة ،كل سرية عددها مائتا جندى مزودة برشاشتين ، فهجم الأخوان فى طريقهم على تلك السرايا فذبحوهم عن آخرهم ومشوا هاجمين على المعسكرات الرئيسية فى تربة فى الليلة الخامسة والعشرين من شهر شعبان عام ١٣٣٧ ه

هجموا وسلاحهم الأبيض يلوح فى الظلام الحالك ، بعد منتصف الليل ساكتين مستشهدين فهجمت فرقة خالد على الذى يليها من معسكرات البدو ، وكان منزلهم بين نخيل تربة وبين الحرة فأبادوهم عن آخرهم ، ثم تقدمت تريد الاستيلاء على البلدة .

وهجم رجال الغطغط الأشداء البواسل على المدافع والرشاشات

ومعسكرات الجنود النظامية ومخيمات الأمير وذبحوهم عن آخرهم واحتلوا جميع المعسكرات النظامية ومخيم الأمير واستولوا على المدافع والرشاشات بعد أن ذبحوا ضباطها المقيدين بسلاسل الحديد ، وهجم رجال قحطان على من يليهم من اليمين بين معسكرات الجيش الحجازى وبين جبل حضن وفتكوا بهم فتكا ذريعاً ، وكانت المذبحة تلك الليلة هائلة لم تشهد البلاد العربية وقعة أكبر من هذه الوقعة فكانت الدماء تجرى فى وادى تربة كالنهر ، وكانت جثث القتلى فى تلك البلاد وضواحيها كهشيم المحتضر .

أما خيل الأخوان فقد مشت قبل الهجوم بساعة وتعقبت معسكرات الجيش الحجازى وقطعت خط الرجعة على الفارين والمنهزمين وأغارت عليهم بعد طلوع الفجر فذبحتهم عن آخرهم ، ولم ينج من الجنود إلا الأمير عبد الله بنفسه واثنا عشر فارسا معه وقليل من الضباط وبعض البدو الذين أخذوا طريق الحرة فى فرارهم ، وانضموا إلى خالد ولجأوا اليه .

وفى أثناء الهجوم لجأ بعض الجنود إلى بعض حصون القرية فهجم عليهم الأخوان بعد طلوع الشمس فداهموا الحصون وقتلوا جميع من فيها فتراكمت الجثث بعضها فوق بعض وصبت ميازيب القصور من الدماء كأنها السيل المنهمر وقد بلغ عدد من قتل من جنود الشريف فى تلك الوقعة سبعة عشر ألف قتيل ، واستولى الأخوان على جميع أسلحتهم وذخائرهم ومعسكراتهم وأموالهم وجميع ما معهم من المؤن والأمتعة والأثاث واحتلوا تربة ونزلوا فيها وشرعوا يجمعون مما تركه الشريف والجيش الحجازى ما لا يعد ولا يحصى .

اما عبد العزيز فلم يعلم بهذه الوقعة الا بعد خمسة ايام فقد كان قادما

من الرياض فى طريقه إلى نجدة الأخوان ومعه من الجنود أكثر من اثنى عشر ألفا ، وعند وصوله إلى ماء (القنصلية) التقى بالبشير فقص عليه الخبر فاستمر مسرعا فى سيره حتى وصل تربة فى اليوم الأول من شهر رمضان عام ١٣٣٧ هـ فشاهد بعينه تلك الجثث من القتلى التى ملأت رحاب الأرض وشعابها وحصون تربة وأرى المدافع والرشاشات فى مكانها وضباطها من المدفعية والرشاشة مربوطون بسلاسل الحديد ومقتولون عليها ، ورأى معسكرات الشريف على حالتها ورأى نخيل تربة قد ملئت بالجثث المتراكمة والدماء تجرى بين أشجارها كالنهر فنزل فى تربة وأقام فيها خمسة عشر يوما يقسم الغنائم مما ترك الشريف على جميع جنوده .

وفى اليوم الثانى جاءه نجاب يحمل كتابا من المعتمد الانجليزى فى جدة يقول فيه :

أمرتنى حكومة جلالة الملك بأن أبلغكم بأن تعودوا إلى نجد حالما يصلكم كتابى هذا وتتركوا تربة والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات الصلح بينكم وبين الملك حسين وتحديد الحدود ، وإذا أبيتم الرجوع بعد الاطلاع على كتابى هذا فحكومة جلالة الملك تعتبر المعاهدة بينكم وبينها ملغات وتتخذ كل ما يلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية وبالعكس ، فهى تقدر عملكم إذا عدتم وتعتبر أنكم قمتم بحقوق الود بينكم وبينها وأخذتم بنصائحها الودية لأنها تعتبر الجميع أصدقاءها وهى تأسف لما حصل بين أصدقائها سواء كان النصر فى جانبك أو جانب حسين ، ويقال : أن الحكومة الانجليزية بعثت ببرقية إلى ابن سعود بواسطة وكيلها السياسى فى جدة وقد

بعثها الوكيل إلى ابن سعود فى تربة تطلب منه فيها أن لا يتقدم إلى الطائف وأن يعود إلى نجد فعلت ذلك إكراما للملك حسين الذى التجأ اليها بعد هذه الوقعة وكان ابن سعود فى نظرها كريماً

بعد هذا رجع ابن سعود إلى الرياض وأمر على جميع جنوده بالعودة إلى أوطانهم ، وجعل فى تربة أميراً عليها من قبله وهو عبد الرحمن بن معمر وجعل معه سرية أغلبها من عبيد ابن رشيد الذين كانوا قد فروا من حائل والتجأوا إلى ابن سعود فجعلهم من ضمن جنوده ولكن ما لبثوا عند ابن معمر فى تربه إلا ثلاثة أشهر حتى قتلوا ابن معمر وفروا إلى الشريف حسين فأكرمهم وقربهم اليه .

وفى أوائل هذا العام وقع الوباء العظيم وهلك من وقوعه خلق كثير وقد وقع هذا الوباء فى العراق ونجد والهند والاحساء وجميع المدن الواقعة على الخليج العربى فمات منه خلق كثير ، وقع فى شهر صفر واستمر حتى جمادى الأولى ، وقد هجرت المساجد وانتنت من كثرة الموتى فيها وخلت أكثر بيوت نجد من ساكنيها ، وهامت المواشى فى البادية لا تجد من يرعاها أو يسقيها .

وقعة الجهراء

بين فيصل الدويش وبين سالم بن صباح ومقدماتها

فى أوائل عام ١٣٣٨ هـ . أذن عبد العزيز لهايف بن شقير أحد رؤساء عرب مطير فى بناء هجرة له ولأتباعه فى ماء « قرية » ، وكانت « قرية » هذه ماء لعرب مطير منذ زمن قديم فاحتج سالم المبارك الصباح حاكم الكويت

على هذا العمل مدعياً أن قرية تابعة لمرافق الكويت ، وقد أرسل سالم رسولا إلى ابن شقير يمنعه عن العمل فرفض ابن شقير الأمر واستمر فى تأسيسه للهجرة فما كان من سالم إلا أن أمر بتجهيز سرية قوامها أربعمائة مقاتل وسيرها مع ابن عمه دعيج الصباح لمنع ابن شقير من أحداث البناء. وإذا أصر على الرفض يهاجمه لا محالة فعندما وصل دعيج الصباح إلى حمض التى تقع قريباً من قرية أرسل رسولا إلى هايف بن شقير يقول : إذا لم يعدل عن البناء ويتخل عن قرية فانه هاجم عليه ، فعندما سمع ابن شقير هذا التهديد أرسل إلى الأرطاوية يستنجد فيصلا الدويش فبادر فيصل مسرعا إلى نجدته وهجم على دعيج ومن معه فى حمض من الكويتيين فذبحهم وغنم جميع ما معهم ولم ينج منهم إلا دعيج ونفر قليل معه .

وكان عبد العزيز قد أرسل خادمه شويش بن ضويحى لمنع الدويش وابن شقير من مهاجمة ابن صباح ولكن حصل الهجوم قبل وصول رسول ابن سعود اليهم ، وعندما علم عبد العزيز بخبر الوقعة كتب إلى الدويش يلومه ويقول : قد تجاوزتم أوامرى التى تنحصر فى الدفاع عن ابن شقير فقط فأجاب الدويش يقول : إن الكويتيين جاؤا صائلين يريدون مهاجمة ابن شقير وقد نزلوا فى مكان يبعد ساعتين عن القرية .

ثم أمر ابن سعود أن يجمع كل ما أخذ الدويش وابن شقير من الكويتيين من خيل وركاب وسلاح ومؤن وأثاث وتودع عند قاضى الأرطاوية إلى أن يجيئهم منه أمر آخر .

أما سالم الصباح فقد جمع عقلاء قومه من أهل الكويت ليتعرف آرائهم ويستشيرهم فى النهج الذى يسير عليه ، وبعد المناقشات والمباحثات

مع رؤساء الكويت قرروا إرسال وفد مؤلف من عبد العزيز بن حسن ، وعبد الله الصميط يشرح لابن سعود ما وقع من الدويش فى حادث (حمض) ويطلبون منه معاوضة من قتل منهم ورد المنهوبات ، فجاء هذا الوفد إلى الرياض فى يوم عشرين من رمضان ، وعندما قابل عبد العزيز شرع يلوم سالما على ما بدا منه ويعتب عليه بما كان يتظاهر به ضده ، ثم أخذ يبدى اعتذاره عما جرى ، ويقول : أما اعتداء الدويش وهجومه فليس لى فيه يد ، وقد حاولت قبل وقوع الحادث صده ولكن الله سبحانه قضى مراده ، وها أنذا أبعث لاحضار الأموال التى أخذها الدويش وجميع الأسلحة لترد إلى أهلها ، ثم أنى مستعد لاجابة الأخ سالم إلى كل ما يريد ، أما إذا سألنى بحق الولاء القديم الذى بينى وبين آل صباح حتى ولو بالخروج من الاحساء التى أخذتها بالسيف حتى ولو تمد حدود الكويت إلى سور الرياض ، أما إذا ادعى أن له حقاً واجباً يتحتم القيام به فأنا لا أقره ولا أعترف به لا فى القرى ولا فى البرارى والقفار ، هذا ملكى وملك آبائى وأجدادى يشهد لى فيما أقول ، ثم كتب إلى سالم يقول : إن السبب الوحيد فى هذا الحادث هو تدخلكم فيما لا يعنيكم ، وأعلم أنه لا حق لكم فى « قرية » ولا فى غيرها من ساحل الخليج العربى وأنى أرى أن يقرر ذلك فى عهد يعقد بيننا وبينكم فنرعاه ، أما إذا كان لآبائك وأجدادك حق على آبائى فأنا معترف به ، ثم سلم الكتاب إلى ناصر بن سعود بن فرحان آل سعود وصحب الوفد قاصدين الكويت ، وعندما وصلوا الكويت سلم ناصر بن سعود الكتاب إلى سالم فى مجلسه العام فشرع ناصر يقص على سالم خبر انتصار الأخوان فى وقعة الشعيبة على عشائر ابن رشيد من شمر التى جرت

قبل بضعة أيام ، وما كاد يتم حديثه حتى أناخ رجال ابن رشيد ركابهم يبشرون ابن صباح بانتصار شمر على الأخوان فى الشعيبة وهم كاذبون فأصغى سالم إلى حديث رجال ابن رشيد وتطلقت أسارير وجهه ، وصد عن حديث ناصر ولم يصغ اليه فاعتبرها ناصر إهانة مقصودة واتهمه بالميل إلى ابن رشيد عدو ابن سعود .

ثم بعد ذلك كتب سالم كتابا إلى عبد العزيز جاء فيه : أما طلبكم تنازلنا عن العشائر وأن لا نخرج من الكويت جيشاً مقاتلا فهذا مع كونه اجحافا بحقوقنا ما كنا نتصوره منكم وهو مخل بشرفنا الذى كنا على يقين أنكم أحرص منا عليه ، وأما ما نهبه الدويش فنحن لا نعذركم من أدائه ، وأنتم تعلمون أنه من المعتدين ، ثم سلم الكتاب لناصر بن سعود وأرسل معه رجلين من رجاله هما هلال المطيرى ومبارك بن هيف فتوجهوا من الكويت فى آخر شهر شوال ووصلوا الرياض وسلم ناصر الكتاب لعبد العزيز يداً بيد ، ثم همس فى أذنه بما سمع وشاهد من سالم حينما أصغى لوفد ابن رشيد فغضب عبد العزيز ورد وفد ابن صباح بدون جواب وعندما رجع الوفد إلى الكويت قدم سالم إلى الانجليز احتجاجا على فعله ابن سعود يتهمه فيه بالتعدى على حدود الكويت ومحاولته ضم عربانها اليه ، وعلى اصراره على عدم رد النهوبات ، فأجاب الانجليز أنهم سيعينون مندوبين من قبلهم لتحديد الحدود بين الكويت ونجد على شرط أن يقبل الطرفان على ما تحكم به الهيئة ، ثم طلبوا قبل كل شىء أن يكف سالم عن التعدى والاعتداء على ابن سعود ورعاياه وأن يقدم لها سالم المواد التى يريد البحث فيها مبيناً فيها ما يقبله منها وما يرفضه ، فقدم لهم سالم ما طلبوا ولكن حصل فيها بعض

التعديل ، فغضب سالم وأعلن المقاومة وشرع فى بناء سور يحيط بمدينة الكويت وكتب إلى ابن رشيد يستنجده فلبى طلبه وأرسل له ضارى بن طوالة رئيس عشيرة آل أسلم من قبيلة شمر الذى كان ذاك الوقت فى أطراف العراق فجاء ضارى إلى نجدة ابن صباح ونزل على الجهراء وكان دعيج بن سلمان آل صباح مرابطاً فيها .

فلما علم عبد العزيز بمجيء ابن طواله إلى الجهراء وتحشيد الجيش الكويتى فيها وأن نيتهم مهاجمة ابن شقير فى قرية وكان عبد العزيز حينذاك مجتمعاً بالسير برسى كوكس فى العقيرفكتب إلى فيصل الدويش يأمره بنجدة إخوانه فأسرع الدويش ومشى من الأرطاوية فى أوائل شهر محرم عام ١٣٣٩ هـ . ومعه جنود لا يتجاوز عددهم أربعة آلاف مقاتل ، وعندما وصل الى الصبيحية ونزل فيها خرج سالم الصباح بمن معه من جنود الكويت ونزل الجهراء على الجنود السابقين وابن طوالة .

وفى يوم ٢٦ محرم عام ١٣٣٩ هـ هجم عليهم الدويش ومن معه من مطير تحت وابل من رصاص العدو والمدافع تحصدهم نيرانها وهم مستبسلون مستشهدون فلم يقفوا فى هجومهم عند حد حتى دخلوا الجهراء وفتكوا بجنود ابن صباح ومن معه من شمر من جنود ابن طوالة فانهزم من نجا من الذبح ولجأ إلى قصر من قصور الجهراء . وكان سالم مع الذين لجأوا إلى تلك القصور ، أما ضارى ابن طوالة ومن سلم من قومه فقد فروا الى العراق ، وقد حاصر الدويش القصر ومن فيه مدة يومين كان فى أثنائهما شبه هدنة للمفاوضات بينهم طلب سالم من الدويش أن يبعث اليه من

يفاوضه فى عقد صلح فأرسل اليه الدويش اثنين من رجاله هما الشيخ عثمان بن سليمان ، والثانى : منديل بن غنيمان وكانا يحملان شروط الصلح من الدويش ويقول الدويش : ان قبلتها ياسالم والا فنحن هاجمون عليك لا محالة ، ولكن سالما شرع فى مفاوضات مستعجلة مع الانجليز فكانت البرقيات مستمرة بين الكويت وأبى شهر ثم بين حكومة الهند ولندن يطلب حمايتهم على الكويت فنفد صبر الدويش وهو ينتظر الجواب ثم أرسل وفد آخر إلى سالم فتمارض الرجل ولم يقابله ، وكان الدويش قد رحل من الجهراء ونزل الصبيحية ، ثم جاء الجواب من الانجليز معلنين حمايتهم على الكويت ، وأرسلوا فى نفس الوقت ثلاث بواخر حربية رست فى مياه الجهراء وشرعت تقذف نيران مدافعها فى الفضاء تهويلا وترويعاً ، وفى اليوم الثالث جاءت الطائرات التابعة لسلاح الطيران البريطانى فى العراق وحلقت فى سماء الصبيحية على معسكرات الدويش وألقت عليها منشورات إنذار نذكر نصها بالحرف الواحد :

إلى فيصل الدويش وجميع الأخوان الذين معه ليكن معلوما لديكم بأنه طالما أفعالكم ضيقت على البادية وحتى على الجهراء وبما أن الحكومة البريطانية لم تزل تعمل أكثر مما هى عادتها تسعى بحسب الصداقة وراء الاصلاح ، وأما الآن فما دام أنتم تهددون ليس فقط ضد حقوق سعادة شيخ الكويت التى تخالف تأميناتها له فحسب بل ضد مصالح بريطانيا العظمى وسلامة رعاياها البريطانيين ، ولا يمكن بعد الحكومة البريطانية أن تقف جانباً مكتوفة الأيدى دون تدخل فى المسألة ، ثم أن التأمينات التى نطق بها من مدة قصيرة سعادة الشيخ عبد العزيز بفيصل آل سعود إلى فخامة السير

برسى كوكس المندوب السامى فى العراق تثق الحكومة البريطانية أن أفعالكم هى بعكس أوامر الأمير المشار اليه ولا شك أن سعادته سينبهكم عندما يعلم بأفعالكم . فبناء عليه لهذا ننبهكم بأن إذا تجرءون أن تهجموا على الكويت فحينئذ تحسبون مجرمين بالحرب ليس عند سعادة شيخ الكويت فحسب بل عند الحكومة البريطانية أيضا فالحكومة البريطانية لم تعتبر ذلك بل ستقابل هذه الأفعال العدائية بواسطة القوة التى تفكر فيها ، هذا ما لزم اعلامكم به (تاريخ) ١٧ صفر عام ١٣٣٩ هـ التوقيع (ميجر ، ج ، مور) الوكيل السياسى للدولة البريطانية فى الكويت .

وقد أمر الدويش بالرحيل بعد هذا الانذار وكتب كتابا إلى سالم هذا نصه :

من فيصل بن سلطان الدويش إلى سالم المبارك الصباح سلمنا الله واياه من الكذب والبهتان وأجار المسلمين يوم الفزع الأكبر من الخزى والخذلان أما بعد : فمن جاءنا الشيخ عثمان بن سلمان يقول : إنك عاهدته على الاسلام والمتابعة لا بمجرد الدعوى والانتساب كففنا عن قصرك بعد ما خرب وأمرنا برد جيش ابن سعود على أمل أن ندرك المقصود فلما علمنا أنك خدعتنا آمنا بالله وتوكلنا عليه ، يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : من خدعنا بالله انخدعنا له فنحن بيض وجوهنا نرجو الله يهديك وألا يسلطنا عليك . « إياك نعبد وإياك نستعين » .

رحل الدويش قاصداً وطنه ، ولم يدم سالم طويلا بل توفى بعد هذه الوقعة بأشهر قلائل فانتخب أهل الكويت الشيخ أحمد الجابر آل صباح خلفا لعمه على إمارة الكويت .

وقد قتل غدراً هذا العام أمير حائل سعود بن عبد العزيز بن متعب آل رشيد غدر به ابن عمه عبد الله بن طلال بن نايف آل رشيد وقتل الغادر فى الحال وتولى إمارة حائل عبد الله بن متعب بدلا عن عمه ، وتوفى فى هذا العـام الشيخ العـالم العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله .

غزوة ابن سعود إلى حائل ، وحصارها ، ووقعة النيصية

وفتح حائل والاستيلاء عليها ومقدمات ذلك

فى شهر رجب من هذا العـام استنفر عبد العزيز جميع رعاياه من الأخوان والحاضرة فخرج من الرياض ونزل حفر العتك واجتمعت عليه جنوده هناك ، وقدم عليه وهو فى منزله ذلك الشيخ أحمد الجابر آل صباح ومعه كاسب بن خزعل شيخ المحمرة جاءا يفاوضان ابن سعود فى عقد صلح بين الكويت وبين ابن سعود وفى أثناء المفاوضة جاء الناعى من الكويت يخبره بوفاة سالم الصباح وتعيين الشيخ أحمد الجابر خلفا عنه . وكان حضور الشيخ أحمد عند ابن سعود يغنى عن وفد يرسل من الكويت فتم الصلح بينهما ، وحددت مرافق الكويت وانحسم الخلاف فعاد الشيخ أحمد إلى الكويت وارتحل ابن سعود من الحفر بعدما تكاملت لديه جنوده ، وعندما وصل إلى أطراف القصيم عهد بالقيادة إلى ابنه الأكبر سعود وأمره بمهاجمة قبائل شمر الموالية لابن رشيد وأمر أخاه محمد بن عبد الرحمن أن يسير بقوة كبيرة ثانيـة لمحاصرة حائل والتضييق على أهلها ، كما أمر على ابنه فيصل أن يسير بقوة كبيرة ثالثة للزحف على حائل ومحاصرتها من الجهة الأخرى .

أما عبد العزيز فقد دخل بريدة وأقام بها شهر رمضان .

زحف هذا الجيش العظيم المؤلف من عتيبة وقحطان ومطير وحرب وكثير من الحاضرة بقيادة الأمير سعود فهجمت على قبائل شمر فشتت شملها وغنمت الأموال منهم وتابع هجماته على عشائر ابن رشيد وهم على (قنى) و (أم القلبان) فذبحهم وغنم مواشيهم ، وباشر حصار حائل .

أما الجيش الذى كان بقيادة الأمير فيصل فقد دهم كل من فى وجهه من عشائر ابن رشيد وأبادهم ، واستولى على كثير من القرى التابعة لحائل وواصل زحفه إلى قرب مدينة حائل وفعلت الجنود التى يقودها الأمير محمد مثل ما فعل جنود الأمير فيصل وباشرت الحصار أيضا .

أما ابن رشيد فظل قابعاً فى حائل ، ولما اشتد الحصار على حائل وضاق به الخناق أرسل وفداً إلى محمد بن عبد الرحمن يستأذنه فى المفاوضة فأذن له ، فجاء الوفد إلى بريدة لمقابلة عبد العزيز برئاسة صالح الضبعان يحمل كتابا من الأمير الجديد عبد الله بن متعب بن رشيد فيه قبول ما رفضه سلفه الأمير سعود من الشروط فى العام الماضى والتى كان قد اشترطها عبد العزيز وهى أن تكون إمارة آل رشيد منحصرة فى حائل وشمر فقط فلم يقبل عبد العزيز بما كان قابلا له فى العام الماضى ، وقد قال يخاطب الوفد : اعلموا أنكم يا أهل حائل أن الرئاسة القائمة فيكم بين عبد وامرأة لا تدوم واعلموا أن أموركم لا تستقيم ما زالت تحت تلك الرئاسة يقصد بذلك أن أولياء الأمر فى حائل هم العبيد فهم أهل الحل والعقد والمرأة هى فاطمة آل سبهان القابضة على زمام بيت المال وهى رئيسة الخزينة ولها سلطة ونفوذ ، ثم قال:

وما زالت أموركم كذلك ما زال الشقاق وما زالت الفتن ، وهذا مضر بنا وبكم فعليكم الآن أن تدخلوا فيما دخل فيه أهل نجد لتنجوا من العبيد ومن الحريم وتريحوا أنفسكم من ويلات الحرب وسفك الدماء ، أما شروطى اليوم فهى أن تسلموا شوكة الحرب وجميع أسرة آل رشيد فيكون إذ ذاك لكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وإذا رفضتم ذلك فاعلموا أنى زاحف عليكم بعد ثلاثة أشهر بنفسى ، فقال الوفد : سنعرض هذا الشرط على من له الأمر هناك فان قبلوا فذاك خير وان رفضوا فأنت برىء الذمة .

وعندما رجع الوفد الى حائل وعرض تلك الشروط رفضت رفضاً باتا وخرج ضارى بن طرالة أحد مشايخ شمر وشن الغارة على بعض عشائر حرب الموالين لابن سعود ولكنه لقى حتفه وقتل ، ولكن قتله ابن طوالة لم تؤثر على المحاصرين فى شجاعتهم فقد يحدث كل يوم بينهم وبين جنود الأمير محمد مناوشات ومصادمات يوم لهم ويوم عليهم ، فاستدعى عبد العزيز أخاه محمداً وولى ابنه سعوداً قيادة الجيع فحاصر حائل مدة ثلاثة أشهر فى أثنائها وصل الأمير محمد بن طلال آل رشيد إلى حائل قادما من (الجوف) ففر الأمير عبد الله بن متعب من حائل والتجأ إلى قائد الجيش المحاصر سعود بن عبد العزيز فرحب به وأرسله إلى والده فى الرياض وتولى إمارة حائل المحاصرة محمد بن طلال آل رشيد ، وكان عبد العزيز قد عاد إلى الرياض وأمر ابنه سعود أن يعود من حائل إلى الرياض لأنه فقد كثيراً من خيله ورواحله لقلة المرعى وشدة القيض فخرج ابن طلال بعد مافك سعود الحصار عن حائل وهجم على « الروضة » قرية من قرى حائل وفيها سرية صغيرة لابن سعود فذبحهم واستولى على القرية

فلما علم عبد العزيز بذلك أمر فيصلا الدويش أن يزحف على حائل ويحاصرها حتى يصل اليه عبد العزيز بنفسه ، فتوجه الدويش بقوة عددها ثلاثة آلاف مقاتل فنزل على ماء (ياطب) فبلغه أن ابن طلال خرج بقوة من حائل قاصداً (الجثامية) فشد الدويش رحاله مسرعا ونزل (الجثامية) قبل أن يصل اليها ابن طلال ، ثم ان ابن طلال نزل النصية قرب الجثامية وكان جيش ابن طلال مؤلفا من ألف وخمسمائة رجل من الحضر وثمانمائة من البدو ومدفعين ، وكان الدويش لايستطيع مجابهة ابن طلال لأنه متحصن بقصور النيصية فرابط الدويش فى الجثامية يناوشهم حتى توجه عبد العزيز من الرياض فى يوم ١٣ ذى الحجة عام ١٣٣٩ هـ ، فلما وصل فى طريقه إلى (قبه) ومعه عشرة آلاف مقاتل وبضعة مدافع بلغه أن الدويش فى الجثامية وأن ابن طلال فى النيصية وأنهما فى قتال مستمر فترك ثقيل أحماله بعد أن أخذ منها مدافعه وخف مسرعا يحث السير ، وكان مسراه من ذلك المكان فى غرة محرم عام ١٣٤٠ هـ فلما وصل إلى (بقعاء) التقى برسول من الدويش يحمل كتابا من ابن طلال كتبه للدويش يقول فيه : اننا جميعا مسلمون وبيننا وبينكم كتاب الله وسنة رسوله فقبل الدويش وكان سريع التصديق ، وما كاد ينسى خدعة سالم الصباح حين خدعه فى وقعة الجهراء فكتب الدويش يلبي دعوته ويسأله أن يرسل وفداً من رجاله لهذه الغاية فاغتنم ابن طلال هذه الفرصة بعد أن كف الدويش عن مناوشته فأرسل قسما من جنوده إلى معسكرات الدويش فشرعوا عند انبثاق الفجر يطلقون نيران مدافعهم على الدويش ، فنهض الدويش وجنوده واشتبك معه فى قتال أسفر عن مقتل معظمهم وفر الباقون إلى معسكراتهم الرئيسية فى النيصية . فأركب الدويش

إلى ابن سعود رسولا آخر يقول أنه وابن رشيد فى اشتباك قتال وانه خسر عشرة من رجاله وعشرين جريحا ، فغضب عبد العزيز لاهمال الدويش فكتب له يأمره أن يلزم مكانه ولا يأتى بحركة أخرى حتى يصل اليه .

ثم حث عبد العزيز السير بالسرى بقصد الهجوم على ابن طلال بغتة قبل أن يعلم بوصوله وحيث أنه لم يكن من المستطاع الهجوم على النيصية فى النهار لأن بين النيصية والمهاجمين سهلا صفصفا لا يقيهم فيه من رصاص العدو المتحصن فى القصور شىء ، وحيث أن جبل (اجأ) قريب من النيصية قد تلوذ به جنود ابن طلال إذا اضطرت إلى الهزيمة فقد تقدم عبد العزيز وجنوده تدريجيا إلى منزل الدويش دون أن يعلم بقدومه ابن طلال

وفى عصر ذلك اليوم الذى وصل فيه اجتمع عبد العزيز بقواد جنوده ورؤساء قومه وتشاور معهم فى كيفية الهجوم ومتى يكون موعده فقرروا أن يكون الهجوم آخر النهار .

وفى منتصف الليل تقدم جنود الغطغط مع رئيسهم سلطان بن بجاد ثم تقدم فيصل الدويس ومعه جنود مطير ، وتقدم عبد المحسن الفرم ومن معه من حرب ، وتقدم ابن نحيت ومن معه من حرب أيضا ثم بقية جنود أهل الهجر من عتيبة وقحطان وغيرهم .

مشوا جميعهم وطوقوا النيصية من كل الجهات وقطعوا خط الرجعة على المحاصرين فى النيصية

أما عبد العزيز ومن معه من الحضر فقد ظلوا فى مكانهم فى مركزهم

الرئيسى وكان ميعاد الهجوم كما اتفقوا عليه إذ أطلقت نيران المدافع على النيصية من المركز الرئيسى .

وفى آخر الليل أطلقت نيران المدافع ثم تلتها طلقات عديدة سمعها جنود ابن سعود المحدقون بالنيصية فأزعجت ابن طلال وجنوده وهجم على أثرها الاخوان هجمة واحدة وفتكوا بجنود ابن طلال وأبادوا صفوفه فالتحمت المعركة فكانت على ابن طلال وأهل حائل موتا أحمر عمل فيها السلاح الأبيض وفتك الأخوان بجيش ابن طلال فتكا ذريعا ففر ابن طلال وقليل معه سلموا من القتل تلك الليلة إلى جبل (أجا) ثم إلى حائل ، ولاذ من سلم من الموت بقصور النيصية فصوبت عليهم المدافع فى الصباح فأصلتهم ناراً حامية ، ثم هجمت عليهم جنود ابن سعود من الحضر وأهل العارض فداهموا القصور وقتلوا جميع من فيها ، وسلم الباقون بعد ما أمنوا على أرواحهم ، وبعد ما تقهقر ابن طلال وخسر معظم رجاله فى النيصية والتجأ إلى حائل ، وأرسل عبد العزيز إلى أهل حائل إنذاراً يقول فيه : سلموا تسلموا لجاء الجواب بقبول التسليم على شرط أن يكون ابن طلال أميراً عليهم ، وكان هذا الجواب موحى به اليهم لأنه لا يزال سائداً عليهم بمن ثبت معه من جند العبيد ومن خدمة آل رشيد ولم يكن لهم زعيم يوحد كلمتهم غيره فتنفذ فيهم إرادته ، وعندما جاء هذا الجواب انتقل عبد العزيز بجنوده من الجثامية والنيصية ونزل قرب مدينة حائل ، وقسم جيشه ثلاث فرق ، فرقة تقدمت واحتلت جبل (أجا) غربى المدينة وعسكرت فى عقدة وفرقة عسكرت شمال البلد والفرقة الثالثة ظلت مع ابن سعود فى المركز الرئيسى جنوب وشرق البلد وطوقوا حائل من جميع الجهات ، وبعدما

شددوا الحصار على المدينة وضاق بأهلها الخناق كتب ابن طلال الى المفوض السامى للحكومة الانجليزية فى العراق يسأله أن يتوسط بينه وبين ابن سعود قال السير برسى كوكس فى تقريره إلى حكومة جلالة الملك : بعد أن سلم الأمير عبد الله بن متعب تولى ابن عمه محمد بن طلال الدفاع عن حائل وأرسل إلى مراراً يرجونى التوسط بينه وبين ابن سعود ، ولكن ابن سعود لم يقبل بذلك .

استمر حصار حائل بعد وقعة النيصية ثلاثة شهور أرسل عبد العزيز فى أثنائها كتابا إلى بعض رجالها يقول فيه : قد طال الحصار وأقبل الشتاء فليعذرنا الأهالى إذا أنذرناهم ، لهم مهلة ثلاثة أيام إن سلموا وإلا فنحن هاجمون على المدينة لا محالة ، فجاء الجواب أن الأهالى ينفضون أيديهم من حكم آل رشيد وأننا مستعدون لتسليم المدينة متى جاءتنا سرية من جندك . وبعد مفاوضة مع أحد زعمائها ابراهيم بن سالم السبهان وبعض الرؤساء من الأعيان حددوا الموعد بتسليم المدينة فانتخب عبد العزيز ألفين من جنوده وتوجهوا إلى المدينة تحت جناح الليل ففتحت لهم أبواب المدينة فاستولوا على جميع أبراج السور والمراكز العسكرية خارج السور بعد أن أمنوا الأهالى على أرواحهم وأموالهم .

أما ابن طلال فقد تحصن فى قصر برزان داخل البلد مع حاشيته وعبيده فأرسل اليه عبد العز يؤمنه على حياته وجميع من معه اذا هو استسلم فأجاب يطلب أحد أمراء البيت السعودى للاستسلام فأرسل له الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى ومعه ثلة من الفرسان فدخلوا عليه قصره

فاستسلم وتم الاستيلاء على حائل وعلى جميع امارة بيت آل رشيد فى يوم ٢٩ صفر عام ١٣٤٠ هـ .

غزوة أبها وفتحها والقضاء علي إمارات آل عائض والاستيلاء على مقاطعة عسير

لا بد أن نسرد للقارىء الكريم نسب آل عائض ومن كان قبلهم يحكم تلك المقاطعة حتى يتضح له من تاريخ نسبهم وتغلبهم على تلك المقاطعة قبل أن نبسط له حوادث الوقائع الأخيرة التى انتهت باستيلاء ابن سعود على تلك البلاد وضمها إلى المملكة العربية السعودية .

كان عائض بن مرعى من بنى مغيد ، ومغيد من القبائل القحطانية فى عسير ، وعندماشارفت مغازى آل سعود فى عهد الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود فى أوائل القرن الثالث عشر هجرية الوصول إلى ما جاور عسير وترامى إلى بعض أهلها ورؤسائها وبعض القبائل فيها أخبار دعوتهم الدينية هاجر إلى الدرعية عاصمة آل سعود محمد بن عامر الملقب بأبى نقطة ومعه أخوه عبد الوهاب أبو نقطة من آل المتحيي من قبيلة ربيعة رفيده رغبة منهم فى الأخذ بمبادى الدين الحنيف ومعرفة ما كان عليه السلف الصالح وبالتالى بما يجعل لهم السلطة والسيادة على قبائلها فى عسير فانتهز الامام عبد العزيز بن محمد هذه الفرصة وجهز سرية لغزو عسير بقيادة ربيع بن زيد أمير وادى الدواسر وأرفق به محمد بن عامر وأخاه عبد الوهاب فما انتصف عام ١٢١٥ حتى دخل سائر عسير السراة فى طاعة ابن سعود وموالاته ثم بعد ذلك أخذت السرايا السعودية من الجيش النجدى ومن والاه من قبائل عسير

تتابع الغزو شمالا بغرب على بنى شهر وغيرهم من القبائل وغرباً على تهامه والمخلاف والسليماني من الذين كانوا مرتبطين اسميا بحكومة صنعا فلما تم لهم الاستيلاء على جميع السراة وعسير وما جاورهما من قبائل تهامة لم يكن من المستطاع أن يحكم سعود تلك الجهات حكما مباشراً لبعدها من مقر إمارته وبعد ما تم للجيش الفاتح عملياته أقام الامام عبد العزيز بن محمد محمد بن عامر أبا نقطة أميراً على السراة وجميع مقاطعة عسير فاستمرت أمارته مدة ثلاثة أعوام ثم توفى على أثر مرض الجدرى فاجتمع أهل عسير على مبايعة أخيه عبد الوهاب بن عامر وأقره الامام سعود ابن عبد العزيز على إمارته ، فاستمرت إمارة عبد الوهاب من سنة ١٢١٨ إلى سنة ١٢٣٤ أى نحو سبع سنين قام فى أثنائها بجملة من المغازى كان أهمها هجومه على أبى عريش واستيلائه عليها وحرقها وادخال الشريف حمود أبو مسمار فى طاعة آل سعود واشتراكه فى محاربة الشريف غالب بن مساعد أمير مكة وفتحها فان الامام سعود حينما فتح مكة عام ١٢١٨ كان فى الحامية التى تركها فى مكة أربعمائة رجل من عسير فأعاد عليهم الشريف غالب الكرة فأخرجهم منها فتوجه الأمير عبد الوهاب من عسير الى الحجاز فى جمع عظيم من قبائل عسير وأقام مرابطا فى القرب من جبل يلملم سبعين ليلة اشتبك فى أثنائها فى معارك قتال مع الشريف غالب نحو ثلاثة عشر معركة كان لعبد الوهاب فيها جميع التفوق والغلبة ، ولم تقتصر إمارة عبد الوهاب على عسير والسراة وما جاورها بل استولى فى غزواته على المخلاف والسليماني وقسم كبير من تهامه وأدخلهم فى طاعته غير أن ذلك لم يدم طويلا فقد انتهت إمارته بموته قتيلا فى وقعة جرت بينه وبين حمود أبو مسمار فى وادى بيش عندما نقض حمود

أبو مسمار العهد وانحرف عن طاعة آل سعود وخرج عليهم بمناصرة ابن عمه منصور بن ناصر فلما وصل خبر مقتله إلى الدرعية أقام الامام سعود ابن عمه طامى بن شعيب المتحمى أميراً على عسير بدلا من الأمير عبد الوهاب واستمرت امارة طامى من سنة ١٢٢٥ إلى سنة ١٢٣٠ قام أثنائها بعدة غزوات منها اشتراكه مع عثمان المضايفى أمير الحجاز من قبل سعود بن عبد العزيز فى قتال الشريف حمود أبو مسمار امير أبى عريش ومنها اصطدامه بجيش محمد على حينما غزا عسيراً وانتصاره عليه عدة مرات وكان طامى بن شعيب هذا أشجع وأقدر وأشهر ممن سبقه من أمراء عسير وبما أن محمد على والجيش المصرى قد احتلا الحجاز وأخذ نجم آل سعود فى الأفول فقد أخذ الجيش المصرى بقيادة محمد على يتقدم نحو الساحل الجنوبى من البحر الأحمر ، فقد جرى بينه وبين قبائل عسير وعلى رأسهم الزعيم العظيم طامى بن شعيب المتحمى وقبائل زهران وقائع عظيمة ومجازر بشرية هائلة انتهت بهزيمة طامى وقبائل عسير وزهران على أثرها تحصن طامى بشرذمة من جنده فى قصر كان يملكه فى تهامه يسمى مسليه فتعقبه الأشراف الموالون لمحمد على والجيش التركى فحاصروه فيه وقبضوا على طامى بعد ما أعطوه الأمان وبعثوا به إلى محمد على الذى كان حينذاك معسكراً فى القنفذة ثم بعثه محمد على الى مصر مقيداً بسلاسل الحديد ، ومن مصر سيق إلى اسينابول وضربت عنقه هناك رحمة الله وعفى عنه .

قال الجبرتى يصف طامياً : ودخلوا بطامى مصر فوق هجين وفى رقبته زنجيل ، والزنجيل مربوط فى رقبة الهجين وصورته شهم عظيم .

وفى هذه الوقائع التى جرت بين الجيش المصرى وقبائل عسير ظهرت شجاعة سعيد بن مسلط ومن معه من قبيلة بنى مغيد التى ينتسب لها آل عائض ومعهم رجال ألمع فأقامه العسيريون أميراً عليهم ودام القتال والمناوشات بعد ذلك بين سرايا الشريف محمد بن عون وبين رجال عسير وعلى رأسهم سعيد بن مسلط دون أن يفوز بطائل بما حمل أحمد باشا والى الحجاز من قبل محمد على أن يتقدم بنفسه على رأس جيش قوى ويفتح عسيراً ويعسكر فى قرية الملاحة فتصدى له العسيريون يقاتلونه وبعد وقائع كانت الحرب فيها سجالا يوم لهم ويوم عليهم ، انهزم سعيد بن مسلط وقبائل عسير ولجأ سعيد ومن معه من الرجح الى الأطوار جبل معروف ، وظلت هذه الحملة التى على رأسها أحمد باشا نصف عام فى عسير ، ثم رحل الوالى من عسير بعد أن رتب فيها حامية فاغتنم سعيد بن مسلط هذه الفرصة وخرج من ملجئه بالأطوار ومدت عسير لديه المساعدة وآزرته فانقض على الحامية التى تركها الوالى أحمد فى قرية (طبب) وحاصرها وانتهى الحصار بخروج الحامية منها صلحا بعد أن أمنها واستولى سعيد على القرية غير أن الشريف محمد بن عون لم يترك سعيداً وشأنه فبعدما تمكن سعيد من إخراج الحامية من عسير أعاد الشريف محمد بن عون عليه الكرة عام ١٢٤٠ هـ .

وعندما قرب الشريف من عسير خرج عليه سعيد وقبائل عسير قبل أن يصل الشريف الى حدود عسير فوقع بين الفريقين قتال شديد فى وادى شهران انتهى بصلح ومهادنة بنهما حتى عام ١٢٤٢ هـ فتوفى سعيد بن مسلط فى هذا العام بعد إمارة استمرت سبع سنوات انحصر جهوده

خلالها فى مقاومة الحملات التركية وحملات الذين يدين لهم الشريف محمد بن عون .

ان إمارة سعيد بن مسلط هذه تعد من انتقال الامارة العامة فى عسير من آل المتحمى بنى ربيعة رفيدة الى قبيلة بنى مغيد فقد قام بالامارة بعد وفاة سعيد بن عمه على بن مجثل المغيدى ، وكان هذا الأمير الجديد من الذين أدركوا عصر آل سعود وكان متشبعاً بمبادىء الدين والدعوة الاصلاحية وكان تقياً نقياً شديد الحرص والتمسك بدين التوحيد وما كان عليه السلف الصالح ، وقد حمل الناس على متابعة ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكان مع ذلك على شىء من الدهاء وحصافة الرأى فجمع من حوله من العلماء وأرباب النفوذ فى عسير وأغدق عليهم العطايا والصلات فكان منهم الدعاة والوعاظ ومنهم القضاة ، وفوق ذلك فانه سعيد الطالع ، ميمون النقيبة فقد رد حملات محمد على والجنود المصرية ومنع تعرضها لعسير وتقاصرت مطامع محمد بن عون شريف مكة عن التوسع فى بلاد عسير .

ومن حسن حظ هذا الأمير أن محمد على انتقض على الحكومة العثمانية فقلب لها ظهر المجن واشتغل عن عسير وصرف جيوشه الى سوريا وفلسطين .

ولم تقتصر أعماله الحربية عليها فقط بل انه استمر زاحفاً الى قلب الألماضول الى أن وصل الى قرب (كوتاهيه) فخلى الجو لعلى بن مجثل وكان أول عمل قام به فى عام ١٢٤٣ هـ أن غزا قبيلة عبس فى تهامة وشاطرهم

أموالهم وغزا (صبيا) واستولى عليها وطرد من بها من جنود الأتراك وعرج فى زحفه على أبى عريش للاستيلاء عليها وكان أميرها حينذاك الشريف على بن حيدر ، وبعد أن تلاحموا معه فى معركة حامية الوطيس توسط بعض الرؤساء فى الصلح بينهما ، ورجع الأمير على بن مجثل الى السراة مكتفياً بما تم له من الاستيلاء على (صبيا) و (جيزان) .

وفى عام ١٢٤٨ هـ أعاد الكرة على أبى عريش واستولى عليها ، ثم واصل عملياته الحربية حتى استولى على الحديدة وجميع الساحل الغربى وبعد أن أتم الأمير على بن مجثل عملياته الحربية أقام فى الحديدة ابن عمه محمد بن مفرج أميراً عليها وعلى جميع تلك الجهات التى احتلها وترك معه من الجنود العسيريين نحو سبعمائة ورجع الى عسير ، وفى أثناء رجوعه أصابه مرض وعند وصوله الى عسير وافته المنية فمات فى يوم ١٢ شوال عام ١٢٤٩ هـ رحمه الله وعفى عنه .

ويقول المؤرخون إن على بن مجثل كان محسناً فى مدة إمارته ، قضى فيها سبع سنوات كلها خير وبركة وكان الناس حين مات لم يصابو بمصيبة أعظم من مصيبة موته من شدة ما أصابهم من الحزن والجزع عليه ، ويقال أن الأمير عليا رحمه الله أوصى قبل موته أن يكون الأمر من بعده للأسد الضرغام عايض بن مرعى المغيدى فبايعه الناس واجتموا على طاعته

والأمير عايض هذا هو أحد أفراد أسرة آل عايض الذين كان آخرهم

حسن بن على بن محمد بن عايض ، فنى عام ١٢٥٠ زحف الأتراك على عسير بعساكر كثيرة قوية ومعهم الشريف محمد بن عون ، وكان مجيئهم عن طريق بيشة فلما وصلوا الى بلاد شهران خرج عليهم الأمير عايض ورجال عسير ودرات بينهم معركة شديدة فى وادى عتود صارت الهزيمة فيها على قبائل عسير ورئيسهم عايض فاحتل الجيش التركى أبها عاصمة إمارة عسير غير أن هذا الاحتلال لم يدم طويلا فقد أعاد الكرة عليهم الأمير عايض وكان النصر حليفه فأخرجهم منها لكن تقهقر الأتراك لم يكن نهائيا بل انسحب معظمهم الى بلاد بنى شهر ورابطوا فيها والبعض الآخر انسحب إلى ثغر القنفذة واستقر فيها .

لم تقتصر العمليات الحربية التى قام بها الترك على عسير السراة فقط بل أنهم سيروا حملة أخرى إلى تهامة فاحتلت جيزان وصبيا وجميع ما حولهما من بلدان الساحل العربى الجنوبى فاضطر الأمير محمد بن مفرج الى أن يصالحهم على تسليم الحديدة على شرط أن يخرج بما فى يده من مال وسلاح . ثم أنه لما اشتقرت الجنود التركية فى ثغر القنفذة كما قلنا سابقا وتم الاستيلاء على الحديدة وما جاورها أخذ الأتراك يعيدون الكرة على عسير فقد زحفوا من الحجاز من كل حدب وصوب وتفرقت بهم السبل تكاثراً وتفاخراً فنهم من أخذ طريق شهران ومنهم من جاء عن طريق بنى شعبه ، اما الشريف محمد بن عون فقد زحف عن طريق بيشه ومنهم من جاء عن طريق الساحل ، وبعد قتال ومعارك ومناوشات يطول شرحها تم الانتصار لعايض وقبائل عسير على الترك وقبائل الحجاز وطردهم من عسير ، ولم ينتصف عام ١٢٥١ هـ إلا وقد تم جلاء الجنود التركية عن مقاطعة عسير .

ثم أن الأمير عايض آنس من نفسه القوة عام ١٢٥٣ هـ فغزا بلاد غامد وزهران وأخرج الجيش التركى منها واحتلها وأدخلها فى طاعته.

وبعد أن تم الانتصار لعايض على الترك فى عسير وغامد وزهران واصل زحفه على تهامة وتم له النصر على المحتلين فى الساحل العربى الجنوبى وأخرجهم من تهامة وأخضع جميع القبائل الموالية لهم فى طاعته، ثم زحف نحو الشمال الشرقى وأخضع جميع القبائل هناك حتى وقف على تثليث.

استمرت ولاية عايض فى أمن ورخاء. وفى عام ١٢٦٨ هـ سير عباس الأول والى مصر حملة كبيرة على عسير مؤلفة من عشرة آلاف جندى نظامى فجاءت عن طريق ينبع ثم على المدينة المنورة وانضم اليها كثير من قبائل حرب ومطير وغيرهم وعندما وصلت إلى عسير نازلها الأمير عايض وقبائل عسير فهزموها شر هزيمة بعد أن قتلوا معظم رجالها فتقهقر من سلم منهم إلى جبال تهامة ثم طاردهم عايض فطردهم إلى الحجاز.

واستمرت ولاية عايض بعد هذا النصر العظيم إلى عام ١٢٧٣ هـ حيث وافته المنية من جراء وباء وقع فى عسير وتهامة فى ذلك العام ومات منه خلق كثير.

فقام بعده بالامارة على عسير ابنه محمد بن عايض فقضى فى ولايته مدة أربعة عشر عاماً وحدود إمارته ممتدة من جهة الجنوب حتى السواحل الجنوبية ومن جهة الشمال إلى بيشة وبلاد غامد وزهران ومن الشرق الشمالى الى تثليث، وكان الحكومة العثمانية فى زمان إمارته لا تزال مشغولة فى لم الشعث بسبب الحروب والفتن التى سببتها ثورة محمد على، وكذلك كان فى

آخر إمارة الأمير محمد بن عايض قد تزعزت سيادة آل سعود بسبب النزاع الذى حصل بين ابنى الامام فيصل عبد الله وسعود ، فأعادت الدولة العثمانية الكرة على عسير فى عام ١٢٨١ ﻫ فجهزت حملة قوية سيرتها على عسير بقيادة محمد رديف باشا فتابع زحفه على عسير واستمال رؤساء القبائل فيها فمهد له ذلك الاستيلاء عليها ، وبعد مقاومة عنيفة قامت بها قبائل عسير وعلى رأسهم محمد بن عايض ، وأخيراً استسلم الأمير محمد بن عايض الذى كان قد أخلى أبها وتحصن فى قصر ريدة ، استسلم بأمان من القائد محمد رديف ، ولكنه قتل بعد أن أعطوه العهد والأمان

ظل الترك يحكمون عسيراً ويتصرفون فيها من عام ١٢٨٨ ﻫ حتى عام ١٢٣٧ ﻫ

وعلى أثر مقتل محمد بن عايض تأسست المتصرفية وظلت الدولة العثمانية تحافظ على أسرة آل عايض وتستعين بهم بل كانت تعين أحد أمراء هذه الأسرة معاونا للمتصرف فى عير وآخر من تولى هذا المنصب الأمير حسن بن على بن محمد بن عايض الذى تعين معاونا للمتصرف فى عسير سليمان شفيق باشا .

ثم قامت الحرب العالمية الأولى فجلى الترك عن عسير فتولى الأمير حسن الامارة فيها واستقل بها فظل مستبداً ، فنفرت القبائل من حكمه خصوصاً زهران وغامد وقحطان ، وأرسلت وفودها تشتكى الى عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد ، فبعث اليهم بستة من العلماء وكتب الى حسن بن على بن عايض والى رؤساء قحطان وزهران ان ينصحهم بالمسالمة ويدعوهم الى الرجوع الى ما كان عليه أجدادهم ولكن (حسن) أبى

قبول التوسط ورد قائلا . إذا كان ابن سعود يتدخل فى شؤون عسير فان فى استطاعتى أن أزحف إلى بيشة النخل بقوة من قبائل عسير واحتلها حيث أنها تابعة لامارة أجدادى فى الماضى .

عندئذ أمر عبد العزيز على ابن عمه الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوى عام ١٣٣٨ هـ أن يسير بقوة من جنود قحطان وقليل من أهل الحضر من العارض قدرها ثلاثة آلاف مقاتل . وأمره أولا : أن يدعو حسن بن عايض إلى أن يكون مع ابن سعود كما كان آباؤه وأجداده ثم يهاجمه إذا أبى وتمرد .

سار الأمير ابن مساعد فى شهر شعبان من العام المذكور وعندما دنا من جبال عسير دانت له قبائل شهران وعلى رأسها من رؤسائهم سعيد بن بن مشيط ومحمد دليم، وبعد ما زحف الى أبها خرج اليه حسن بن عايض ومن معه من قبائل عسير فالتقى الفريقان فى قرية (حجلا) الواقعة بين أبها وخميس مشيط فكانت الوقعة كبيرة انهزم فيها حسن وأتباعه بعد أن خسروا معظم رجالهم ، ثم استمر عبد العزيز بن مساعد فى زحفه فدخل مدينة أبها بعد أن أخلاها ابن عايض وفر منها واعتصم فى جبل حرملة ، فواصل ابن مساعد زحفه من أبها غربا بجنوب واستولى على جميع السراة وغيرها من النواحى التى تتصل بحدود محمد بن ادريس ، وكان الادريسى هذا يدين لابن سعود بالولاء .

وبعد أن تم لابن مساعد الاستيلاء على عسير ونواحيه أرسل إلى حسن وابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عايض يؤمنهم فرجعوا من (حرملة)

واستسلموا فأرسلهم وجميع أسرة آل عايض ومعهم محمد بن مسلط إلى عبد العزيز فى الرياض ، وقد أقاموا فى الرياض عدة شهور مكرمين ثم اتفقوا مع ابن سعود على أن يكونوا معه كما كان أجدادهم من قبل ، وقد قال عبد العزيز بن سعود يخاطب (حسن) : عندما سأل الترك عبد الله بن عون شريف مكة أن يهاجمكم وينكل بكم فى وقت إمارة جدكم محمد بن عايض أرسل الشريف يستنجد بعمى عبد الله بن فيصل ، فأجاب عمى بقول : إن محمد بن عايض رجل منا فكيف نساعدكم عليه ؟

ثم عرض على حسن إمارة عسير والرجوع إلى أبها بالشروط التى اشترطها عليه عبد العزيز فرفض حسن قائلا : قد عادينا الناس وعادونا فنخشى إذا أمرتنا عليهم أن يقوموا علينا ، ولكن نكون معاونين لمن تؤمرون أدامكم ، ولكن لا تقصرون علينا من جهة الدنيا وهذا جل ما نبغيه منكم أدامكم الله :

فدفع لهم عبد العزيز خمسة وستين ألف ريال فرنسى معاونة وخصص لهم ولعائلاتهم مقررات شهرية ، فرجع آل عايض إلى أبها ، وعين عبد العزيز خادمه شويش بن ضويحى أميراً على مقاطعة عسير ، وعند وصولهم إلى بلادهم أقام محمد بن عايض فى أبها عند أميرها ، أما حسن فقد استأذن الأمير أن يبقى فى جبل حرملة عند عائلته هناك فأذن له وأقام فيها ، وكانت سيرتهم حسنة فى مدة إمارة شويش ثم استبدل عبد العزيز شويشاً بأمير غيره هو عبد الله بن سويلم ، فمكث هذا الأمير مدة يسيرة وكانت سيرة آل عايض حسنة أيضاً ، ثم تعين فهد العقيلى أميراً على عسير بدلا من ابن سويلم فساءت الحالة هناك بسبب تصرف هذا الأمير الجديد وعدم

خبرته فى إدارة الامارة ، فاغتنم حسن فرصة اظهار قبائل عسير سخطها على تصرفات العقيلى فشرع يدس الدسائس على ابن سعود ثم مشى بعد فتنة أثارها بقوة من قومه وحاصر أبها واميرها وحامية ابن سعود مدة عشرة ايام فاستسلم فهد العقيلى والحامية ثم اسره ورجاله واعتقلهم فى خميس مشيط ، وكانت هذه الفتنة التى اثارها حسن لا تخلو من يد محركة لها من الشريف حسين ، فقد كان الحسين يستنهض بنى شهر ويساعدهم بالمال والسلاح ليكونوا مع ابن عايض يداً واحدة على ابن سعود ، فتفاقم الأمر واشتد الخطر على سيادة ابن سعود فى عسير واستمرت هذه الحال مايقارب شهرين

وبعد سقوط حائل بضعة اشهر جهز عبد العزيز ابنه فيصلا بحملة قوية على عسير مؤلفة من ستة آلاف مقاتل من الأخوان فسار بهم نحو عسير وعندما دنا منهم انضم اليه أربعة آلاف مقاتل من قحطان وزهران وشهران وغيرهم ، وعند وصوله الى بيشة كان بنو شهر الذين حرضهم الشريف حسين وساعدهم بالمال والسلاح زاحفين الى بيشة يريدون احتلالها فهجمت عليهم شلة من جنود فيصل وأبادتهم عن بكرة أبيهم ، وكان الأمير محمد بن عايض مرابطا فى خميس مشيط ، فلما علم بقدوم فيصل تقهقر بمن معه من جنود عسير الى (حجلا) فاقتفت أثره الفرسان من أتباع فيصل فتراجع الى أبها ، وعندما وصل فيصل الى (حجلا) أخلى حسن وابن عمه محمد ومن معهما من قبائل عسير أبها ، فلجأ حسن الى حرملة ، أما محمد ومن معه فقد فروا ولجأوا الى القنفذة على ساحل البحر الأحمر ، وكانت جبال حرملة التى اعتصم فيها حسن منيعة جداً لا يصل اليها إلا أهلها ويصعب ارتقاؤها

إلا مع منافذ معلومة لا يعرفها إلا أهلها ، وكان آل عايض فى محاربتهم مع الأتراك يلجؤون إليها وهى حصنهم المنيع منذ قديم الزمان .

فاستمر فيها حسن مقيما ومن معه من أسرته آل عايض ، أما محمد فقد سافر من القنفذة الى مكة يستنجد بالملك حسين فأنجده بسرية صغيرة يقودها الشريف عبد الله بن حمزة الفعر ومعها مئتا جندى نظامى بقيادة الملازم حمدى بك

ولما علم فيصل بأخبار آل عايض أرسل الى حسن فى حرملة سرايا من الأخوان الواحدة تلو الأخرى ، وبعد تذليل العقبات وبعد معركة استمرت يومين استمر الأخوان فى الصعود حتى وصلوا الى حرملة فلم يجدوا حسناً فيها ، فهدموا قصورها وخربوها وعادوا الى أبها ، وكان فيصل قد أرسل سرية من الأخوان إلى تهامة لمهاجمة الجيش القادم من مكة . فكان جو تهامة على الأخوان أشد من القتال ، فقد أصابتهم الحمى واشتد عليهم حر تهامة الجهنمى فعادوا الى الجبال فاقتفى الجيش الحجازى أثرهم واختلف القائدان عبد الله حمزة والملازم حمدى بك ، فقد قام الشريف عبد الله حمزة بخطة فى السير وقام حمدى برسم خطة أخرى فاختلفا على أثر ذلك ، وكانت الكلمة الأخيرة للشريف عبد الله حمزة فقد سلك بالجيش الطريق التى حذره منها حمدى بك ، فكان ذلك من حسن حظ الأخوان الناقمين على تهامة وعلى جيش الشريف معاً فقد هجموا على هذه الجنود وكادوا يبيدونها عن آخرها بالسيف والرصاص ولم ينج منهم إلا القائدان عبد الله حمزة وحمدى بك وقليل من البدو لاذوا فى فرارهم بجبل (بارق) فتعقبهم الأخوان ففروا الى تهامة ثم الى القنفذة ، وقد استولى الأخوان على جميع ما معهم من مدافع

ورشاشات وأسلحة وذخائر ومؤن ، فأخذوها ورجعوا إلى أبها .

وبعد هزيمة آل عايض وتشتت جيشهم ، ومذبحة الجيش الحجازى أمر فيصل فى أبها سعد بن عفيصان وجعل معه خمسمائة من الجند وعاد إلى الرياض فوصلها فى شهر جمادى الثانية عام ١٣٤١ هـ .

نهاية آل عايض

عاد الشريف حسين فجهز حملة ثانية إلى أبها وفيها الحامية السعودية التى يرأسها سعد بن عفيصان ، ومع هذه الحملة الأمير حسن بن عايض لمحاصرة ابن عفيصان والجنود النجديين فى أبها ، فاستنجد سعد بن عفيصان بمن حوله من أهل الصبيحة وتثليث من عرب قحطان فجاؤوا لنجدته مع رئيسهم مترك بن شفلوت ، فخرج ابن عفيصان بعدماوصلت إليه النجدة إلى السرية واشتبك معها فى قتال عنيف تقهقر بعده آل عايض ومن معهم من قبائل عسير وجنود الشريف إلى محايل والقنفذة ، ولكن (حسن) وقليلا ممن معه تحصنوا فى حرملة ، وقد توفى الأمير سعد بن عفيصان بعد فك الحصار عن أبها بأيام قلائل فبعث عبد العزيز بن سعود عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على مقاطعة عسير بعد وفاة ابن عفيصان ، وكان هذا الأمير الجديد رجلاً حازماً قوى الشكيمة شديد البطش ، معه شىء من الدهاء وحسن التصرف ، وكان فوق هذا كريماً جوادا بعكس من سبقه من أمراء هذه المقاطعة ، ففاوض حسناً ، فطلب منه حسن ان يصل اليه فى مقره حرملة للمفاوضة ، فلبى ابن ابراهيم الطلب وذهب إلى حسن فى حرملة وبذل ما اطمأن له حسن وجميع من معه من أسرة آل عايض وجاء بهم جميعاً

إلى أبها ، ثم رأى الأمير عبد العزيز بن ابراهيم أنه من المستحسن إبعاد حسن وذويه عن أبها إلى الرياض فأرسلهم اليها مخفورين ، وعندما وصلوا إليها عفى عنهم عبد العزيز وأجزل لهم العطاء وخصص لهم شيئاً من المال شهرياً ، وعاش حسن فى الرياض مدة من الزمن ثم توفى فيها ، وتوفى بعده بمدة يسيرة ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عايض وأخوه ناصر ومحمد بن مسلط ، أما الباقون فهم على قيد الحياة حتى الآن .

احتلال الطائف ، ووقعة الهدي ، ودخول الفاتحين مكة

بقيادة الشريف خالد بن منصور بن لؤى والامير سلطان بن بجاد

فى أواسط عام ١٣٤٢ هـ انعقد مجلس فى الرياض حضره العلماء والأمراء ورؤساء الأخوان ويرأسه الامام عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز ، وعندما تكامل المدعوون لهذا المجلس افتتح الامام عبد الرحمن هذه الجلسة بقوله : جاءتنى كتب عديدة من الأخوان ومن رؤساء أهل نجد طالبين الحج وقد أرسلتها فى حينها للولد عبد العزيز فها هو أمامكم فاسألوه عما يبدو لكم وفيما ترونه فى هذا الأمر ، فقال عبد العزيز : نعم وصلنى كل ما كتبتموه وأحطت علماً بما شكوتموه فان لكل شىء نهاية فلا تيئسوا فان الأمور مرهونة بأوقاتها ، ثم تكلم الأمير سلطان بن بجاد فقال : نحن نريد الحج ولا نستطيع أن نصبر أكثر مما صبرنا على ترك ركن من أركان الاسلام مع قدرتنا عليه ، ليست مكة ملكا لأحد ، ولا يحق لأحد أن يمنع المسلمين أو يصدهم عن أداء فريضة الحج ، نريد أن نحج يا عبد العزيز وإذا منعنا شريف مكة دخلناها بالقوة ، وإذا ترون تأجيل الحج هذا العام

فلابد من غزوة الحجاز لتخليص بيت الله الحرام من أيدى الظالمين والمفسدين ، فقال عبد العزيز إن مسائل الحج من المسائل التى يرجع فيها إلى علمائنا فهاهم حاضرون فليتكلموا ، فتكلم الشيخ سعد بن حمد بن عتيق فقال : ان الحج ركن من أركان الاسلام ، ومسلمو نجد ولله الحمد يستطيعون أن يؤدوا هذا الركن على الوجه الأتم بالرضاء أو بالقوة ، ولكن من أصول الشريعة المحمدية النظر فى المصالح والمفاسد فما الأمر الذى يؤدى إلى ضرر أو مفسدة قد تنتج عن الاذن لمسلمى نجد بالذهاب الى بيت الله الحرام؟ ذلك ما كنا نريد أن نقف عليه من الواقفين على سياسة الشريعة

فقال عبد العزيز : نحن لا نريد أن نحارب من سالمنا ، ولا نمتنع عن موالاة من يوالينا ، ولكن شريف مكة الحسين بن على كان دائما كما تعلمون يزرع بذور الشقاق بين عشائرنا وهو الوارث بغضنا من أسلافه ، ومع ذلك فقد بذلت جهدى وكل ما فى وسعى لحل المشاكل التى بيننا وبين الحجاز بالتى هى أحسن فكنت كلما دنوت من الحسين تباعد ، وكل ما لنت له تجافى ، ولست أرى فى تطور الأمور ما ينعش الأمل بل أرى الأمور تزداد شدة واوتباكا ، وانى لا أرى الاستمرار فى خطة لا تعزز مركزنا وحقوقنا ومصالحنا.

وقف عبد العزيز فى خطابه عند هذا الحد فقرر جميع الحاضرين فى هذه الجلسة من العلماء والأمراء والرؤساء النفير إلى الجهاد

وبعد هذا المؤتمر زحفت قوة من الأخوان مؤلفة من أهل الغطغط على رأسهم سلطان بن بجاد ، ومن أهل عرجاء والعسيلة وساجر أهالى هجر عتيبة ، وأهل هجر قحطان عن بكرة أبيهم ، وأهل الخرمة ورنية على رأسهم

الشريف خالد بن منصور بن لؤى فزحفت هذه الجيوش قاصدة الطائف ، ولم تعلم بهم الحكومة الهاشمية إلا بعد أن وصلوا الحوية قرب الطائف وذلك فى شهر صفر عام ١٣٤٣ هـ فاستيقظت الحكومة الهاشمية وأصدرت أمرها على ناظر الحربية صبرى باشا بالدفاع فأصدر أمره إلى الجنود النظامية فخرجوا من الطائف وهم نحو أربعمائة جندى ومعهم عدة مدافع ورشاشات وانضم اليهم كثير من البدو فاصطدموا بالأخوان ، ونشبت بينهم المعركة حامية الوطيس فدامت أكثر من ساعة تقهقرت بعدها الجنود الهاشمية ورابطت فى جبال (شبرا) وشرعت تطلق على الأخوان نيران مدافعها ورشاشاتها .

واستمروا ثلاثة أيام فى مناوشات لم يتمكنوا من صد الأخوان وعندما وصلت أخبار الهزيمة الأولى إلى مكة أمر الحسين بن على ابنه علياً بانجاد جنوده لجاء الأمير على بسرية من الخيالة وأخرى من الهجانة فوصل مدينة الطائف فى الصباح وخرج منها عصر ذلك اليوم ليعسكر فى جبل (الهدى) ويتحصن فيها ، وكانت جنود الأخوان تزداد قوة وانتصاراً على المدافعين ، وكان رصاص بنادقهم يصل داخل المدينة وقت الظهيرة ، فاستحوذ الخوف والرعب على الأهالى ، فكان الأشراف فى مقدمة الهاربين عن المدينة فقد خرج فى ذلك اليوم الشريف شرف بن راجح أمير الطائف ومعه جميع الأشراف ثم ناظر الحربية وجنوده النظامية ثم جميع الموظفين وجميع حملة السلاح من البدو وغيرهم ، خرجوا من الطائف وتركوا أهلها المساكين طعمة لرصاص الأخوان ولحقوا بالأمير على فى جبل (الهدى) .

وبعد خروج الأشراف وجميع الجنود والموظفين بساعة واحدة داهم الأخوان البلد بعد العصر كالسيل الجارف وفتكوا بأهلها المساكين وقتلوا كثيراً منهم ممن لا ذنب له !

وفي الصباح من يوم السبت ٨ صفر دخل البلد سلطان بن بجاد والشريف خالد بن لؤى ، وقد تخلفا فى مؤخرة الجنود فدخلا الطائف وكفا الأخوان عن القتل وعن الأذى إلى بقية الأهالى وتم لهم الاستيلاء على الطائف وضواحيه .

أما الأمير على فعندما وصلت فلول جنوده المهزمة اليه فى الهدى فر هارباً بمن معه من الهدى إلى مكة ، وعندما وصل إلى عرفات غضب عليه والده الحسين وأوقفه فى عرفات ، وشرع يعد ما يستطيع اعداده من القوة لاسترجاع الطائف لجمع جميع ما يملكه من القوة ومن شتات جنوده ، وممن كان يستطيع تجنيده من البدو ، فجمع فى تجنيده الجديد خمسمائة من الجنود النظاميين من البدو ومائتين من أهل مكة وسيرهم إلى ابنه على فى عرفات ، وأمره أن يرجع الى قتال الأخوان وإخراجهم من الطائف فمشى الأمير على بهذه القوات من عرفات الى الهدى ، وكان الاخوان قد علموا برجوعه فزحفوا اليه فى (الهدى) ، وفى آخر الليل من ليلة ٢٦ صفر عام ١٣٤٣ هـ هجموا عليه هجوماً شديداً واعملوا السيف فى رقاب الجند واحتلوا (الهدى) واستولوا على جميع ما مع الشريف من المدافع والرشاشات والأسلحة والذخائر والمؤن ، وفر الأمير على ومن سلم من القتل تلك الليلة وعادوا إلى مكة .

بعد وقعة (الهدى) وهزيمة الأمير على فيها ومقتل جنده اجتمع

أعيان مكة وجدة وفيهم الأكابر والأشراف والعلماء والرؤساء اجتمعوا فى جدة وأبرقوا برقية من محل اجتماعهم إلى الملك حسين هذا نصها :

صاحب الجلالة الملك حسين المعظم ، مكة .

بما أن الشعب الحجازى بأجمعه واقع الآن فى الفوضى العامة بعدما قتل الجيش بالمدافع وعجزت الحكومة عن صون الأرواح والأموال ، وبما أن الحرمين الشريفين خاصة وعموم البلاد عامة مستهدفة لكارثة قريبة عاجلة ساحقة ، وبما أن الحجاز بلد مقدس يعنى أمره جميع المسلمين ، لذلك قررت الأمة نهائياً طلب تنازلكم عن الملك وتنصيب ابنكم على ملكا على الحجاز فقط مقيداً بدستور وبمجلسين وطنيين ، والله الموفق لما فيه الصلاح والفلاح .

وقد وقع هذه البرقية أكثر من أربعين رجلا من العلماء والأشراف والأعيان والتجار ، فجاءهم الجواب دون إبطاء يقول : إنه مستعد للتنازل إذا عينوا غير ابنه على ، فلم يقتنع المجلس بهذا الرد فعمدوا إلى التليفون وأنابوا أحد الاعضاء منهم وهو الشيخ طاهر الدباغ فأخذ فى مكالمة الحسين وبعد أخذ ورد ، والحاح واصرار من الحسين على عدم التنازل لعلى ، أبرقوا برقية ثانية حملوا الحسين فيها مسئولية جميع ما يقع ، والحوا عليه فى التنازل عن فكرته فقبل التنازل عن الملك لابنه على فأسرعت الهيئة فى العمل وبايعوا علياً ملكا على الحجاز ، وأبرقوا إلى الحسين يقولون : قد تمت البيعة لابنكم على ، وقد فوض جلالته من يستلم البلاد وشئونها ، فالمنتظر من مولانا مباركتها بكل احترام تهدئة للأحوال (تاريخ ٢ ربيع الاول عام ١٣٤٣ هـ

فقررت الأمة البيعة لعلى نهائيا ملكا دستوريا على الحجاز فقط ، وأن يكون للبلاد مجلس نيابي وطنى وقانون أساسى تضعه جمعية تأسيسية ، وبما أن الوقت ضيق عن تأسيس المجلس الوطنى النيابى ، فقد قررت الأمة أن تشكل هيئة مؤقتة لمراقبة الأعمال الحكومية .

وفى اليوم الخامس رجع الملك على إلى مكة عائداً من جدة بعد البيعة ، وفى اليوم العاشر منه وصلت إلى جدة قافلة من الجمال تحمل أمتعة الحسين بينها أربعون جملا محملة بثمانين صفيحة من صفائح البترول مملوءة من الذهب الانجليزى قدروها بأربعمائة ألف جنيه ذهبية ، ثم بعد وصولها وصل الحسين إلى جدة ورفض مقابلة أحد من الناس ، وفى عزلته أرسل بلاغا إلى رئيس وكلاء الحكومة وفيه يحتج على الحكومة الدستورية سيما فى الحرمين الشريفين ويعدد فيه تجاوز ابن سعود ومطامع الامام يحيى حميد الدين إمام صنعاء فقد قال فيه : أما الحكومة الدستورية سيما فى الحرمين الشريفين ، فالعمل فيها ينبذ ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إن العمل فى البلاد المقدسة بالقوانين البشرية لما تأباه شعائر الاسلام وفرائض الدين ، والأخلاق الشريفة مادة ومعنى ، وقد قال محتجا على حصر السلطة فى الحجاز : لو لم يكن فى هذا إلا تأملنا فى مساعى الحضرة السعودية من الاستيلاء على حائل قاعدة وإمارة بيت الرشيد والجوف مقر آل شعلان ، وتشبثه فى ضبط الكويت وتعرضه لامارة العايض فى عسير بل تجاوز حتى على مكة المكرمة ، ومساعى إمام صنعاء لضم بلاد حاشد وتهامة الشواقع وحصره الأدريسى على الحديدة وما حولها ، ثم قال وعليه بلغوا الهيئة الموقرة احتجاجى القطعى ، أولا : على تحديد نفوذ الحجاز ، ثانيا : على

ابدال العمل بكتاب الله بالقوانين ، لذلك فانى أحفظ حقوق اعتراضى وإنكارى بالمادة والمعنى على كل ما ذكر ، حرر فى ١٥ ربيع أول عام ١٣٤٣ هـ .

وفى اليوم الذى نزل فيه الحسين البحر كان الأخوان قد وصلوا قرية (الزيمة) محرمين ملبين ، وعند وصولهم الزيمة انسحب الملك على من مكة قاصداً جدة ومعه مائتا جندى من الشرطة ، ومائتان من جنود النظام ، وفى يوم ١٧ ربيع أول وصل الأخوان مكة فدخلوها منكسين لسلاحهم ، فطافوا بالبيت الشريف وسعوا بين الصفا والمروة ، واستولوا بعد حل الاحرام على البلد المقدس وهم ينادون بالامان ، ثم أن الملك عليا أبرق من جدة إلى ابن سعود عن طريق البحرين يقول : ان أقصى رغبتى أن يسود السلام فى الجزيرة العربية ، وأن تعود السكينة ما بين الحجاز ونجد ، وانى باسط لك يدى بالسلم ، ومقترح عليك عقد مؤتمر للرجوع إلى إتمام المفاوضات التى بدأت فى الكويت ولازالة بواعث الخلاف . وقد اشترط جلاء الجنود النجدية من الحجاز ، فأجابه ابن سعود يقول : إذا كنتم تحبون السلام وحقن الدماء فأخلوا الحجاز وانتظروا حكم العالم الاسلامى ، فان اختاركم أو اختار غيركم ، فنحن نقبل حكمه بكل إرتياح ، أما إذا بقيتم فى الحجاز فان مسئولية مايقع على عاتقكم .

وقد رأى أقطاب الحزب الوطنى فى جدة أن يتصلوا بقواد الجيش السعودى علهم يصلون إلى حل فأرسلوا لهم كتابا من عموم أهل مكة الموجودين فى جدة إلى خالد بن منصور فى مكة يقولون : إنه وصلهم كتاب من الامام عبد العزيز بن سعود يخاطب فيه أهل مكة وجدة ، ويؤمنهم على

أرواحهم وأموالهم ، ويذكر فيه مساوىء الحسين ، وما هو واقع بينهم من الخلاف ، ويقولون فيه : إن الحسين تنازل عن الملك لولده على ، وبايعه الناس لما يعرفونه فيه من حسن أخلاقه وحبه للمسالمة ، وأنهم اشترطوا عليه النزول على رأى المسلمين فيما يقررونه لسعادة البلاد ، واستقرار الأمن فيها ، ثم قالوا : وحيث أن الامام ذكر فى كتابه أنه سيجعل أمر هذه البلاد المقدسة شورى بين المسلمين ، فقد اتفقنا ولله الحمد نحن وإياه على نقطة واحدة ، لا شك أن فيها المصلحة العامة لهذه البلاد المحترمة ، فنرى أنه لم يبق موجب للقتال وسفك الدماء وأصبح كل المطلوب من الطرفين واضحاً جليا ، وحيث أن الأمر كما ذكر نكلف سيادتكم بالموافقة على إرسال مندوبين منا لطرفكم يكونون فى أمان الله ثم فى أمانكم وفى أمان الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود لعقد هدنة توقف القتال وتصون الطرفين من سفك الدماء إلى أن تحضر الوفود التى طلب حضورها من الأقطار الاسلامية ، وعلى الخصوص من جمعية الخلافة فى الهند ، وبعد اجتماع الوفود تنزل على ما تقرره وتراه ، هذا ما ندعوكم اليه ونكلفكم بقبوله طبقا لما جاء فى كتاب الامام عبد العزيز ، ولا شك أنكم توافقون عليه ، والله ولى التوفيق .

أما الكتاب الذى أشار اليه الحزب الوطنى فى كتابه إلى خالد منصور فهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، إلى كافة من يراه

من أهل مكة وجدة وتوابعها من الأشراف والأعيان والمجاورين والسكان وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فان الموجب لذلك هو شفقتنا عليكم وعلى جميع المسلمين لاصلاح أحوالهم فى أمر دينهم ودنياهم ولم نزل نكرر على الحسين النصائح ، ونحرضه على ما يجمع شمل العرب لتكون كلمتهم واحدة ، ولكن غلب الطبع التطبع ، ولا يحتاج تطويل الشرح لما ينطوى عليه الحسين وأكبر شاهد عليه هو ما رأيتموه وشاهدتموه من أقواله وأفعاله فى هذه البلاد المباركة التى هى مهبط الوحى مما ينكره عقل كل مسلم . وعلاوة على ذلك ما ينكره كل من يحب المسلمين ولو لم يكن منهم ، فالرجل ترك مزايا الانصاف ومنتسب لهذا البيت الكريم ، وأهمل حقوق هذه البقعة المباركة فى عدم ركوب طريقة السلف الصالح التى هى شرفه وشرف المسلمين خصوصاً والعرب عموما ، ولا شك أنه من ترك ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وهو يتسمى باسم الاسلام خصوصا ان كان من أهل البيت الشريف وطمح إلى غيرها من الزخارف التى شوم على الاسلام خصوصا وعلى العرب عموما ، فهو الأخير فيه ، فمنذ دخل الحجاز جعل همه الايقاع بنجد والنجديين ، وقد تظاهر بذلك منذ تفرد بالحكم وقبض عل زمام الأمور ، وقد بلغ من تهوره أن منع أهل نجد قاطبة من حج بيت الله الحرام ، وهو أحد أركان الاسلام الخمسة ، فضلا عما يأتيه وعماله من المظالم والمعاملات القاسية تجاه حجاج بيت الله الحرام الذين يأتون من مشارق الأرض ومغاربها ، ومن هذه المدة تركنا التدخل فى أمور الحجاز لأجل هذا البيت الشريف ورجاء للسلم والأمان ، ولكن مع الأسف لم

نحظ بذلك منه ، وفى هذه الأيام الماضية وسفره إلى الأردن بانت نواياه ومقاصده للمسلمين نحونا حينما طلب تجزئة بلادنا وتشتيت شملنا حتى يئسنا من الوصول إلى حل المشاكل معه لجمع كلمة العرب ، فوالله لا نعلم شيئاً ينقم به علينا إلا كما قال الله جل وعلا : « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » ولكننا والحمد لله لسنا متأسفين على شىء إذا سلم ديننا وشرفنا فليس لنا رغبة فى زخارف الحسين لا فى ملك ولا فى خلافة ، ولكن غاية قصدنا أن تكون كلمة الله هى العليا ودينه هو الظاهر ويسلم شرف العرب ، فلذلك لحقتنا الغيرة الاسلامية والحمية العربية أن نفدى بأنفسنا وأموالنا لما يقوم به دين الله ويحمى به حرمه الشريف الذى أمر الله بتطهيره وتعظيمه واحترامه والذى قال الله فيه : « وإذ بوأنا لابراهيم مقام البيت ابراهيم أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود » . وقد أرسلنا سرية من جندنا لاحتلال الطائف لأجل قرب التفاهم بيننا وبين إخواننا وأحببت أن أعرض عليكم ما عندى فان أجبتمونا فنعم المطلوب ، وان أبيتم فهذا الذى يعذرنا عند الله وعند المسلمين ، وأبرأ إلى الله أن أتجاوز شيئا مما حرمته الشريعة خصوصا فى هذا الحرم الشريف الذى قال الله فيه : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم » . أما الذى عندى لكم يا أهل مكة فهو أن أقول لكم عليكم يا أهل مكة عهد الله وميثاقه على دمائكم وأموالكم وأن تحترموا ما بحرمة هذا البيت الشريف كما حرم الله على لسان ابراهيم الخليل ، ونبيه محمد ﷺ ، وأن لا تعاملوا بما تكرهونه ولا يمضى فيكم جليل أو دقيق إلا بحكم الشرع الشريف ، لا فى عاجل الأمر ولا فى آجله وأن نبذل جهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه والوافدين اليه ، وأن لا نوالى عليكم من تكرهونه وأن لا نعاملكم

معاملة الملك والجبروت بل نعاملكم معاملة الرفق والنصح والسكينة والراحة وأن لا يكون أمر هذين الحرمين الشريفين إلا شورى بين المسلمين ، وأن لا يمضى فيهما أمر يضر بهما أو بشرفهما او بأهلهما إلا ما وافقت عليه الشريعة ورضيه المسلمون ، وهذا كتابى شاهد لى وعلى عند الله وعند المسلمين وعلى ما قلت عهد الله وميثاقه ، وهذا الذى يلزمنا وسترون منا ان شاء الله ما يسركم ويسر خواطركم أكثر مما ذكرنا ونرجو أن الله يهدينا وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يصلح بنا وبكم البلاد والعباد ويجعلنا وإياكم هادين مهتدين لا ضالين ولا مضلين ويمنعنا وإياكم سوء الفتن وينصر دينه ويعلى كلمته ويذل أعداء دينه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، حرر فى ٢٢ صفر سنة ١٣٤٣ هـ .

وقد أجاب خالد بن لؤى على كتاب الحزب الوطنى بما هو آت :

بسم الله الرحمن الرحيم . .

من خالد بن منصور بن لؤى إلى محمد الطويل وكافة الأعضاء ، السلام على عباد الله الصالحين ، أما بعد : فخطكم وصل وفهمنا مضمونه ، بعده من طرف بيت الله الحرام جابه الله عنوة للمسلمين والذى يبى يتعلق بالحسين بمحبة أو بمعاونة ما له عندنا إلا المقاومة بحول الله وقوته ، وإن بغى على بن الحسين الأمان فيقبل ويواجهنا مؤمن والمجالسة والمخابرة لها راعى ، وهو الامام عبد العزيز حفظه الله ورعاه ، ومع وصوله يستوى علم زين ، ومقام على عندكم من غير مواجهة بيننا وبينه نتيجة للفساد يكون معلوم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، حرر فى ٢١ ربيع الأول سنة ١٣٤٣ هـ .

وفى يوم ٢٣ منه أرسل الحزب الوطنى كتابا إلى خالد جاء فيه : وصل كتابكم وما به من علم ، وسنرسل أربعة أشخاص نيابة عن الأهالى بجدة للسلام عليكم وافهامكم بالحقائق وأخذ الحقائق منكم رأسا وما ذكرتموه من المحبة والتعلق بالرجل فليس عندنا من هذا شىء ولا لنا تعلق إلا بما فيه مصلحة المسلمين والله على ما نقول وكيل .

وبالرغم بما جاء فى كتاب خالد لهم فقد أرسلوا وفداً مؤلفا من الشيخ محمد نصيف وعبد الرؤوف الصبان ومحمود شلهوب ، وصالح شطا ، وعلى سلامة ، وسليمان عزاية ، يحملون توكيلات من الحزب تخول لهم المفاوضة فى كل ما يحقن الدماء. فلما وصلوا مكة وقابلوا خالداً خيرهم بين ثلاث : إما أن يقبضوا على « على » أو يخرجوه من الحجاز ، وإن لم يقدروا لضعفهم فان لديه قوة من البدو المتطوعين فى الجيش السعودى تساعدهم على ما يريدون وقال : إنه لايستطيع أن يتساهل وأن لهم مهلة عشرة أيام ، فعاد الوفد إلى جدة فى يوم ٢٦ منه يحمل هذه الشروط ، ولما أبلغها الحزب وأعيان الأمة على الفور قال بعضهم بوجوب الذهاب الى على فى منزله وإجباره على التنازل والسفر من الحجاز ، وقال بعضهم بالتريث والانتظار ، والآخر بارجاء الأمر إلى غد ، وفى يوم غد عقد الاجتماع فوقف رئيس الحزب واعلن أن مهمة الحزب قد انتهت ولذلك قرر الغاءه وحله ، وكان ذلك فى يوم ٢٧ منه ، ثم قبض على بعض أعضــاء الوفد وسجنوا بتهمة أنهم

كانوا ظالعين مع السعوديين ، وأنهم عملوا فى سبيل استيلاء ابن سعود على الحجاز .

حصار جدة ، وسقوطها بعد دفاع دام عاما كاملا

وسافر على منها الى العراق

ثم أن الملك على قرر الدفاع ، فكتب إليه الحزب يتوسل اليه باسم الانسانية أن ينزل على رأى المسلمين الحجازيين بالرجوع عن الدفاع الذى استعد له فأجاب : أن لابد من الدفاع عن بلاد آبائه وأجداده وهدد دعاة السلم بالعقاب الشديد ، وعلاوة على ذلك فان الملك علياً حينما اطلع على الكتابات التى جرت بين الحزب وخالد كتب إلى خالد يقول : اطلعنا على الكتب التى وردت منكم لأهل جدة عموما وخصوصاً وفيها التهديد والوعيد وحيث أن هؤلاء محكومون بحكام ورؤساء ليس فى استطاعتهم تنفيذ ما تطلبونه منهم وليس من شيمتهم إجراء ذلك رأينا أن نحرر لك هذا الكتاب بأنك ان كنت مفوضاً من قبل الأخ عبد العزيز بن سعود سلطان نجد فى المذاكرة فيما يحقن الدماء بين المسلمين ويدفع السحق والمحق عن البلاد فعين لنا مندوبين من طرفكم ومندوبين من طرفنا نعينهم ويجتمعون عندك فى مكة للمفاوضة أو فى بحرة ، وان كنت غير مفوض من قبل السلطان عبد العزيز فتخبره يفوضك أو يفوض غيرك ممن يراه للمفاوضة فى هذا الشأن وتكون الحركات الحربية موقوفة بيننا وبينك إلى أن يأتى الجواب من الأخ عبد العزيز ، وان قلت لا هذا ولا هذا فالأمر مفوض لمن فى يده الأمر والعزة والقدرة فى كل حال .

على أثر هذا الكتاب أرسل قناصل الدول الموجودون فى جدة كتاباً إلى قواد ابن سعود فى مكة يقولون فيه : نظراً لوجود عدد عظيم من رعايانا القاطنين فى هذا البلد المقدس نرى من واجباتنا وحقوقنا أن ندعوكم باسم حكوماتنا إلى إحترام أشخاص رعايانا وأموالهم فى أى مكان كان ، وفى أى وقت كان ، ولهذا الباعث نرى لزوم إعلامكم أن حكوماتنا لا يسعها إلا أن ترمى على عاتقكم وعاتق جيشكم وعاتق كل من هو عامل باسمكم مسئولية ما يقع من قتل أو سلب أو نهب يمسان رعايانا والسلام ، التوقيع معتمد انجلترا ، وفرنسا ، وهولندا ، وإيطاليا ، وإيران .

فجاء الجواب دون إبطاء :

من خالد بن منصور بن لؤى ، وسلطان بن بجاد إلى حضرات قناصل الدول : قنصل بريطانيا ، وقنصل فرنسا ، وقنصل هولندا ، وقنصل إيطاليا وقنصل إيران ، أما بعد : فيكون لديكم معلوما أنه ليس لنا بغى سوى مكث على بن الحسين عندكم فى جدة وهو ساع علينا وعلى رعايانا بالفساد ويوشى قبائل حرب على قطع السبل ومنع الأرزاق بين مكة وجدة ، فالآن إن كان لكم قدرة على إخراجه من جدة فخرجوه وإلا ميزوا بين رعاياكم ومن التحق بهم وعرفونا بمحلهم وانا بهم أبصر ، ومن طرف منشور الامام عبد العزيز لأهل جدة بعزلة الحسين ويقدم ولده على ، مضمونه أنه لايقبل الحسين ولا أولاده ، والمنشور لابد يصل الى جدة عن قريب ، والجواب مطلوب بحال السرعة . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولما تلقى القناصل هذا الكتاب أرسلوا ردهم عليه فى الحال : جدة فى ٧ نوفمبر عام ١٩٢٤ الى خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد ،

بعد الاحترام ، وصلنا كتابكما ولا يخفا كما أن حكوماتنا ملتزمة الحياد التام في الحرب القائمة بين الحجاز ونجد ، فعلى ذلك نحن محايدون ، ولا يمكننا التدخل بأى وجه كان فى هذا الخصام وقد أخذنا علما بتصريحكما بأن ليس لكما نظر فى رعايانا ويؤيد مضمونه كتابنا الأول والسلام .

كتاب الملك على الى السلطان عبد العزيز

(ولم يتلق الملك على جوابا عليه)

قال الملك على :

بعد السلام والاحترام ، أعلم عظمتكم بأن الشعب الحجازى محب للسلام ودفع الشقاق بين العرب ، ونظراً للثقة التامة بمبادىء الموافقة قد بدلت الحكومة السابقة وأقامتنى ملكا عليه ، وبما أن أمانة الملك قد أودعت إلى شخصى ، فلا بد لى من إيفاء واجبات هذه الأمانة بكل شرف فعليه وانقياداً لأوامر الخالق عز وجل ، وحبا فى إتحادنا وكرها لسفك الدماء بين أمة واحدة إتباعا للرأى العام الاسلامى والمراجعة الواردة لى من الأقطار الاسلامية الموافقة للبادىء الاسلامية قد قررت بجميع ما يمكن لعقدى صلحا شريفا يزيل جميع الموانع والمشاكل الموجودة بين الطرفين والدخول فى عهد جديد يؤمن مصلحة الجميع من المسلمين خاصة والعرب عامة ، ولذا انسحبت من مكة بدون حرب لحفظ بيت الله الحرام ولمنع تكرار فظائع الطائف الذى ارتكبها جيشكم ولانتظار جواب مراجعتى الأولى فى جدة وبما أن الجواب لم يأت حتى الآن ، ولم يوجد أحد برأس جيشكم يمكننى المراجعة معه اضطررت أن أراجعكم مرة ثانية ، وأن أنشر مراجعتى هذه

علنا بين المسلمين ، أبلغ عظمتكم والبلاد قد أصبحت فى حالة عسكرية يمكنها أن تسترجع ما أضاعته باذن الله ، وإذا وافقتم على هذا التكليف الأخير أرجو لحين المفاوضات أن تبلغوا جيشكم فى مكة رفع ممنوعية أداء فرائض الدين من قبل الأئمة الثلاثة حالا ، وانى خوفا من مضايقة المعيشة فى بلدة بيت الله الحرام قد أذنت لمن يريد العودة الى مكة من سكانها المهاجرين ، وسمحت بدوام سير القوافل رحمة بالفقراء والمساكين انتظاراً لجواب عظمتكم الأخير ، ولى من الامل أن تقبلونى على حسن نياتى وإلا بعد الاتكال على الله سترونى وشعبى معا قائمين بجميع ما يترتب علينا من الواجب نحو الشرف وحفظ الامانة لمقاومة تعرضات جيشكم للدفاع عن البلاد وتخليصها ورد الاذى عنها ، وبالطبع مسئولية الدماء البريئة ملقاة على عاتق المتسبب .

وقد كتب عبد العزيز كتابا إلى أهل جدة يؤمنهم فيه على أرواحهم وأموالهم قال فيه :

لابد أنه بلغكم أن أغلب العالم الاسلامى قد أبدى رغبته وعدم رضاه عن حكم الحجاز بواسطة الحسين وأولاده ، واننا حبا للسلام وحقن الدماء نعرض عليكم أنكم فى عهد الله وأمانه على أنفسكم وأموالكم إذا سلكتم مسلك أهل مكة ، وبالنظر لوجود الامير على بن الحسين بين أظهركم وخروجه على رأى العالم الاسلامى ، فاننا نعرض عليكم الخروج من البلد والاقامة فى مكان معين أو القدوم إلى مكة سلامة لارواحكم وأموالكم والضغط على الشريف على وإخراجه من بلادكم ، فان فعلتم شيئا غير هذا بمساعدته أو موالاته ، فاننا معذورون أمام الله وأمام العالم

الاســلامى ، وتبعة ما قد يقع من الحوادث تكون على عاتق المتسبب .

وفى يوم ١٣ ربيع الثانى عام ١٣٤٣ هـ خرج عبد العزيز من الرياض قاصداً مكة المكرمة ، وقد قال ذلك اليوم يخاطب المودعين :

إنى مسافر الى مكة لا للتسلط عليها ولا على أهلها بل لارفع المظالم التى أرهقت كواهل العباد ، وانى مسافر الى مكة مهبط الوحى لبسط أحكام الشرع وتأييده ، ان مكة للمسلمين كافة ، وسنجتمع بوفود المسلمين ونتبادل واياهم فى الوسائل التى تجعل بيت الله بعيداً كل البعد عن الشهوات السياسية وسيكون الحجاز مفتوحا لكل من يريد عمل الخير ، من الافراد والجماعات .

وقد أرسل قبل سفره الى الامام يحيى حميد الدين امام صنعاء والى غيره من الامراء المستقلين كتابا جاء فيه :

أما بعد : فقد استقبلت طريق مكة غير باغ ، ولا عات ، ولا آثم فليتفضلوا بارسال من يمثلهم فى مؤتمر مكة حبا بنشر السلم بين أمم الاسلام .

وعندما خرج من الرياض آخذاً طريق مكة التف حوله من أهل نجد والجنود النجديين ما يزيد عددهم على عشرين راية قبل أن يقطع نفوذ السر ، وعندما وصل ماء المصلوم عند جبل النير التقى بنجاب يحمل كتابا من جميع قناصل الدول الموجودين فى جدة موجها لقواد الجيش السعودى فى مكة وقد بعثوه الى عبد العزيز يخبرونهم فيه بموقف حكوماتهم على الحياد

فى النزاع القائم بين الحجاز ونجـــد ، فأجابهم عبد العزيز بتحرير جاء فيه :

أحطنا علما بكتابكم المرسل منكم الى قواد جيشنا خالد بن منصور بن لؤى وسلطان بن بجاد بخصوص موقف حكوماتكم على الحياد ازاء الحرب القائمة بين نجد والحجاز ، وكنت أود من صميم قلبى أن تحقن الدماء وتنفذ رغائب العالم الاسلامى الذى ذاق المتاعب فى السنوات الثمان الاخيرة ، ولـكن الشريف على بن الحسين وموقفه فى جدة لم يجعل لنا مجالا لاغراضنا الشريفة ، ولذلك فانى حبا بسلامة رعاياكم ومحافظة على أرواحهم وأموالهم وما قد يحدث لهم من الضرر أحببنا أن نعرض عليكم ما يأتى :

أولا : أن تخصصوا مكانا معينا لرعاياكم فى داخل جدة أو خارجها وتخبرونا بذلك المكان لنرسل لهم من جنـــدنا من يقوم بحفظهم ورعايتهم .

ثانيا : ان أحببتم أن ترسلوهم الى مكة ليكونوا بجوار حرم الله بعيدين من غوائل الحرب وأخطارها ، فاننا نقبلهم على الرحب والسعة وننزلهم المنزلة اللائقة بهم ، هذا وانا نرجوكم أن ترسلوا كتابنا بطيه لاهل جدة ليكونوا على بينة من أمرهم ، واننا لا نعد أنفسنا مسئولين عن شىء بعد بياننا هذا وفى الختام تقبلوا تحياتى .

وقد وصل عبد العزيز مكة بعد أربعة وعشرين يوما قضاها فى الطريق بين الرياض ومكة على ظهور الإبل ، فدخلها محرما ملبيا فى اليوم السابع من جمادى الاولى عام ١٣٤٣ هـ ، وبعد أن طاف بالبيت العتيق وصلى

وسعى بين الصفا والمروة وأدى مناسك العمرة ، استقبل الأهالى واستعرض الجيش وخطب فيهم خطبة بليغة طويلة ، وقد جاء فى ذلك اليوم رد كتابه الذى أرسله إلى قناصل الدول وقت أن كان على (المصلوم[1]) هذا نصه :

من قناصل الدول الموقعين أدناه إلى حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الأكرم

بعد تقديم واجب الاحترام ، قد وصلنا كتابكم المؤرخ ٢٤ ربيع الثانى رقم ١١٤ وما ذكرتموه كان معلوما ، أما بخصوص الاقتراحات التى ذكرتها المتعلقة برعايانا وتأمينهم من خطر الحرب نرى من اللازم أن نذكر حضرتكم أن احترام رعايانا مبنى على حقوق دولية متبعة فى أيام الحرب ، فبناء عليه ندعوكم باسم حكوماتنا جميعا إلى احترام أشخاص رعايانا وأموالهم وأن لا تكونوا أنتم المسئولين بجميع ما يقع فى أى وقت وفى أى مكان ، أما بخصوص الكتاب المرسل منكم إلى أهل جدة فنحن لا يمكننا تسليمه لهم نظراً لقاعدة الحياد التى نتبعها والتى لا تسمح لنا بالتدخل فى أى وجه كان فعليه نعيده اليكم ، وفى الختام تقبلوا فائق الاحترام .

(التوقيعات)

بعد هذا جاءت وسائط السلم من سوريا ولبنان ومصر والعراق إلى جدة وشرعت تفاوض ابن سعود وتتزلف اليه بكل ما تستطيع من جهود فى مفاوضات السلم وحقن الدماء ، وبينما المفاوضات تجرى بين جدة ومكة ودعاة السلم باذلون جهودهم وإذا بالطائرات تحلق فى سماء مكة وتلقى على أهلها منشوراً حربياً جاء فيه :

---

(١) المصلوم ــ ويسمى المصلوق قديما ــ ماء في عالية نجد .

إلى جيران بيت الله الحرام ، إلى حماة الذمار ، وأباة الضيم ، ياورثة المجد : اعلموا انا لم نبخل عليكم زهداً فيكم ولا رغبة عنكم وكنا نود أن نفدى البلدة المقدسة بأرواحنا ومهجنا ، ولكن خوفا من أن يقع مثل ما وقع لاخوانكم فى الطائف من التعدى المريع والمحافظة على البقعة من وطنكم العزيز اضطررنا الى الانسحاب كما يقضى الفن الحربى ، ولقد جمعنا شعثنا وأقبل اخوانكم من كل حدب وصوب ، حتى أصبح لدينا ولله الحمد من القوة الكافية ما يرد كيد العدو فى نحره ، ولقد جهزنا جنودنا بكل الوسائل الحربية والمعدات الفنية ، وها نحن فى أهبة الرحيل اليكم لتطهير بلادنا من العدو المغتصب لها ، وستبدأ طياراتنا بالتحليق فى سماء جوكم لتمطر العدو وابلا من القذائف النارية ، فكونوا على ما نعهده فيكم من الشجاعة والثبات والطمأنينة ورباطة الجأش اعملوا لتخليص وطنكم بكل ما أوتيتم ، فان فى هذا عزكم ومجدكم وشرفكم ، فالوطن أغلى من كل شيء لديكم اثبتوا رعاكم الله فقد قربت الساعة للخلاص ودنت أيام السرور ، وحلت أيام الانتقام من المعتدين فالثبات الثبات الحمية الحية !!

لقد أغضب هذا المنشور عبد العزيز ، فجمع قواد الجيش فى يوم ٤ جمادى الثانية وأخذ يبحث معهم فى أمر الحرب ويستشيرهم ومما قاله لهم : إنى منذ دخلت مكة يبلغنى عنكم الكثير من الأخبار بأنكم تلومونني فى إقامتى وعدم زحفى إلى جدة تعلمون أن أمرى ليس جبناً ولا رأفة بالعدو ولكن الأمر كما تعلمون فان جدة بين صنفين من الناس صنف من رعايا الأجانب ، والباقى أغلبهم من أهل مكة وفيها أموالهم وأمتعتهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانى أرأف بكم ولا أحب أن يصيب أحداً منكم

ولا من المسلمين ضرر لذلك ترونى قد تأخرت وان ابن آدم مسير لا مخير ، وقد أخبرتكم بالسبب الذى أخرنى فأشيروا على بما ترون ، فقال الأمير سلطان بن بجاد ان من الحزم القرب من جدة ومحاصرة الشريف على حتى يرغم على التسليم فقال خالد بن لؤى انى كنت أتمنى قدومك يا عبد العزيز لانهاء الحرب بسرعة ، ولكن قدومك أخر ذلك ، ونرجو أن تبين لنا يا عبد العزيز هل هناك دليل شرعى يمنع ملاقاة الشريف على ، وان كان القصد منك الشح بأنفسنا عن الموت ، فما من أحد يموت قبل يومه .

ثم اتفقوا على الزحف ومحاصرة جدة ، فوافق ابن سعود وقال لهم : سيكون الزحف يوم الخميس الموافق ٦ جمادى الثانى فاستعدوا .

وفى اليوم المعين زحفوا فوصلوا أطراف ضواحى جدة فى اليوم الثامن منه فشددوا الحصار على مدينة جدة عاماً كاملا كان فى أثناء الحصار قتال ومناوشات ووقائع عديدة كان النصر فيها حليف ابن سعود ، وحصل فى أثنائها مفاوضات لم تسفر عن شىء ، وأخيراً اضطر الشريف على إلى التسليم بعد أن خسر كل شىء لديه من المال والرجال والعتاد فقد وسط للتسليم والمفاوضة فى هذا الشأن والتخلى عن جدة قنصل بريطانيا ، فتمت المفاوضة بين المعتمد البريطانى وبين ابن سعود ونفذت فدخل ابن سعود جدة فى اليوم السادس من شهر جمادى الثانية عام ١٣٤٤ هـ . بعد أن تخلى عنها الشريف على ، وبها انتهى أمر الحسين وأولاده وحكومة الأشراف فى الحجاز ، والارض لله يورثها من يشاء .

(إتفاقية التسليم)

فى يوم ٣٠ من جمادى الاول عام ١٣٤٤ هـ وصل إحسان الله سكرتير السفارة البريطانية فى جدة إلى مخيم ابن سعود فى الرغامة يحمل من المعتمد فى جدة الكتاب الآتى :

جدة فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ .

حضرة صاحب العظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود سلطان نجد .

بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ، ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية بالحجاز أكون مسروراً إذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتى فى (الرغامة) غداً يوم الخميس قبل الظهر أو بعد ذلك بأسرع ما يمكن ، هذا وتقبلوا فائق التحية وعظيم الاحترام .

نائب معتمد وقنصل بريطانيا العظمى ووكيل قنصل .

(جوردن)

فأمر عبد العزيز بكتابة الجواب الآتى: الرغامة فى ٣٠ جمادى الأولى ١٣٤٤ .

من عبد العزيز بن الرحمن الفيصل السعود إلى سعادة المعتمد البريطانى المستر جوردن المعظم . .

تحية وسلام : قد تناولت كتابكم المؤرخ ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ وفهمت ما تضمنه وقد حضرنا مقابلتكم فى المحل الذى يخبركم به المنشى احسان الله ، هذا وتقبلوا فائق الاحترام . (الختم)

عاد إحسان الله إلى جدة ، وفى يوم الخميس وصل المعتمد البريطانى إلى معسكر السلطان عبد العزيز ، قال ـ بعد السلام ـ إن الحكومة البريطانية لا تزال مقيمة على الحياد فى قضية الحجاز ، ولكن بالنظر لما تجسم من حالة جدة وبالنظر لمعرفتها أن السلطان عبد العزيز يفضل السلم على الحرب ويرغب فى راحة المسلمين وحقن دمائهم ودماء الأجانب يتقدم إلى عظمته بناء على طلب الملك على وحكومته بالتسليم ، وأن توسطها فى تقديم هذه الشروط إنما هو غاية إنسانية صافية

فأجابه السلطان عبد العزيز قائلا : هـذا احب ما عندى على شرط أن تكون الشروط موافقة لنا .

عرضت الشروط فقبلها عبد العزيز مبدئيا بعد شيء من التعديل ، وأهم ما فيها أن يتنازل الملك على ويبارح الحجاز ولا يأخذ معه شيئاً غير أمتعته وسجاجيده وأشيائه الشخصية وخيوله ، وأن كل مافى الحجاز من الأسلحة والمعدات الحربية والذخائر والطيارات وغيرها تسلم الى السلطان عبد العزيز وأن البواخر التى هى ملك الحجاز تصير ملكا له ، ولقاء ذلك يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والعسكريين والأشراف والأهالى عموما سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم ، ويعلن العفو العام ويتعهد أن يرحل الضباط والعساكر الموجودين فى جدة ويرغبون العودة إلى أوطانهم ، وأن يوزع بنسبة عادلة على كل الضباط والعساكر الموجودين فى جدة خمسة آلاف جنيه نقداً ، وقد أمضى السلطان عبد العزيز هذه الاتفاقية فى عصر ذلك اليوم وأمضاها الملك على فى المساء . واعتبرت نافذة فى ذلك اليوم بل تلك الساعة .

سقوط المدينة المنورة بعد أن حاصرها
الامير محمد بن عبد العزيز

فى أثناء حصار جدة الذى استمر عاما كاملا سير السلطان عبد العزيز قسما من جنده لمحاصرة المدينة المنورة مع صالح بن عذل ، وأمر على هذا الجند أن لا يدخلوا المدينة ولو فتحت أبوبها لهم إلا بعد مراجعته ، فاستمر هذا الجند محاصراً للمدينة مدة طويلة من غير أن يأتى بحركة عدائية أو تدمير أو تخريب غير أن أقلام الدعاية ضد ابن سعود والنجديين قد طبلت وزمرت وافترت أكاذيب باطلة فكتبت الصحف ما كتبت عن هذه الاشاعات الباطلة ، وذاعت شركة (أنباء رويتر) ما أذاعته عن هذه الأكاذيب فى مصر والهند وغيرها من الأقطار الاسلامية .

فأبرق الملك فؤاد ملك مصر إلى عبد العزيز يقول : إن الحرب القائمة حول المدينة المنورة قد أقلقت خواطر المسلمين قاطبة لما عساه يحدث من تأثيرها فى الأماكن المقدسة النبوية التى نحبها جميعاً ونحافظ على آثارها الكريمة ، ولا يخفى على عظمتكم ما لهذه الأماكن من الحرمة التى توجب أن تكون بعيدة عن الأذى رغم ما يقتضيه أى نزاع أو خلافه ، ولكن ما نعتقده فى شديد غيرتكم الدينية لما يطمئن قلوبنا والمسلمين على صيانة الحرم النبوى الشريف وآثار السلف الصالح فى المدينة المنورة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (التاريخ ١١ صفر ١٣٤٤ هـ) .

وقد تسلم الملك فؤاد برقية من الشريف على قبل مغادرته جدة قال فيها : أهدى لجلالتكم الملوكية عظيم الشكر على غيرتكم الاسلامية الجديرة

بذاتكم العلية ومقامكم السامى فيما رغبتم فيه من تنزه البقاع المقدسة أن تكون ساحة قتال ، ولا يستنكر ذلك من سلالة محمد على الكبير الذى سبقت له خدمة هذه الديار المقدسة من قبل فى مثل هذه الكارثة نفسها مادة ومعنى ، ونبرأ إلى الله نحن أبناء الحرمين الشريفين أن نريد القتال والأخذ فى الاستمرار فيه سواء ذلك فى مكة المكرمة أو فى المدينة المنورة وسيجعل على المتسبب مسئولية ما تهدم فيهما من الآثار ، وما يزال يصيبها من أذى كجعل القبة النبوية هدفا للرصاص وسائر قباب قبور أهل البيت فى البقيع وتخريب مسجد سيدنا حمزة وهدم ضريحه الشريف طبقاً للأساس الذى قام عليه المذهب الوهابى ، وفى هذه المناسبة نؤكد لجلالتكم أنا قائمون بالواجب الوطنى الدينى من بذل النفس والنفيس فى صيانة ما تبقى من تلك الآثار ، وترميم ما خرب منها حتى يتم إخراج المعتدين بحول الله وقوته من الوطن المقدس كله ، ونثق أن العالم الاسلامى يشد أزرنا وفى مقدمتهم جلالتكم الملوكية بصفتكم أكبر ملوك المسلمين وأعزهم على الله والدين أدام الله جلالتكم مؤيدين بالتوفيق والنصر .

لقد قلق الملك فؤاد قلقاً شديداً من أن تكون هذه المشاعر الدينية هدفاً لهؤلاء الغزاة ، ولكنه كان ينتظر جواب السلطان عبد العزيز بفارغ الصبر ، وقد جاءه الجواب فى ١٦ صفر من عبد العزيز يقول : إنى أشكر جلالتكم من صميم فؤادى على غيرتكم الدينية ، وإنى أقدر لجلالتكم ما شرحتموه فى برقيتكم حق قدره ، إن حرم المدينة المنورة كحرم مكة نفديه بأرواحنا وجميع ما نملك ، وأن ديننا يحمينا عن الاتيان بأى حدث فى المدينة المنورة ، وسنحافظ على آثار السلف الصالح وكل ما هو فى المدينة

مما يهم كل مسلم المحافظة عليه . إن العدو يريد أن يشوه سمعتنا ووجه جهادنا بما يفتريه من الكذب والبهتان ، ويحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسيف ولكن الحق أبلج ، والله مؤيد دينه وآخذ بنصرة أهله ولو كره المبطلون ، هذا وأرجو أن تقبلوا تحياتى .

وبينما عبد العزيز معسكره فى (بحرة) وصل إليه إثنان من أعيان أهل المدينة المنورة أحدهما مصطفى عبد العال يحملان رسالة من أهل المدينة وحكومتها ويعرضان عليه تسليم المدينة بشرط أن يؤمن أهلها وموظفيها على أرواحهم وأموالهم ، وأن لا يستلمها إلا أحد أفراد الأسرة السعودية ، فأجابهم عبد العزيز بالقبول ، وأمر على إبنه الأمير محمد بن عبد العزيز أن يسير إلى المدينة ويتولى أمر التسليم .

فتوجه إلى المدينة فى اليوم ٢٣ من ربيع الأول عام ١٣٤٤ هـ يرافقه رهط من رجال حاشية أبيه ومائتان من رجاله ، وعندما وصل إلى ضواحى المدينة أبت الحامية التسليم وكانت تنتظر المدد من جدة فى الأيام القريبة ، فما كان من الأمير إلا أن شدد الحصار على المدينة ، فما ان هل على الحامية هلال شهر جمادى الأولى حتى نفذ ما عندها من الزاد والذخيرة فأبرقت فى اليوم الخامس منه إلى جدة تقول : إن الذى يهمنا هو الأرزاق للجند ، وعدتمونا بارسال الدراهم فى الطائرة وحتى الآن لم نر لها أثراً دبروا وأرسلوا الدراهم وسترون منا ما يسركم .

ثم أبرقت مرة ثانية تقول : انقضى الأمر ، ولم يبق فى اليد حيلة ، والجنود ما عندهم أرزاق إلا لثلاثة أيام وان لم تصل الطائرة غداً الظهر سنفاوض العدو فى التسليم .

وقد أجابهم الملك على البرقية الأخيرة : ان الطـائرة تاتيكم غداً ، فأبرقوا يقولون : إن من الواجب مجيء الطائرة ففى ذلك فوق مهمتها الأساسية إرهاب العدو وتقوية معنوية الجيش .

لجاء الجواب : أن مجيء الطائرة متعذر قبل عشرة أيام لعدم وجود وقود من البترول .

فمرت الأيام العشرة فأبرقوا يقولون : نريد تأمين معيشة الجند فمن ثلاثة أيام يحرم علينا الطعام ، إن اليوم هو آخر عهدنا ، دبروا لنا اليوم وإلا نحن نسلم .

فأجابهم الملك على يطلب منهم الصبر .

فلم ير القائد عبد الحميد ومدير الخط الحديدى ووكيل الأمارة بدأ من مفاوضة الأمير محمد ، فأرسلوا الى الأمير يطلبون منه أن يجيبهم الى مقابلة اثنين منهم ، فأجابهم بالموافقة ، وأرسل قسما من الخيالة لاستقبالهم ، نخرج اليهم عبد الحميد وعزت بك فاحتفى بهما وبالغ فى إكرامهما ، وفاوضاه فى التسليم على شرط إعطاء الجنود والضباط والأهالى الأمان على أرواحهم وأموالهم ، والعفو العـام عن جميع من فى المدينة ، وإذا قبل هذه الشروط فان المدينة ستسلم له فى صباح الغد السبت ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٤ هـ .

قبل الأمير محمد هذه الشروط فسلمت له المدينة فى اليوم المذكور بعد حصار دام عشرة أشهر ، وفى اليـوم نفسه أمر الأمير محمد ناصر بن سعود الفرحان أن يدخل المدينة فى ذلك اليوم مع عزت بك ويضع فيها قسما من الجنود السعوديين ، وقد تسلموا أيضاً دور الحكومة ، والمراكز

العسكرية ، وفى صباح الأحد ٢٠ جمادى الأولى دخل الأمير محمد المدينة ومعه حاشيته وجنوده تخفق فوق رؤوسهم الرايات المظفرة ، فسار الأمير من فوره إلى المسجد النبوى الشريف وصلى فيه ، ثم سلم على النبى ﷺ وعلى أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ثم غادر المسجد حيث استقبل الأهالى والأعيان من أهل المدينة ثم وزع على أهلها أكثر من ألف كيس من الارز وألفى كيس من الحنطة ، وشيئاً كثيراً من النقود التى بعث بها اليه والده عبد العزيز تخفيفاً من حاجة أهل المدينة .

وفى أثناء حصار جدة أيضاً أرسل السلطان عبد العزيز سرية من جنده يقودها الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود (سعود الكبير) فاحتلت بدراً ، ووادى الصفراء ، ثم تقدمت نحو الساحل الشمالى وحاصرت مدينة ينبع وشددت الحصار عليها فاضطرت الى التسليم بعد أن هربت الحامية منها ، ثم دانت له جميع قرى الساحل الشمالى بما فيه بلدان : أملج ، والوجه ، وضبا .

وقد أرسل أيضاً سرية الى الساحل الجنوبى مع مساعد بن سويلم فاحتلت الليث ، والقنفذة ، بعد مقاومة عنيفة قام بها أهلها من الأشراف بنى حسن .

(نهاية الحسين بن على ملك الحجاز السابق)

لقد نزل الحسين العقبة بعد مغادرته الحجاز واتخذها دار مقام له وانصرف الى مساعدة جدة المحاصرة بما ادخره من أموال زمن حكمه وأخذ يجند الجنود من المتطوعين يجمعهم من هنا وهناك ويرسلهم

بحراً الى جدة فاقلق ذلك ابن سعود وأزعجه ، فكتب الى الانجليز طالباً منهم إخراج الحسين من العقبة ، وقال إنه لا يحجم عن الاغارة الى العقبة ، واخراج الحسين منها ، فاغتنم الانجليز الفرصة للتخلص من الحسين ، وإخراجه من العقبة ، وكانت العقبة تعد من أملاك الحجاز حتى ذلك الوقت وان كانت تحت إدارة الأمير عبد الله بن الحسين ، فأرسل الانجليز للحسين الانذار التالى :

إلى جلالة الملك حسين من وكيل خارجية بريطانيا العظمى . .

بلغ حكومة جلالة الملك المعظم أن عظمة السلطان عبد العزيز هيأ قوة لمهاجمة العقبة ، ويفهم من هذا الباعث هو جلالتكم وحكومة الحجاز التى جعلت مركزى معان ، والعقبة ، بحالة عسكرية ضد بن سعود . ولا يخفى أن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى مسئولة عن الأمن العام فى فلسطين وشرق الأردن مع معان التى تعد تحت انتدابها فعندما أتيتم إلى العقبة كلفت حكومة جلالة الملك على والأمير عبد الله بتعيين الحدود الفاصلة بين الحجاز وشرق الأردن ، ومع ذلك رأت الحكومة البريطانية بأن المثابرة على المذاكرة فى مثل هذه الأوقات الحرجة غير ممكنة بالنظر لحالة الحجاز الراهنة فعليه فقد أجلت حكومة بريطانيا المذاكرة فى هذا الموضوع إلى فرصة أخرى ، ولكن هناك نقطة متخذة من قبل جلالة ملك بريطانيا ولا يمكنه أن يتساهل فيها ، وهى أن يبقى أو يسمح بصورة ما بدوام الحالة الحاضرة ، ولذلك بدأت باظهار سلطة حكومة شرق الأردن فى الأماكن التى هى مسؤولة عنها أمام جمعية الامم وهى تحتوى على معان والعقبة وتدعوكم أيضاً لمغادرة العقبة لكى لا تكونوا مسؤولين عن سبب الحصول

على مشاكل جديدة بين بريطانيا وسلطان نجد ، وفى هذه المناسبة نصرح بالحاح بوجوب مغادرتكم العقبة قائلين : لا يمكننا أن نسمح لكم بالبقاء فيها أكثر من ثلاثة أسابيع .

ولما تلقى الحسين هذا الانذار قال للذين حوله : نقابل هذا الانذار بمزيد الشكر والامتنان للأمور التى يختارها المولى عز وجل ، وأنا على كل حال لا نجرى حركة تخالف رضاه ، وتكون مجلبة لغضب أقوامى ، أقول أقوامى ، نعم ، نعم ، يا أعزائى نحن ضعفاء وليس عندنا من يقوم بنا على دفع هذه المعاملة التى تأباها الشيم ، لكن أمرنا الله سبحانه وتعالى بالصبر ووعدنا بالنصر .

ورد الحسين على الانذار البريطانى بكتاب هذا نصه :

إنى منذ ابتدأت النهضة العربية حتى هذه الساعة وأنا مخلص فى ولائى لحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ثابت على مبدأى اعتماداً على شرفها وبناء على عهودها ومواثيقها الرسمية التى قطعتها على نفسها بشأن محافظتها على حقوق العرب وتأمين الوحدة العربية ، والتصديق على استقلال العرب ومنحها الحرية للشعب العربى الذى اشترك مع حليفته جنبا إلى جنب وسفك دماء زهرة الشبيبة من ابنائه ، وضحى بالنفس والنفيس فى سبيل الحصول على تلك الغاية الشريفة والوصول إلى ضالته المنشودة ، كما انى واقوامى العرب يحرصون أشد الحرص على تنفيذ تلك العهود والمواثيق التى كانت أساس النهضة العربية دون أن نخل بموجب مسؤوليتنا أمام محكمة الضمير النزيه ، وأنى ضحيت بكل شىء وتخليت عن الملك وغادرت وطنى حباً بالسلم وحقن الدماء وأتيت إلى العقبة لابرهن للعالم أجمع بأن لا مطمح لى

سوى سعادة أقوامى وتحرير بلادى بعد أن قمت بواجباتى ولم آل جهداً فى سبيل المحافظة على حقوق العرب ، والسعى وراء الوحدة العربية والتمسك بنص المعاهدة وانتظار تنفيذها ، ولم ينقطع الأمل من الحكومة البريطانية بشأن انجاز وعدها والوفاء بعهدها استناداً على شرف تقاليدها ، وها أنا اليوم مقيم فى احدى قرى الحجاز معتزل عن العالم مبتعد عن كل ما من شأنه أن يوجد الشغب وسوء التفاهم ، ولما كان هذا الاعتزال والابتعاد لم يخلصنى من أمثال تلك الشوائب فلا شك بأنى أينما ذهبت لايخلو الأمر من حدوث شىء كما فى التبليغات الأخيرة ، وربما كانت أشد هولا من موقفى الحالى إذ لا أظن هياج الشعب العربى وقتئذ وحدوث ما لا تحمد عقباه نحو الخليفة وغيرها ، فلهذا فانى لا أرى مندوحة من بقائى فى مكانى وإن شاءت حكومة جلالة الملك فلتبعث بى إلى عالم المريخ فانى مستعد لانفاذ رأيها فى هذه البعثة فى أول دقيقة التبليغ أو انها إذا نسيت ورأت عظمتها أن تبعث إحدى وسائطها الحربية لتهلكنى وعائلتى وخلاص الجميع من هذه الغوائل فلتفعل لأنى آليت على نفسى بأن لا أحجم عن مساعدة أقوامى وأبناء وطنى وانى أفتخر أمامكم بكونى ما زلت ولم أزل أساعد الحكومة الحجازية بمالى الخاص الذى إدخرته لنفسى ومستقبلى المجهول لأن من لا خير فيه لوطنه لا يرجى فيه الخير لحلفائه وأصدقائه ، ولى الشرف أيضاً بكونى ثابتاً على مبدئى وأخلصت فى عملى وقمت بواجباتى فما على من غيرى فيها إذا لم يف بوعده ولم يقم بانجاز عهوده وإنفاذ إرادته بمطامعه بقوة مدرعاته وبرؤوس حرابه ، فهناك يكون الحكم لمن غلب وان القوى الموجودة فى (معان) هى لأجل المحافظة على الخط الحجازى والمدافعة عن المدينة مع ملحقاتها تجاه كل طارىء أو معتد ، كما أن ابن سعود قد هاجم شرق الأردن غير

مرة فى أواخر هذا العام المنصرم دون أن يكون لحكومة الحجاز أو لحامية معان أقل تدخل فيها فلماذا لم تعرفه حده لتوقفه عنده ، وفضلا عن ذلك فانى لا أعترف بالانتداب على البلاد العربية من أساسه ، وما زلت أحتج على الحكومة البريطانية التى جعلت فلسطين وطناً قومياً لليهود ، وشمال سوريا تحت الانتداب ومأوى للأرمن ، وإنى لأعجب من تغافل الحكومة البريطانية عما حل فى الحجاز بل فى مكة المكرمة من السحق والمحق فى الاموال والأنفس والدمار الذى لا يمكن تلافيه إلا بعد عشرات السنين ، ثم اهتمامها بمحافظة معان والعقبة الامر الذى لم يبق محلا فى اطالة البحث فيه لأن ذلك كاف لاقل تأمل ، وعليه فانى أكرر جوابى نهائياً بكونى لا أعترف بذلك الانتداب من أساسه ، ولا يمكننى مغادرة العقبة إلا بعد إبلاغى لغوه ، وبعد ذلك أذهب إلى حيث تريد حكومة جلالة الملك بشرط أن يكون محل اقامتى ضمن البلاد العربية وانى لا أكون مسئولا عما عساه أن يحدث من شغب وهياج شعب تطمح نفسه لرفع نير الاستعمار وتجديد النهضة فيما إذا مست الحاجة الى وفاتى ، لا أبرح العقبة مهما كانت النتيجة الى هلاكى ومحو عائلتى من الوجود وانى لا أقصد من هذا معاداة بريطانيا أو سواها ، وانما هو فى سبيل انقاذ وطنى ، وبنى أقوامى ، كل ما تفعله بى الحكومة البريطانية لمما يزيدنى شرفا وفخرا بين شعبى وأقوامى حيث يسجل التاريخ لكل منا عمله وفى هذا بلاغ .

وقد ترجم الجواب الى اللغة الانجليزية على أن يكون المعول على النص العربى ، وقبل انتهاء المدة المضروبة للانذار وصلت البارجة (دلهى) الى العقبة وانضمت الى زميلتها وزار ربانها الملك حسين ، وجاء أيضاً الامير

عبد الله بن الحسين من عمان وسعى لاقناع والده لقبول الانذار بعدما رفضه رفضاً باتاً وأخذ يستعد للنضال والمقاومة فوافق بعد أخذ ورد طويلين على السفر الى قبرص إجابة لرغبة ولده بعد ما طلب أن يسمح له بالاقامة فى يافا أو فى حيفا فرفض الانكليز .

وفى يوم الخميس الموافق ١٨ يونيو ١٩٢٥ م نزل الملك حسين البحر فى البارجة (دلهى) فأبحرت به الى قبرص فنزل فى ليماسول يوم ٢٢ منه .

ومما ينسب عنه أنه صرح للذين قابلوه فى السويس حين سفره من العقبة الى قبرص وصحبوه الى بورسعيد انه يعترف بأنه كان مخطئاً ، وانه لم يكن يعرف اخلاق الاوربيين ، وما ينطوون عليه ، وقال :

(إنه يشهد الله انه فعل ما فعله عن حسن نية) وقد مكث فى جزيرة قبرص حتى أواخر شهر مايو ١٩٣١ م فاشتد عليه المرض فنقل الى عمان وتوفى فيها فى يوم ٤ يونيو من تلك السنة أى سنة ١٣٥٠ هـ .

مبايعة عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود
(ملكا على الحجاز)

فى اليوم ٢٢ جمادى الاولى عام ١٣٤٤ هـ عقد أهل الحجاز مؤتمرا ضم أعيان مكة وعلمائها وأهل جدة ووجهائها قرروا فيه باجماع الرأى مبايعة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على الحجاز واتفقوا على شروط المبايعة ونصها ، ثم قدموها لعظمته ليرى رأيه فيها وطلبوا منه اذا حازت قبوله أن يعين الوقت لعقد البيعة ، فأجاب الطلب ، وبعد صلاة الجمعة من يوم ٢٥ اجتمع الناس فى المحل المعد لهم عند باب

الصفا من الحرم الشريف فى مكة المكرمة ، وبعد أن تكامل الناس جاء عبد العزيز فى موكبه العظيم فجلس فى المكان المعد له وسط الحفل ، ثم تقدم الخطيب فتلى نص البيعة على مسامع الحاضرين فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم . .

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، نبايعك ياحضرة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، والسلف الصالح ، والأئمة الأربعة رحمهم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين ، وأن أهله الذين يقومون بادارة شئونه ، وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز ، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعاية جلالتكم .

وفى أثناء تلاوة البيعة كانت قلاع مكة تطلق مدافعها ابتهاجاً فأطلقت مائة طلقة وطلقة ، ثم تقدم الأشراف ثم العلماء والوجهاء والأعيان ثم تلاهم الأهالى وأعضاء المحكمة الشرعية والأئمة والخطباء وأعضاء المجلس البلدى ، ثم أهل المدينة وأهل جدة ، ثم المطوفون والزمازمة وخدم الحرم الشريف وأهل الحارات فتقدموا يبايعونه .

وبعد هذا نودى بالسلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز وملحقاته ، وبذلك انتهى أمر الدولة الهاشمية فى الحجاز ، وقد عاشت تسع سنوات وبضعة أشهر .

« والارض لله يورثها من يشاء » .

(حادث المحمل المصرى في مني)

فى موسم الحج هذا العــام ١٣٤٤ هـ وصل الحاج الى مكة فى أمن واطمئنان وراحة من جميع الاقطار الاسلامية ومن بينها الحاج المصرى والمحمل المصرى ، وفى عشية يوم التروية نصب الحجيج السعودى خيامهم كالمعتاد فى منى ، وبينما المصريون وعسكر المحمل المصرى فى طريقهم إلى عرفات سمع بعض الاخوان البدو صوت الموسيقى التى ظلت تعزف بمرافقة العساكر المصريين التابعين للمحمل المصرى ، وكانت خيام الاخوان مبنية على حافة الطريق المؤدية إلى عرفات فسمعوا صوت هذه الموسيقى فى هذا اليوم الذى يجب على كل مسلم فى مناسك الحج أن يشتغل فيه بالتكبير والتهليل وذكر الله عز وجل والتلبية والخشوع ، فبادر الاخوان وهم فى ملابس الاحرام يريدون منع العساكر من استعمال الموسيقى فى هذه المشاعر المقدسة لا سيما والناس من المسلمين فى حالة الحج ، فما كان من قائد تلك العساكر إلا أن أصدر أمره على الجند باطلاق نيران المدافع والرشاشات على الاخوان فحصدت بنيرانها خمسة وعشرين من حجاج الاخوان وأربعين من الابل من رواحلهم ، وعندما سمع جلالة الملك عبد العزيز أصوات المدافع وضجيج الحجاج أصدر أمره الى إبنيه سعود وفيصل ومعهما كثير من أفراد الجند السعودى أن يبادرا سريعاً الى محل الحادث فقاموا بكف الاخوان ومنعهم من التعرض للجند المصرى والمحمل ، ثم اتصلوا بالقــائد المصرى وأحضروه أمام جلالة الملك فخاطبه جلالته قائلا :

ـ بأى حق قتلت هؤلاء الحجاج مع أنك وجندك فى حالة الحج ،

وفى هذا المكان حكومة وقانون ، فلو أرسلت لى إشارة لاجبتك فى الحال ، فأجاب القائد المصرى قائلا :

ـ انى توقفت عن القتل إكراما لجلالتكم وإلا فى امكانى أكتسح جميع المعتدين ، فقال الملك وقد كتم غيظه احتراماً للموقف :

ـ ليس هذا مجالا للمفاخرة ، هذا بلد مقدس لا يحل فيه قتل كائن من كان ، أما أنتم فضيوف عندنا ونحن ملزمون بحمايتكم وإلا أجبرناكم على حمل الفداء ودفعه ، ثم ترك المجلس لابنه فيصل والشيخ حافظ وهبة لحسم المشاجرة ، وبعد هذا أمر على ابنه فيصل ومعه قسم من الجنود السعوديين أن يقوموا بحراسة الجنود المصريين حتى تتم مناسك الحج .

وبعد ما انقضى الحج أرسل الامير مشارى بن سعود بن جلوى ومعه ثلة من الجند السعودى تحرسهم إلى جدة وسافروا منها الى مصر سالمين .

الفتنة التي قام بها فيصل الدويس وسلطان بن بجاد

ووقعة السبلة ، ومقدماتها

عند ما أراد جلالة الملك عبد العزيز أن ينظم مملكته ويربط بعضها ببعض ، ويؤمن سبلها ويقوم بالاصلاحات فيها ، قام بعض الاخوان وعلى رأسهم فيصل بن سلطان الدويش ، وسلطان بن بجاد بن حميد معارضين محتجين فيما يريانه منكراً فى نظرهما من أسباب إدخال الحضارة الجديدة تعزيزاً لسلطانه وملكه وزيادة فى قوته كالسيارات ، والتليفون

والبرق وما شاكل ذلك ، فقد عقد الاخوان مؤتمراً فى (الارطاوية) هجرة فيصل الدويش حضره رؤساء مطير وعتيبة والعجمان فتعاهدوا فيه على نصرة دين الله والجهاد فى سبيله ، ثم تذاكروا فيما بينهم فى أعمال الملك ابن سعود بعد استتباب الامر له فى الحجاز ، وعسير ، وجبل شمر ، والجزيرة العربية كلها تقريباً وأجمعوا أمرهم على انكار ما يلى من أعماله التى قام بها وهى :

أولا : إرسال ولده سعود الى مصر .

ثانياً : إرسال ابنه فيصل الى لندن .

ثالثاً : ادخال البرق والتليفون والسيارات فى بلد الاسلام .

رابعاً : وضع الضرائب من المكوس على المسلمين فى نجد .

خامساً : اذنه لعشائر الاردن والعراق بالرعى فى أراضى المسلمين .

سادساً : منعه المتاجرة مع الكويت ان كان أهل الكويت كفارا جاهدناهم ، وان كانوا مسلمين فلماذا نقاطعهم - كما يقولون .

سابعاً : سكوته عن الروافض فى الاحساء والقطيف اما أن يجبروا على الدخول فى الاسلام وأما أن يقتلوا .

كان الملك عبد العزيز حينذاك فى الحجاز فأسرع الى الرياض لأن هذا حادث له مابعده ، وعند وصوله عقد مؤتمرا فى يوم ٢٥ من شهر رجب عام ١٣٤٥ هـ دعا اليه جميع الأخوان ، فاجتمعوا عنده فى الرياض فعرض الأخوان مطالبهم واعتراضاتهم التى قدمناها ، وجرت مباحثات حولها ، فخاطبهم الملك بقوله : إنه بحمد الله متمسك بالشريعة الاسلامية وأنه

لا يزال كما يعهدونه ، وأنه يقول هذا لأنه الحق لا خوفا منه لأن الله الذى أعطاه ونصره فى جميع مواقفه وليس لبشر عليه فضل فالفضل لله وحده .

وبعد هـذا الاجتماع أصدر علماء نجد هذه الفتوى فيما كان سبباً لهذا الانشقاق :

بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد بن عبد اللطيف ، وسعد بن حمد بن عتيق ، وسليمان بن سحمان ، وعبد الله بن عبد العزيز بن عتيق ، وعبد الله العنقرى ، وعمر بن سليم ، وصالح بن عبد العزيز بن الشيخ ، وعبد الله بن حسن بن الشيخ ، وعبد الرحمن بن عبد اللطيف ، وعمر بن عبد اللطيف ، ومحمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف ، ومحمد بن عبد الله بن عبد اللطيف ، وعبد الله بن ابراهيم بن عبد اللطيف . ومحمد بن عثمان الشاوى ، وعبد العزيز الشثرى ، إلى من يراه من اخواننا المسلمين سلك الله بنا وبهم الطريق المستقيم ، وجنبنا وإياهم طريق أهل الجحيم آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فقد ورد علينا من الامام سلمه الله سؤال من بعض الاخوان وطلب منا جوابا فأجبناه بما هو نصه :

أما مسألة البرق والتليفون فهذا أمر حادث فى آخر هذا الزمان ولا نعلم حقيقته ، ولا رأينا فيه كلاما لأهل العلم فتوقفنا فى مسألته ، ولا نقول على الله ورسوله بغير علم ، والجزم فى الاباحة والتحريم يحتاج للوقوف على حقيقته ، وأما مسجد حمزة وأبى رشيد فقد أفتينا الامام بهدمهما على الفور ،

وأما القوانين فان كان موجوداً منها شيء فى الحجاز يزال فورا ولا يحكم إلا بالشرع المطهر ، أما دخول الحاج المصرى مكة بالسلاح وبالقوة فى البلد الحرام فأفتينا الامام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة ومن إظهارهم الشرك وجميع المحرمات ، وأما المحمل المصرى فأفتينا الامام بمنعه من الدخول فى المسجد الحرام ، ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله .

وأما ما يفعله أهل المحمل من المنكرات فانهم يمنعون عنها ، واما منعه عن مكة بالكلية فان أمكن ذلك بلا مفسدة تمين ، وإلا فاحتمال احدى المفسدتين لدفع أعلاهما سائغ شرعا .

وأما الرفضة فقد أفتينا الامام أن يلزمهم البيعة على الاسلام ويمنعهم من اظهار شعائر دينهم الباطل ، وعلى الامام أيضاً أن يلزم نائبه فى الاحساء أن يحضرهم عند الشيخ عبد العزيز بن بشر ويبايعوا على دين الله ورسوله وترك دعاء الصالحين من أهل البيت وغيرهم ، وعلى ترك البدع من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها مما يقيمون به شعائر دينهم ويمنعون أيضاً من زيارة المشاهد ، وكذلك يلزمون بالاجتماع على الصلوات الخمس هم وغيرهم فى المساجد ويرتب فيه أئمة ومؤذنون ونواب من أهل السنة ، ويلزمون بتعلم ثلاثة الأصول ، وكذلك إذا كان لهم محال مبنية لاقامة البدع تهدم فى الحال ويمنعون من إقامة البدع فى المساجد وغيرها ، ومن أبى القبول بهذا ينفى من بلاد المسلمين .

وأما الرفضة فى بلاد القطيف فيلزم الامام الشيخ عبد العزيز بن بشر أن يسافر اليهم ويلزمهم بما ذكرنا .

وأما البوادى والقرى التى دخلت فى ولاية المسلمين فأفتينا الامام أن

يبعث لهم دعاة ومعلمين ، ويلزم نوابه من الأمراء فى كل ناحية بمساعدة المذكورين على إلزامهم بشرائع الاسلام ، ومنعهم من المحرمات .

وأما رافضة العراق الذين انتشروا وخالطوا بادية المسلمين فأفتينا الامام بمنعهم من الدخول وكفهم عن مراتع المسلمين وأرضهم .

وأما المكوس فأفتينا الامام أنها من المحرمات الظاهرة فان تركها فهو الواجب عليه ، وإن أبى فلا يجوز شق عصا الطاعة والخروج على إمام المسلمين من أجلها .

وأما الجهاد فهو محول الى نظر الامام ، وعليه أن يراعى ما هو الصالح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الغراء ، ونسأل لنا ولكم وكافة المسلمين التوفيق والهداية ، وصلى الله على نبينا وعلى آله وصحبه وسلم ، وحرر فى ٨ شعبان سنة ١٣٤٥ هـ .

هذه الفتوى كانت فى صالح الملك عبد العزيز حيث نصت على اتباع رأى الملك فيما يختص بالجهاد الذى كان يرمى اليه فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وابن حثلين والعمل فيه برأيهم ، ثم الى ما هو أخطر وأكبر من ذلك واوسع ، أى التمكن من السلطان والملك ، والتخلص من الملك عبد العزيز فى النهاية

هذه الفتوى ألزمت الأخوان أن لا يتحركوا جميعاً للجهاد من غير أن يرى فيه الامام عبد العزيز صلاحا للمسلمين وضرورة تقضى به ، وبذلك صار زمام القوة الحربية بصفة شرعية بيد الملك عبد العزيز وتحت إرادته .

الثانى : (البرق) وقد توقفت الفتوى فيه .

الثالث : أصبح الملك فى مقدوره أن يأخذ المكوس من واردات مملكته وفيها نفع اقتصادى يقوى ثروته ، ويغذى به قوته ، وأصبح فى مقدور الملك أن يستعمل البرق والتليفون فيؤمن مواصلاته ، ويبلغ أوامره فى طول مملكته الواسعة وعرضها ، فتأتيه الأخبار من ساعتها فلا يقع حادث فى أقصى حدود مملكته حتى يعرفه فى يومه أو بعد يومه .

لقد علم الأخوان أن هذا المؤتمر أحبط مؤامرتهم ، وخيب آمالهم ، فأراد فيصل الدويش أن يقوم بحركة توقع ابن سعود فى مشاكل مع الانجليز ، فأغار على حدود العراق فى أوائل عام ١٣٤٦ هـ فقتل جنود مخفر (بصيه) ونفراً قليلا من العمال فيها ، وأنتجت هذه الغارة أن قامت الطائرات العراقية فاشتبكت فى قتال مع الدويش ، وأخيراً تمكن الملك عبد العزيز من إقناع الانجليز والكف عن حرب الأخوان . وترك الأمر اليه يدبره بحكمته فان لم يفد ذلك فهو يؤدب الدويش ، واتفق مع حكومة العراق على عقد اجتماع فى جدة يحضره السير جابرت كليتون .

وقبل أن يتوجه الملك إلى جدة عقد اجتماعا فى مدينة بريدة حضره الأخوان فأبدى مشاركتهم فى الرأى بانشاء مخافر على الحدود العراقية وقال لهم الأفضل حل المشاكل بطريق السلم والمفاوضات فان لم تجد نفعاً فالوقت واسع لحلها بالطرق التى نراها ، والآن أنا ذاهب إلى جدة للمفاوضة ، وسأعود إليكم وأخبركم بالنتيجة .

ثم توجه الملك إلى جدة واجتمع بالمندوب الانجليزى جلبرت كليتون والمندوب العراقى فلم تسفر المفاوضات عن نتيجة إصرار المندوب الانجليزى والعراقى على الاستمرار فى بناء المخافر .

فرجع الملك عبد العزيز الى الرياض وعقد مؤتمراً نجديا فى الرياض يوم ١٠ جمادى الأولى عام ١٣٤٧ هـ حضره ما يفوق على ثمانمائة من العلماء والرؤساء من الحضر والأخوان ، وقد امتنع من حضور هذا الاجتماع فيصل الدويش ، وسلطان بن بجاد ، وابن حثلين ، وبعد أن انتظم عقد المجتمعين ألقى الملك عبد العزيز بيانا مسهباً عرض فيه تاريخ أجداده من آل سعود ، ثم أردف ذلك بذكر جهوده وأعماله فى سبيل توحيد نجد والجزيرة العربية وتأمين الطرق ، والاخاء بين العشائر ، وبعد ذلك عرض على الحاضرين تنازله عن الملك بشرط أن ينتخب عوضه رجل من آل سعود وأقسم بالله أن يساعده على أعماله ، ويؤازره ، ثم عرض عليهم بعد ذلك نتيجة المفاوضات وفشلها وقال : لذلك أعرض عليكم قبول تنازلى عن العرش لأن الانجليز متمسكون ببنـــاء المخافر ، وأن مسئولية بنائها ملقاة على عاتق الدويش نتيجة تعديه وغاراته على الحدود العراقية .

لقد قصد الملك عبد العزيز من تنازله إثارة الحمية فى نفوس النجديين ، وخاصة منهم الحضر الذين يعلمون أن ما توصلت اليه نجد من عزها الشامخ ومجدها الأثيل إنما هو بفضل الله ثم بفضل هذا الرجل العظيم الذى أسس هذا الملك ووطد أركانه ، وسمى به الى ذروة المجد والعزة ، هذا الرجل الذى يعلن تنازله لأن فيصل الدويش ومن معه من الأخوان ، وسلطان بن بجاد ومن تبعه من قبائل عتيبة المهاجرين هم الذين أجبروه على التنازل لتطرفهم وجمودهم وجهلهم فأثار الحقد فى نفوس أهل نجد على هؤلاء من ناحية ، وتمسكوا به أشد التمسك من ناحية أخرى .

أما فيصل الدويش ، وسلطان بن بجاد ، وضيدان بن حثلين فانهم أذاعوا بيانا فى الهجر أنهم قائمون بأمر الدين وإقامة الشريعة التى كاد يهدمها ابن سعود طالبا الملك ومواليا للكفار وشريكا لهم .

ثم خرجوا غزاة من الهجر فقطعوا السبل ، وأكثروا الغارات ، وقتلوا كل من وقع فى أيديهم من غير تفرقة بين النجدى وغير النجدى فقد صادفوا قافلة لأهل القصيم قادمة من العراق فقتلوا رجالها . واستباحوا أموالها لأنهم حكموا على من عداهم بالكفر .

لقد أثار هذا العمل نجدا وأقامها وأقعدها على هؤلاء الخارجين على إمامهم ومليكهم ، فحشد الملك عبد العزيز عند ذلك جميع أهل نجد من حاضرتهم وباديتهم ، وكان بينهم بعض الأخوان من عتيبة وقحطان وحرب ممن بقوا على الطاعة ، ومن الناقمين على الدويش ، وابن بجاد ، وابن حثلين ومن تبعهم من الأخوان .

فخرج الملك عبد العزيز من الرياض يوم ٢٢ رمضان عام ١٣٤٧ هـ وقصد مدينة بريدة فأقام فيها ، ثم تلاه ابنه سعود بجميع القوة وبقية الجنود وعند وصول سعود الى بلدة النبقية من قرى القصيم خرج اليه والده الملك من بريدة وتكاملت عليه الجنود من جميع أهل نجد فى ذلك المكان ، ثم ارتحلوا جميعاً من النبقية ونزلوا بلد الزلفى ، وكان الدويش وابن بجاد ومن معهما يقدرون بأربعة آلاف مقاتل نازلين فى روضة السبلة التى تبتعد عشرين كيلومترا من الزلفى ، فبدأت المفاوضات بين الملك عبد العزيز وبين الدويش وابن بجاد ولم تسفر عن نتيجة ، وقد وسط الملك بينه وبينهم بعض العلماء لحل النزاع ، وحقن الدماء فلم يفلحوا فى سعيهم أيضاً .

وقد أرسل سلطان بن بجاد رسولا إلى الملك عبد العزيز يقال له ماجد ابن خثيلة فقال له عبد العزيز عندما دخل عليه : إذهب إلى من أرسلك وقل لهم : إننا قادمون عليهم غداً ، فان أرادوا حقن الدماء فليسلموا بلا قيد أو شرط ، والشريعة هي الحكم بيننا وبينهم .

فرجع الرسول ونصح بالتسليم ، ولكن فيصل الدويش قال لهم : سأذهب أنا بنفسي لأرى جلية الأمر ، فوصل فيصل الدويش إلى معسكر ابن سعود في الزلفي وعندما قابل الملك عبد العزيز أظهر استعداده للتسليم وقال : إنه على خلاف رأي ابن بجاد وأنه سيبقى هنا ويبيت عند ابن سعود وكان قد أخبر أصحابه أنه إذا لم يأت في المساء فان ابن سعود قد اعتقله ، وتلك تكون علامة الهجوم ، وقد فطن عبد العزيز إلى أن الدويش يقصد من بقائه أمراً فلذلك أجاب الدويش بقوله : قم وبت عند أصحابك وموعدكم غداً عند شروق الشمس فان كنت صادقاً فتنح عن قومك ، وإن كنت كاذباً فسترى عاقبة أمرك ، فرجع الدويش إلى معسكره واجتمع بابن بجاد ومن معهم من الأخوان وقال الدويش :

« أبشروا يا الأخوان بالمكسب والغنيمة ، فان مع ابن سعود أموالا وحلالا وجماعة (طبابيخ) لا يستطيعون مقاومة الاخوان » .

وفي اليوم التالي رحل ابن سعود من (الزلفي) ونزل قرب معسكرات الدويش وابن بجاد في السبلة ، ولم يأل جهداً في دعوتهم للسلم وحقن الدماء وتحكيم الشرع فيما شجر بينهم ، فلما رأى أن لابد من القتال ، ولا مفر من

النزال هجم عليهم هجوما عنيفاً شديداً فى صباح يوم السبت ١٩ شوال عام ١٣٤٧ هـ فقابلوا هجومه بالمثل فاستمر القتال بينهم نصف ساعة فقط حمل فيها جنود ابن سعود حملة صادقة ، ولى الأخوان ، وولى الدويش وابن بجاد بعدها الأدبار بعد ما قتل معظم الأخوان ، ووقع الدويش جريحاً فى ساحة الوغى فحمله قومه من الميدان وفروا به إلى بلدة (الأرطاوية) ثم رجعوا به إلى الملك ابن سعود يحيط به أولاده ونساؤه يبكين ويشفعن فيه فعفا عنه الملك ، وأحسن اليه ، وأعطاه من المال ، وألزم طبيبه الخاص : مدحت شيخ الأرض أن يداوى جراحه وأعاده إلى مقر إمارته فى (الأرطاوية) بعد أن أخذ عليه العهد على الطاعة

أما سلطان بن بجاد ومن سلم من قومه فقصدوا بعد فرارهم من السبلة إلى بلدة الغطغط ، فبعث له الملك عبد العزيز كتابا يطلب فيه أن يسلم نفسه وجميع من معه من الرؤساء الذين أثاروا الفتنة ، فسلم وجميع من معه دون قيد أو شرط فبعث الملك إلى الرياض حيث أودعوا السجن ومكثوا فيه عدة سنين ، ثم نقلوا من سجن الرياض إلى سجن الأحساء فوافتهم المنية فيه .

كان الملك عبد العزيز فى بلدة (شقراء) عائداً من معركة (السبلة) حينما استسلم ابن بجاد ومن معه ، وبعد استسلامهم وبعثهم إلى الرياض أمر ابنه سعوداً أن يقصد بلدة (الغطغط) ويأخذ جميع ما فيها من السلاح ثم يهدم القرية ، فنفذ ما أمره به والده ، أما الملك عبد العزيز فتوجه من بلد شقراء قاصداً مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ذلك العام .

الفتنة تعود مرة ثانية

(يقوم بها فيصل الدويش)

توجه الملك عبد العزيز إلى الحجاز بعد أن ظن أنه قضى على الأخوان وفتنتهم ، ولكن فيصل الدويش ما لبث أن برأت جراحه فترك الأرطاوية خوفا من القبض عليه والقائه فى السجن مثل أصحابه فاستقر فيما بين الكويت وحدود العراق ، فجاءت قبائل العجمان وانضمت اليه بعد مقتل زعيم العجمان ضيدان بن حثلين الذى كان قد قتله فهد بن عبد الله بن جلوى ، وقد قتل القاتل فى معركة دارت بينه وبين العجمان على أثر مقتل ضيدان المذكور

لقد عادت الثورة بزعامة فيصل الدويش أعنف مما كانت عليه سابقاً ، فقد عاث الدويش وقبائل العجمان فى الأرض فسادا ، فقتلوا وسلبوا ولم يتورعوا عن أى عمل إجرامى ، وانتشرت الثورة إلى قبائل عتيبة بزعامة مقعد الدهينة ، فكادت تنقطع المواصلات بين الحجاز ونجد من جهة ، وبين نجد والخليج العربى من جهة أخرى ، فأخذ الملك عبد العزيز وجوه الحيلة ويختار الحل الأفضل ، فأمد أمراء الاحساء ، والقطيف ، والقصيم ، وحائل بالمال والسلاح والرجال ، وعاد من الحجاز مسرعاً ووصل الرياض وحشد جميع أهل نجد من الحاضرة والبادية ، وأهل الهجر المخلصين له والناقين على الدويش ، وقد سير عبد العزيز جنوده مع كل الجهات لتأديب العصاة الخارجين عليه أينما وجدوا ، وقد ظفر الأمير عبد العزيز ابن مساعد بن جلوى أمير حائل بعبد العزيز بن فيصل الدويش ومعه ثمانمائة

من رجال مطير وقليل من العجمان فتصادم معهم فى (أم رضمة) وقتلهم عن بكرة أبيهم ولم ينج منهم أحد ، وفيهم عبد العزيز الدويش بعد معركة شديدة استمرت بضع ساعات ، وذلك فى يوم ٤ ربيع الثانى عام ١٣٤٨ هـ .

وسير خالد بن محمد بن عبد الرحمن الفيصل ومعه سرية من الجند الى عتيبة لتأديب مقعد الدهينة ومن تبعه من عتيبة ، وبنى عبد الله ، وأمر عمر بن ربيعان رئيس قبائل عتيبة الروقة الموالين لابن سعود أن يسير لمساعدة خالد بن محمد .

وخرج محمد بن سحمى أحد رؤساء قحطان ومعه جند كثير من الحجاز لهذه الغاية .

وخرج خالد بن منصور بن لؤى ومعه جند كثير من أهل الحرمة ، ورنية وما حولها لتأديب الخارجين أيضاً .

ولما رأى مقعد الدهينة ومن معه من العصاة من عتيبة ، وبنى عبد الله من مطير أن الأخطار أحاطت بهم من جميع الجهات تشتتوا وتفرق شملهم وفر مقعد الدهينة وقليل معه من العصاة ، وذهبوا إلى مقر الدويش وانضموا اليه مع العجمان ، ثم قام الدويش ومن معه من العجمان ، ومطير وعتيبة قاموا بعدة هجمات على عرب (العوزام) بين الاحساء والكويت وكان نصيبهم الفشل فى جميع هجماتهم ، فقد قتل منهم العوازم عدداً غير قليل ودحروهم على أعقابهم خاسئين .

وبعد أن فشل الدويش فى هجماته على (العوازم) رحل ونزل على

الحدود الشمالية ، وكان الملك عبد العزيز قد زحف بتلك الجنود التى ذكرناها سابقاً زحف فى شهر رجب سنة ١٣٤٨ هـ طالبا الدويش ، وعندما وصل الصمّان التقى بقسم من عرب مطير التابعين للدويش يرأسهم ابن عشوان فأغارت عليهم خيل ابن سعود وسياراته ، وأخذت جميع أموالهم من الابل والأثاث ، وقتلت معظم رجالهم ، ثم استمر الملك فى زحفه ، وبعد أسبوع واحد صادفت جيوش ابن سعود قسما من العجمان العصاة على رأسهم ابن الأصقه فشنت الغارة عليهم بالخيل والسيارات فقتلتهم وغنمت جميع أموالهم .

فاتصل هذا الخبر بالدويش فتحطمت آماله من جديد ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وأزعجه أيضا خبر وصول ابن سعود الى أطراف الكويت فكتب إلى الملك عبد العزيز كتابا مؤرخاً فى ٢٨ رجب عام ١٣٤٨ هـ يقول فيه :

إن ما حصل هو تقدير المولى عز وجل ، وأنه يطلب العفو ويرجو ان لا يلجئه بعدم العفو إلى الكفر والتمادى فى العصيان ، فأدرك الملك من ما تحوى كتابه ما يدل على سوء نيته فصارحه بالعفو ، وأعطاه الأمان وأجابه بكتاب هذا نصه :

من عبد العزيز العبد الرحمن الفيصل السعود إلى فيصل الدويش ، أما بعد : فقد وصلنى كتابك مع وفدك ، وفهمت ما انطوى عليه من مقاصد وما ترى اليه من أغراض لا تخفى على ، وهى على ما أظن تشتمل على ما يأتى :

أولا : الالتجاء إلىّ بعد ما سد الله فى وجهك جميع الطرق ، وأراك الله عجزك ، وأنزل بك مقته ، فلم تبق لك حيلة تحتال بها إلا اللجوء إلى .

ثانياً : تريد المكر لتقول للناس بعد ذلك إذا أردت أن تمكر بى مرة ثانية : إنى أفعل ما أشتهى ، ثم أركب لابن سعود أنال منه ما أريد

ثالثاً : الذى طلبت المزيد من مساعدتهم ولم يمدوها إليك فقلت لهم : إذا لم تعطونى مطلبى فسأمضى إلى ابن سعود وأصالحه ثم أغير عليكم وأفعل بكم ما أريد .

رابعاً : تريد بحيلاتك يا فيصل الدويش غيظ المسلمين الذين قتل بعضهم بعضا فى سبيلك إن عفوت عنك ، وقد كنت أحب أن لا يصلنى كتابك ووفدك قبل أن أضربك الضربة القاضية ، أما قد جاءنى كتابك فلا بأس أن أعطيك الأمان لتقوم الحجة عليك ، وإن كان عندك بقية من الشر تستطيع أن تتمادى فيه فالله خير كاف ، والا فأقبل أنت ومن معك فى وجهى وعليكم أمان الله على دماكم .

وعندما وصل كتاب الملك هذا إلى فيصل الدويش أراد أن يظهر أمام الملك بمظهر العظمة ، وأنه لم يحمل على كتابته إليه إلا بدافع الاخلاص له ليكسب بذلك الثقة فكتب يقول :

إنى شاكر لك عفوك ، وواثق بما كتبته لى من الأمان ، ولكن أريد أن تعلم إن الطرق لم تسد فى وجهى كما ظننت ، فان حكومة الانجليز تخطب ودى ، وترجونى أن أكون من رعاياها ، وفى إستطاعتى أن ألبى طلبها وألجأ اليها غير أن دينى يمنعنى أن ألجأ إلى بلاد تحت حكم الكفار ، واللجوء

إليك وأنت من أئمة المسلمين خير من اللجوء إلى سواك على كل حال. ووعده أنه سيأتيه عن قريب طائعا مخلصا ، ولم يرد عليه جلالة الملك إنتظاراً لقدومه كما وعد

ولما كانت ثقة ابن سعود بالله قوية ، فقد سخر الله من يأتيه بالوثائق التي تدل على صدق ظنه بالدويش ، حيث رفعت له صورتا خطابين بتاريخ ١٣ رجب عام ١٣٤٨ هـ أرسلهما الدويش أحدهما للملك فيصل بن الحسين ملك العراق ، والثاني للمفتش الاداري للبادية الجنوبية في العراق المستر جلوب (أبو حنيك) يقول للأول : إنه خرج على ابن سعود كما يعلم إلا أن الطائرات التابعة لسلاح الطيران البريطاني في العراق طردته من الأراضي العراقية ويطلب من جلالته أن يردها عنه ليتفرغ لحرب ابن سعود وإلا فيأمره بما يريد ، ويرجو من الثاني أن يعتبره من رعاياه ، ويأمره بما يريد .

وما لبث ابن سعود بعد أيام قلائل وهو مقيم في (خباري وضحا) إلا أن علم أن الدويش دخل الكويت فأرسل في الحال برقية بتاريخ ٥ شعبان عام ١٣٤٨هـ إلى المندوب البريطاني في العراق يقول فيها: إن الحكومة البريطانية تعهدت بطرد العصاة من أراضي العراق ، والكويت ، وشرق الأردن فهاهم في الكويت فاما أن تطردهم الحكومة البريطانية ، وإما أن تسمح لنا بمطاردتهم أينما ذهبوا . فتلقى الرد في ٦ شعبان بأن الحكومة البريطانية في عمل الترتيبات اللازمة لاخراج العصاة .

وفي ١١ منه علم جلالة الملك عبد العزيز أن فيصل الدويش ، ونايف بن حثلين المكنى أبا الكلاب ، وجاسر بن لامي رؤساء العصاة علم أنهم معتقلون

فى باخرة بريطانية ، فبعث برقية إلى المندوب البريطانى يطلب فيها تسليم المجرمين إنفاذاً للتعهد البريطانى ، فجاءه الرد بطلب تعيين موعد للاجتماع للبحث فى قضية اللاجئين وعقد معاهدة بشأنهم ، فتعين الموعد فى يوم ١٨ شعبان على أن يكون الاجتماع فى معسكر ابن سعود فى (خبارى وضحا) .

وفى يوم الاثنين ٢٠ منه حضر كل من : الكولونيل (بيسكو) رئيس المعتمدين السياسيين فى الخليج العربى ، والكولونيل (دكسن) المعتمد السياسى فى الكويت ، والكوماندو (برانت) معاون قائد الطائرات البريطانية فى العراق يصحبهم بعض المترجمين والكتاب ، والشيخ حافظ وهبة مندوب ابن سعود ، فحظى الجميع بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز فى ذلك اليوم ، ثم بدأت المفاوضة بينهم ، وتولى البحث عن جلالة الملك كل من : الشيخ يوسف ياسين ، والشيخ حافظ وهبة ، واستمرت المفاوضات إلى يوم الاثنين ٢٧ منه فتقرر عقد معاهدة فيما بينهم ، مقتضاها أن تطرد القوى العراقية . العصاة من لاجئى عرب مطير ، والعجمان ، من الأراضى العراقية إلى أن تدخلهم حدود نجد ، وأن تحضر طائرة بريطانية لتنقل الدويش ، وابن حثلين ، وابن لامى رؤساء العصاة إلى الملك عبد العزيز ويفعل بهم ما يشاء .

وبعدها سافر المفوضون الانجليز إلى أماكنهم

وفى الساعة الخامسة من صباح الثلاثاء ٢٨ شعبان عادت الطائرة البريطانية بالكولونيل (دكسون) ومعه قائد البارجة التى اعتقل فيها الدويش وزملاؤه ومعهم فيصل الدويش ، وجاسر بن لامى ، ونايف

ابن حثلين (أبا الكلاب) ولما تشرفوا بالمثول بين يدى جلالة الملك تكلم الكولونيل (دكسون) قائلا : إنه ورفيقه قدما خصيصا لتسليم المجرمين لجلالتكم ، فشكرهما الملك وشكر الحكومة البريطانية التى انتدبتهما على وفائها واحتفاظها بصداقته من جهة ، وما بذلته من مساعى الاستقرار ، الأمن والسلام فى تلك الربوع من جهة أخرى ، ثم استأذنا فى السفر ورجعها من حيث أتيا .

ثم أحضر الملك فيصل الدويش ورفقاءه ، وبعد المثول بين يدى جلالته قال الملك مخاطباً الدويش :

أما تخاف الله رب العزة ؟ ما الذى حملك على هذه المغازى ؟

فقال الدويش : لم يبق شىء من الخزى لم أفعله ، وماذا تريد أعظم من هذا الخزى والجزاء أمام أهل نجد ؟

فقال الملك : إنك تعلم يافيصل ما عملت من أجلك فى الماضى .

فقال الدويش : أعلم ذلك .

فقال الملك : هل قصرت فى شىء نحوكم ؟

فقال الدويش : ما قصرت فى شىء يا طويل العمر !

فقال الملك : لقد كنت فى حرب مع أهل نجد من أجلك ، فهل هذا جزائى منك ؟ هل كنت تريد الملك ؟ لقد كنتم ملوكا فى الجهات التى أنتم فيها ، من منكم له الفضل على ؟ الفضل لله وحده ، من منكم لم أخضعه بالسيف ؟ ليس منكم إلا من قتلت أباه أو أخاه ، ولم أخضعكم إلا بسيفى ، قد كنت أنفذ رغائبكم فكنت أشقى من أجلكم ، وأواصل الليل بالنهار لراحتكم وسعادتكم ، أما تخاف الله يا فيصل حينما تكتب الجلوب تقول :

إنك تريد الهجرة إلى العراق وأنك تحب أن تكون من رعاياه وتابعاً له ؟ أتظن أن تكون فى منزلة أعلى من منزلتك التى أنت فيها؟

فقال الدويش : يعلم الله يا عبد العزيز أنك ما قصرت عنا بشىء ، وقد عملت معنا كل ما يبيض وجهك ، وقد قابلنا معروفك بالاساءة ، لقد فررنا من وجهك إلى الكفار ، فحملونا فى طيارتهم اليك ، فيكنى ما شعرت به من الهوان أمام الأخوان بعد ما كنت عزيزاً مكرماً ، وقاتل الله الشيطان الذى أغوانا ، وزين لنا سوء عملنا فوصلنا إلى ما نحن فيه الآن .

ثم تكلم نايف بن حثلين ، وجاسر بن لامى ، وزعما أنهما يحبان ابن سعود أكثر مما يحبان نفسيهما ، ولكن الشيطان أغواهما ، ويستغفران الله ويتوبان اليه توبة نصوحا ، فقاطعهما جلالة الملك قائلا :

إخسأوا لو كان القصد أنتم ما وصلت إلى هذا المكان بهذه القوة من أهل نجد ، ولكن الذى أوصلنا الى هنا هو أن يدرك هذا الخبث - يعنى فيصل الدويش - عجزه .

وبالنظر لما يخشاه الملك من نكثهم للعهود ، واخلالهم بالأمن ، أمر جلالته أن يذهبوا إلى الرياض ويعتقلوا هناك خوف إنتقاضهم ، فحملوا فى السيارات ترافقهم ثلة من الجنود وأودعوا سجن الرياض مع من تقدم قبلهم من العصاة ، فتوفى فيصل الدويش فى السجن عام ١٣٥١ هـ .

أما نايف بن حثلين ، وابن لامى فقد نقلا مع السجناء الأولين ابن بجاد ورفقائه نقلوا إلى الاحساء فوافتهم المنية هناك .

اجتماع الملك عبد العزيز بالملك فيصل بن الحسين

(ملك العراق)

بعد أن انتهت فتنة الدويش واعتقل فى الرياض أمر جلالة الملك أخاه محمد بن عبد الرحمن أن يعود بجميع الجنود إلى أوطانهم .

أما عبد العزيز وحاشيته فقد ركبوا السيارات وقصدوا (رأس تنورة) فى ٢١ رمضان عام ١٣٤٨ هـ ، وعند وصولهم ركبوا الباخرة البريطانية التى قد رست فى (رأس تنورة) لنقل جلالته إلى محل الاجتماع ، فسافر جلالته قاصداً المكان المعين ، وعند وصوله إلى المكان فى عرض البحر وصلت باخرتان إحداهما تقل الملك فيصل ، والثانية تقل رئيس المعتمدين السياسيين فى الخليج العربى ، فدعا رئيس المعتمدين كلا من الملكين لتناول طعام الغداء على ظهر الباخرة (لوبن) فأجابا الدعوة ، فكان أول اجتماع بينهما على ظهر الباخرة فتصافح الملكان وتعانقا وقدم كل منهما حاشيته إلى الآخر ، وكانت حاشية الملك عبد العزيز مؤلفة من الشيخ يوسف ياسين ، والشيخ حافظ وهبة ، والشيخ فؤاد حمزة ، وعبد الرحمن الطبيشى ، وطبيبه الخاص مدحت شيخ الأرض ، وعبد الرحمن القصبى ، وحاشية الملك فيصل تتألف من : ناجى بك السويدى رئيس مجلس الوزراء العراقى ، ومحمد رستم حيدر رئيس الديوان ، وتحسين قدرى بك مرافق جلالته ، والكولونيل (كورنولويس) مستشار وزير الداخلية ، وقد دام هذا الاجتماع مدة ثلاثة أيام ، وفى نهايته ودع كل منهما أخاه خير وداع وهو يحمل بين جنبيه عظيم الود ، وأبلغ الاعجاب والتقدير .

ثم عاد الملك عبد العزيز إلى الرياض عن طريق العقير بعد أن عرج على البحرين بدعوة من أمرائها آل خليفة .

ثورة حامد بن رفادة من قبيلة « بلى »

(وأسبابها ومقدماتها)

لم يرق فى عين الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن تصرف أخيه الملك فيصل ملك العراق باجتماعه بالملك عبد العزيز ، ولا راقه أن يضع يده فى اليد التى دكت عرش والده الحسين ، وأقصته عن وطنه وأقوامه ، وقضت أيضاً على أخيه على بن الحسين وحكومته ، وهاله أيضاً أن تجتمع القلوب على حب ابن سعود وتعمل على تأييد ملكه ، فأخذ على نفسه الانفراد وحده بمقاومة ابن سعود وإعلان السخط على حكمه فى مجالسه الخاصة والعامة ، ثم أخذ من ذلك الحين يبحث عن أنصار يستخدمهم لغايته حتى ظفر بشاب من شباب أهل الحجاز وهو حسين الدباغ فنفخ فيه بغض ابن سعود مردداً تلك الدعاية السيئة التى كانت تنسب الى الوهابيين من أن لهم عقيدة تنافى ما عليه جماعة المسلمين ، وأنهم بحكمهم الحجاز قد اعتدوا على الحرية المذهبية ، وأن الحجاز يجب أن يكون للحجازيين ، وأن الاستقلال الذى نالوه بعد جهد لا يجوز أن يقضى عليه ابن سعود ويصبح تبعا له ، وطلب من حسين الدباغ أن يؤلف حزباً سريا للعمل على مناوءة ابن سعود وإخراجه من الحجاز ، وتعهد له بالمال والعتاد ، وفعلا تألف الحزب باسم « حزب الأحرار الحجازى » ، وأعضاؤه هم : الأمير عبد الله بن الحسين ، والشريف شاكر بن زيد ، والشريف

خالد من بنى غالب ، وحسين الدباغ ، ومسعود الدباغ ، وعلى الدباغ ، ومحمد أمين الشنقيطى ، وتقرر أن تسند رئاسة الحزب إلى طاهر الدباغ الموجود حينذاك فى « جاوة » لاستغلال اسمه نظرا لأنه كان سكرتير رئيس (الحزب الوطنى الحجازى) الذى طالب الحسين بتنازله عن الملك لولده على ، فلذلك رأوا أن لا ينزل فى الميدان سواه .

فأبرقوا له بضرورة الحضور ، وزود الأمير عبد الله حسيناً الدباغ بالمال فسافر لنشر الدعوة لتكوين فروع لهذا الحزب ، وجاء حسين الدباغ إلى مصر فألف فرعا قوامه عبد الرؤوف الصبان ، وصالح الدباغ ، ويوسف الزواوى ، ومحمد عبد الله صادق ، واجتمع هناك بحامد بن سالم ابن رفادة الأعور من مشائخ قبيلة « بلى » الذى كان فاراً من وجه ابن سعود ولجأ الى مصر ، واجتمع أيضا بمحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة الحويطى ، واتفق معهم على العمل فى الحزب المؤسس من قبل الأمير عبد الله بن الحسين .

ثم سافر حسين الدباغ الى عدن ، واليمن ، وقران ، وهناك وافاه طاهر الدباغ قادما من (جاوة) واتخذوا لهم هناك أنصاراً أمثال عباس ، وأحمد أبو النور ، وأحمد بجلد ، ومحمد الفال ، وعبد القادر با حميد ، واجتمعوا بالأدارسة ، واتفقوا معهم على الاشتراك فى العمل معهم من ضمن أعضاء الحزب ، ثم قفل حسين الدباغ راجعا الى عمان فوجد الأمير عبد الله مثقلا بالديون الأمر الذى اضطر بريطانيا ان تتدخل فى أمره ، وتعين له موظفا خاصاً يقبض رواتبه ، ويتولى الانفاق عليه وعلى قصره بحسب ما تقتضيه الظروف لميزانيته .

فعند ذلك استطاع الأمير عبد الله أن يخدع الخديوى «عباس» باسم الحزب ويتفق معه على أن يمده بالمال اللازم لتحقيق هذه الغاية على أمل أن تؤخذ له البيعة بعد ذلك من الحجازيين ويكون ملكا عليهم ، وقد دفع له فعلا مبلغا من المال ووعده بتقديم غيره فيما بعد ، وتقرر فيما بينهم إشعال نار الثورة فى الشمال عن طريق حامد بن سالم بن رفاده ، وأن تقوم على أثرها ثورة فى الجنوب بواسطة الأدارسة فى (تهامة) وأن ينتدب للحجاز من يقوم بقتل ابن سعود ، وقد أعطى الأمير عبد الله حسيناً الدباغ جانباً من المال الذى قبضه من الخديوى عباس لهذا السبيل واستحوذ على الباقى لنفسه ، وقد أرسل فى نفس الوقت ياوره حامد باشا الوالى إلى لوزان لقبض جانب آخر من المال ، وأن يتولى شراء أسلحة وإرسالها من هناك .

وعاد حسين الدباغ الى مصر واتصل بحامد بن رفاده ، ومحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة وأبلغهما بأمر الأمير عبد الله بالسفر الى الحجاز ، واشعال نار الثورة ، واستمالة القبائل فيها ، وزودهما بجانب من المال .

وسافر حسين الدباغ من مصر الى مصوع بعد ما عهد الى يوسف الزواوى بترحيل ابن رفادة ورفقائه ، ولما وصل إلى (مصوع) ظل فيها أياما ، ثم سافر منها إلى (عدن) ، ثم منها الى (لحج) وكتب من هناك تقريراً للشريف شاكر بن زيد يخبره فيه بما قام به من الأعمال ، وبذل الجهود ، وهذا نصه :

من لحج فى ١٣ شوال ١٣٥٠ عدد ٩٦٤ .

حضرة الشهم الغيور النبيل سمو الأمير شاكر بن زيد رئيس دائرة العشائر بشرق الأردن دام مجده .

بعد التحية .

كتبت إليكم من مصر ثم وصلت (مصوع) فوجدت الأمر كما يجب ، وقد اعتمدنا (اللحية) مركزاً للحركة ولابد أنكم تعلمون قبائلها المناجحة الذين يزيد عددهم على ستة آلاف ، ثلاثة آلاف مسلح ونفوذهم ، البقعة ، والمحنشة ، والحزبة ، وبين الشيخ للفخذ الثالث ، وبين رجال ألمع مصاهرة وحلف ، وسيصل إلى (مصوع) لحمل التعليمات اللازمة ، والمقصود أن البوادر تدل على النجاح إن شاء الله تعالى ، وقد أرسلنا ثلاثة رسل مهمين جداً ، واحد لقبائل الساحل ، والثانى لقبائل الجنوب الحجازى ، والثالث لعسير ، وسيسافر الى المسارحة والأدارسة أحد رجال الحزب المهمين ، وفيما تجدونه فى كتاب سكرتير الهيئة (لحزب الأحرار الحجازى بعمان) التفاصيل اللازمة ، ونحن قد شرعنا فى الأمر والنتيجة أكثر مما كنا نتصور ولكن الدفعة التى اتفقنا على تحويلها برقياً لم تصل ، وقد كتبنا الى حامد باشا فى لوزان ، والسكرتير لديكم برقية بالنتيجة التى رأيناها حسب الاصطلاح الذى اتفقنا عليه ، ومضت الأيام لم نتناول شيئاً ، ونحن مكتفون متعطلون جداً أرجوكم أن تحذروا حامد باشا من الاهمال وليتدرع بالحزم ، والهمة ، وأرجوكم ملاحظة الكتاب الأخير المرسل لكم من هنا وملاحظة تنفيذه بالدقة المتناهية إذا كنا نريد الانتظام فى الأعمال ، وحركة الشمال يجب أن تكون بعد حركة الجنوب فوراً فدبروها وهيئوها لنوفق فى ذلك

وإذا إبتدأت تبرقون لنا بالعنوان المعروف « الشترى » والامضاء « سعيد »
هذا وقد اختار فرع الجنوب هناك أن نكتب الى الشريف شرف ليحضر
الى (عدن) لحضور المؤتمر الوطنى الخطير بلهجة سوف لا تدعه يتأخر
وتجعله يسرع للحضور ، وأفهمناه بطريقة سرية التى يسافر باسمها ويصلنا ،
وسنسحب يوم وصول الكتاب تحويلا له بخمسة عشر ألف أو عشرين
ألف جنيه ، وعند صوله نفهمه باللازم ، وندعوه لمرافقة الحركة .

هذا رأى فرع الحزب هنا ، وعلى كل سيصلنا أمر اللجنة المركزية
باللازم عن هذا الشأن . الرجاء أن تقبلوا الأمر كما يتعلق بالحزم والنجاح
والسرعة والكتمان اللازم

(التوقيع)
محمد حسين الدباغ

ولقد مضى حسين الدباغ فى طريقه وسافر الى (صنعاء) وحاول استمالة
الامام يحيي حميد الدين فلم يفلح ، ولكنه وفق أخيرا من الحصول على وعد
من ولى العهد « ابنه أحمد » بتأييده ومسالمة الأدارسة ومساعدتهم إذا هم
قاموا بثورة ضد حكومة الحجاز ، واتخذ من بعض اليمنيين أنصارا له
فى حركته هذه ، وهذا ما حمل « الحسن الأدريسى » على الانتقاض ونكث
العهد مع الملك ابن سعود .

لقد اعتمد حامد بن سالم بن رفادة ، ومحمد أبو طقيقة على وعود
الحزب وسافرا وجماعتهما امتثالا لأمر عميده الأمير عبد الله بن الحسين من
مصر الى (النقب) فى أوائل شهر محرم عام ١٣٥١ هـ ومن النقب الى
(الخضر) ثم درب الزلفة وسلكوا طريق الساحل بين البحر والجبال حتى

وصلوا الى طابة آخر نقطة من الحدود المصرية ، ثم اجتازوا الحدود وتعدوا العقبة الى مكان يقال له (الشريح) وهناك وافاهم سعود الدباغ بالعتاد والأرزاق فلبثوا هناك أياما يعملون على استمالة القبائل وتدبير الثورة ، والأمير عبد الله على اتصال بهم يزودهم بالأرزاق والعتاد حتى تصور له أنه بلغ غايته ، وأيقن بنجاحه فى مهمته ، وأخذ يتحدث الى من حوله بما يتخيله من انتصارات ابن رفادة ، وما يعلقه من الآمال على أعمال حزبه ، بل إنه أراد أن يعلن لابن سعود نواياه ضده فطلب من احسان سامى أستاذ اللغة العربية فى جامعة عليكره فى الهند أن يبلغ ابن سعود كرهه له ، وأن يعتبره عدوه اللدود وأنه سوف لا يترك فرصة يستطيع بها البطش بابن سعود الا انتهزها ، وقد بلغ الرسالة الأستاذ احسان سامى ابن سعود حين قابله فى حج سنة ١٣٥٠ هـ ونشرته « جريدة المقطم » بتاريخ ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥١ هـ .

عندما علم جلالة الملك عبد العزيز ما يدبره الأمير عبد الله من مكائد وما يقوم به حسين الدباغ من حركات أصدر أمره على قسم من جنوده مع عبد الله بن عقيل فسلكوا طريق تبوك ومنها الى حقل والبدع ، كما أصدر أمره على قسم آخر من الجند تحملهم السيارات مع عبد الله بن حلوان ، ومحمد بن سلطان فسلكوا طريق الساحل الشمالى قاصدين « ضبا » آخر قرية تقع فى الحدود على الساحل فأخذ للأمر حيطته ، وأمر بالقبض على بعض الشخصيات التى يخشى أن لها ضلعاً فى المؤامرة المذكورة فقبضت الحكومة على إخوان حسين الدباغ فى مكة المكرمة وهم : إبراهيم وعيسى

الدباغ ، وأمين بن اسحاق بن عقيل ، والشريف على بن منصور ، والشريف على بن حسين الحارثى ، وعبد الوهاب آشى ، ومرزوق اللحيانى ، والشريف محمد مهنا ، ومحي الدين ناظر ، وسالم شمس ، وعبد العزيز جميل ، وحمزة شحاته ، وحسن عواد ، ومحمد بسيونى ، وأحمد باصلوح ، وسليمان أبو داود ، وأبعدتهم إلى الرياض ، كما أمرت بابعاد حسونة المغربى ، وعبد الله صغير إلى خارج المملكة ، وأصدرت إلى وزارة الداخلية بلاغاً بتاريخ ٢٦ صفر عام ١٣٥١ هـ يتضمن ما يأتى :

أولا : لا يجوز لأحد من أهل هذه البلاد أن يقوم بدعاية سياسية لأية جهة من الجهات ، ومن علم عليه شيء من هذا فان إدارة الشرطة مأذونة بمعاقبته .

ثانياً : أن الأحزاب والتحزبات ممنوعة فى هذه البلاد وكل من يقوم بها ، أو يعمل فيها فان إدارة الشرطة مسؤولة عن تعقبه ومنعه من ذلك وتأديبه صيانة لقدسية البلاد ، وحفظاً للأمن فيها ، فعلى هذا فمن أراد العبادة فى هذه البلاد ، وطلب المعيشة من طريقها المشروع فهو آمن حرام الدم والمال ، ومن أراد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه .

ثم كتب جلالة الملك الى حكومة بريطانيا ينبهها بما اتصل الى علمه من تصرفات (شرق الأردن) فقامت هى بدورها ومنعت تسرب الأرزاق والمهمات الحربية الى ابن رفادة عن طريق شرق الأردن ، وبعثت دورياتها الى وادى عربة لمراقبة الحدود ، وأرسلت باخرة حربية رست فى مياه العقبة لتشرف على الموقف وتحول دون ما يدبره الأمير عبد الله وحزبه فى

الخفاء، ثم نشر (اللفتنانت جنرال السير جريفل لوب) المندوب السامي في شرق الأردن بلاغاً رسمياً يتضمن أنه منع كل المساعدات سواء من شرق الأردن أو من طريقها عن الثائرين ضد حكومة الحجاز، وأنه أمر القوات البريطانية باتخاذ جميع الاجراءات لمساعدة جيش ابن سعود، وأكره الأمير عبد الله أن يصدر بلاغاً عائلا أيضاً ، وزاد على ذلك أنه أمر بمنع كل شخص من الاقتراب من الحدود . وأنذر كل من يخالف ذلك بسوء العاقبة .

فلما تيقن ابن سعود من أنه لا سبيل الى هرب ابن رفادة عن طريق شرق الأردن ، وأن ابن رفادة لا يزال فى (جبل شار) ومعه أربعمائة مقاتل وهذا الجبل داخل الحدود السعودية ويبعد عن بلدة « ضبا » حوالى خمسين كيلومترا أمر على أهالى « ضبا » بطريقة سرية أن يكتبوا لابن رفادة يستحثونه للقدوم اليهم لاحتلال بلادهم ففعلوا ذلك .

وعندما وصلته رسالة الأهالى نزل ومن معه مسرعين من الجبل يقصدون بلدة « ضبا » فما لبث أن غادر « جبل شار » ووصل الى السهل حتى باغتته القوات العظيمة من السيارات السعودية المسلحة بأحدث الأسلحة والذخائر برئاسة عبد الله بن حلوان فأحاطت بابن رفادة وعصابته من كل الجهات ، ثم هاجمتهم فى صبيحة يوم السبت ٢٩ ربيع الأول عام ١٣٥١ هـ وقضت عليهم عن آخرهم ولم ينج منهم أحد ، وكان بين القتلى : حامد بن رفادة زعيم الثورة وابناه حماد بن حامد ، وفالح بن حامد ، وسليمان بن أحمد أبو طقيقه ، ومحمد بن عبد الرحيم أبو طقيقة ، ومسعود الدباغ ، وقطعت جنود ابن سعود رأس حامد بن رفادة وجاءت به الى « ضبا » ليتفرج عليه أهلها ، ومحيت هذه الثورة من أساسها .

وأمر جلالة الملك عبد العزيز رئيس تحرير جريدة (أم القرى) أن يرد فى عددها الصادر بتاريخ ٢ ربيع الثانى عام ١٣٥١ هـ على رسالة الأمير عبد الله التى حملها الأستاذ إحسان سامى أستاذ اللغة العربية فى جامعة عليكرة فى الهند والمنشور فى (جريدة المقطم) بتاريخ ١٥ ربيع الأول أمر أن يرد بقوله :

إنه إذا كان الشريف عبد الله يرى نفسه العدو اللدود لابن سعود ، فان ابن سعود على عكس ذلك يرى الشريف عبد الله صديقه الحميم الودود لأن جميع الأعمال التى عملها الشريف عبد الله من أجل ابن سعود كان لها أحسن النتائج لتأييد ابن سـعود وتقوية مركزه ، فقد سبق أن جهز الشريف عبد الله ، شاكر ابن زيد ، وحمود ابن زيد بقوة لاحتلال الخرمة ، وتربة فكسرت تلك القوة وغنم ابن سعود ما معها حتى تقوى بها على قتال يوم تربة المشهور ، ولما انتهى الحسين وولده عبد الله من قتال الترك جمع كل ما غنمه من الترك والألمان وكل ما أهداه لهما الانكليز من مساعدة ، وسار به مع عشرين ألف مقاتل ليقدمهم هدية لابن سعود فى تربة ، وكان ابن سعود قد أرسل اليه يطلب التآخى والتصادق قبل المعركة فرفض سيادته ، وأبى الا تقديم تلك الهدية بنفسه ، فصارت تلك المعركة الهائلة وفر سيادته وغنم ابن سعود تلك الذخائر والاموال والاسلحة وتقوى بها حتى أنتجت تلك المساعى احتلال الحجاز ، وآخر هدايا سيادته هى ابن رفادة وأوباشه الذين أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وأن ابن سعود يعترف بهذه الفضائل لسيادة عبد الله الشريف ، ويرجو من الله أن يكون ما يأتى به فى المستقبل كما كان فى الماضى ، وأن يديم بقاء سيادته لمثل هذه الهدايا والنتائج .

ثم أن الملك عبد العزيز أطلق سراح المبعدين من أهل الحجاز فى الرياض وأعادهم إلى بلادهم ، بل عين جلهم فى وظائف عالية ، فتقلدوا مناصب هامة وبرزوا فيها .

ثورة الادارسة فى تهامة والقضاء عليها

كان السيد محمد بن إدريس حاكم « صبيا وجيزان » وما حواليها قد طلب قبل وفاته من الملك عبد العزيز أن تكون مملكة الأدارسة تحت حمايته ، فظلت العلاقات فى عهد الحماية بين جلالة الملك عبد العزيز وبين الأدارسة على أحسن ما يرام ، وقد شمل بلادهم بعناية خاصة ، مقدراً لهم ما تجلى من إخلاص لبلادهم ، وقد ارتضى الحسن الادريسى من تلقاء نفسه تفويض أمر إدارة بلاده إلى جلالة الملك ابن سعود .

ظلت العلاقات بين الملك ابن سعود وبين الأدارسة على أحسن حال إلى أن جاء حسين الدباغ إلى « اللحية » باعتباره مندوباً للأمير عبد الله بن الحسين ، وممثلا لحزب الأحرار الحجازى ، فاتصل بالحسن الادريسى وعمل على تحريضه على العصيان ، وإحداث ثورة فى (مقاطعة تهامة) بعد أن دبر حركة ابن رفادة فى الشمال بواسطة العابد والشنقيطى من زملائه .

فلما علم جلالة الملك ابن سعود بذلك كتب إلى الحسن الأدريسى بما بلغه ، وحذره مغبة ذلك فى برقية بعث بها اليه فى يوم ٢٨ جمادى الثانية عام ١٣٥٠ هـ فأجابه عليها مؤكداً إخلاصه وولاءه ، وادعى أنه إنما ينتقم من فهد بن زعير أمير المنطقة ، وتركى بن ماضى مفتش المنطقة سوء معاملتهما له وأنه ثابت على الاخلاص والولاء والعهد .

وظل الحسن يراوغ فى أجوبته انتظاراً لوفاء أصحابه ويعمل فى الخفاء لتنفيذ ما اتفق عليه معهم .

وفى يوم ٥ رجب عام ١٣٥١ هـ . هجم الأدريسى على أمير المنطقة فهد بن زعير واعتقلوه فى مكان خاص ، وقام الحسن بالحكم فى بلاده . وفى هذا الوقت وصل الى جيزان مندوبان من حزب الأحرار الحجازى وهما على الدباغ ، وعبد العزيز يمانى ، ومعهما ساعية فيها بعض الأرزاق ، وشىء من العتاد باسم الحسن الأدريسى ، فلما اتصل الخبر بجلالة الملك عبد العزيز لم يسعه إلا أن يجهز قوة من جنده ويأمرها بالزحف الى جيزان فوصلتها ودخلت مدينة جيزان عنوة فى ١٨ رجب عام ١٣٥١ هـ . ففر الحسن الأدريسى وقصد بلدة « صبيا » وهرب على الدباغ وألقى نفسه فى البحر فغرق فيه ومات ، أما رفيقه على يمانى فألقى القبض عليه وأودع السجن ، ثم فر الحسن الأدريسى من صبيا وقصد قبيلة المسارحة .

وقد اجتمعت القوات السعودية فاستولت على « صبيا » و « أبى عريش » و « صامطه » .

وقد خشى الملك عبد العزيز أن أحد الملوك يعين الحسن الأدريسى ويغريه فاستعد للحرب ، وأخذ الحيطة لكل شىء ، ومع ذلك أذاع بياناً يتضمن أنه يعطى الحسن الأدريسى وجميع من معه من الثوار الأمان إذا أخلدوا الى السكينة ، وأمهلهم ستة أيام وإلا فليأذنوا بالحرب ، وبعث أيضاً قوات عظيمة بقيادة الامير عبد العزيز بن مساعد ، وسرية أخرى مع الشريف خالد بن منصور بن لؤى ، وقد توفى خالد بن لؤى فى الطريق على أثر مرض فأسند أعماله الى ابنه سعد بن خالد ، فأخذت السرية تطارد

الادريسي واحتلت « المضايا » ففر الادريسي الى بنى شبيل فطورد فاعتصم بقرية أبي حجر .

وعلم بن مساعد بوجود عبد الوهاب الادريسي فى وادى المحصم فزحف عليه وجنوده وهجم عليهم وأبادهم عن بكرة أبيهم ، ولم يسلم منهم غير ستة أشخاص تمكنوا من الفرار مع عبد الوهاب واعتصموا فى جبل « فيفاء » فاقتفت أثرهم القوات السعودية ، ولكنهم نجوا وأخلوا جبال فيفاء واحتلها السعوديون ، وصدر الامر على ابن مساعد بتعقب الثوار وإخماد الثورة ، فغادر فيفاء بعد ما ترك فيها حامية قوية ، وعلم أن قوات الحسن الادريسي فى (بالحرث) وأنها أخذت تتضخم فبادرها وأبادها ، وأخذ ابن مساعد يطارد الادريسي ومن معه من الثوار فى رؤوس الجبال وبطون الاودية ، ويضيق عليهم الخناق ، ويرهقهم بالمفاجآت حتى ألجأ الادريسي الى الحدود اليمانية ، ومعه عبد الوهاب الادريسي ، وأتباعه وأهله .

فطلب الملك عبد العزيز من الامام يحي حميد الدين امام اليمن تسليم الفارين تنفيذاً للمعاهدة القاضية بذلك ، فرجاه الامام يحي أن يعفو عنهم وعلى الأخص عن الحسن الادريسي ، فأجابه الملك بأنه عفا عن كل من طلب الامام أن يعفو عنه إذا غادروا البلاد اليمانية فى الوقت الحاضر ، فأبرق الامام يحي إلى جلالة الملك يخبره بوصول الحسن وأهل بيته الى (ميدى) ويرجوه أن يعلن إلى أمرائه السعوديين أنه قد عفا عنهم عفواً شاملا مطلقاً عن كل ما حدث فى هذه الفتنة سواء كان بين الحكومة

والأدارسة ، او بينهم وبين الرعية ، فأجاب الملك : أن كل من التجأ اليه فله الأمان على ماله ودمه ، وأنه قد عفا عنهم عفواً شاملاً عاما مطلقاً عن جميع ما حدث ومضى فى هذه الفتنة ، فشكره الامام وأخبره أنه أمر على عماله بارسال من كان عندهم من اللاجئين بسرعة ، وطرد كل من تأخر ، غير أنه يرجوه أن يتكرم بتحرير عفو شامل عن الحسن الادريسى ليزيد اطمئنانه فكتب الملك عفوه الشامل عن الحسن وعن جميع الأسرة الادريسية ومن تبعهم على شرفهم ودمائهم وأموالهم ، ثم أن الامام طلب من جلالة الملك أن يعطف على العائلة الادريسية ، وأن يمن عليهم بنفقة تقوم بهم فى دنياهم ومعيشتهم ، فخصص لهم مبلغ ألفين وخمسمائة ريال (فرانسه) شهرياً للحسن وعائلته وأن يختار لهم المحل الملائم لاقامتهم ، فبقوا فى اليمن يرتعون ويمرحون على حساب جلالة الملك ، غير أن الامام يحيى لم يتورع من إستخدام الأدارسة فى سبيل مناوئة الملك ابن سعود أثناء الخلاف الذى وقع بين اليمن والمملكة السعودية فى عام ١٣٥٢ هـ وانتهى بشرط تسليم الأدارسة اليه فسلموا فى ٢٢ صفر ١٣٥٢ هـ فأكرم جلالة الملك وفادتهم وأنزلهم فى مكة المكرمة ، وأجرى عليهم الخير الوفير ، ولا يزالون فى مكة موضع الرعاية والعطف من الملك وولى عهده هم وجميع من اشترك فى هذه الثورة كما سيأتى فيما بعد عندما نذكر حوادث الخلاف بين اليمن والسعودية سوى حسين الدباغ فانه لم يلجأ إلى حمى ابن سعود ويطلب عفوه مع اللاجئين بل فر إلى (عدن) وقبض عليه هناك ، وأمر جلالة الملك بابعاده ونفيه الى (جزيرة فرسان) فظل بها حتى مات فيها عام ١٣٦٣ هـ .

تحويل اسم ملك الحجاز وسلطان نجد

(إلي اسم ملك المملكة العربيـة السعودية)

على أثر ثورة ابن رفادة ، وفتنة الادارسة ، وما أذيع أنها بتدبير حزب الأحرار الحجازى فكر عقلاء الحجاز فيما يقضى على مثل هذه الفتن التى لم تدخل عليهم الأمن عن طريق التفرقة بين الحجاز ونجد على حين أن كلا من القطرين يدين بدين واحد ، وينتمى إلى أمة واحدة ، وهى الأمة العربية ، وقد أزال جلالة الملك كل ما بينهما من خلاف حول العقيدة بالرجوع الى عقيدة السلف الصالح ، ووحد بين الشعبين بتبادل المنافع وتوزيع الأعمال والوظائف بين الأفراد على حسب الكفاءة ، لا فرق بين حجازى ونجدى ، لذلك قر قرارهم على أن يدمج القطران معاً فى الاسم وسائر الشؤون ، واتخذ من لقب صاحب التاج للقطرين إسم لهذه المملكة لما لجلالته من الفضل الأعظم فى تحرير البـلاد مما كانت فيه من تأخر وشقاء .

فأبرقوا لجلالته يعرضون عليه رغبتهم فى أن يكون اسم (المملكة العربية السعودية) بدلا من (الحجازية النجدية وملحقاتها) فرحب جلالته بهذا ، وأصدر مرسوما ملكياً برقم ٢٧١٦ ، وتاريخ ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ يقضى بالموافقة على تحويل اسم المملكة القديم الى هذا الاسم الجديد إبتداء من يوم الخميس ٢١ جمادى الاولى عام ١٣٥١ هـ حيث أقيمت الحفلات فى جميع المدن والقرى ، وكان أجمل ما أقيم فى هذه المناسبة حفل

فى الرياض عاصمة الحكومة حيث شرف الحفل صاحب السمو الملكى الامير سعود فخطب فى الجماهير قائلا : إننا لم نكن نشعر منذ تأسيس هذه المملكة بأى تفرقة بين أبنائها لان الله قد وحد بينهم فى الدين واللغة والقومية ، ولذلك فاننا لا نرى مانعاً من قبل فى اختلاف الاسماء ، ولكن عندما أعربت الامة عن رغبتها فى هذا التوحيد بهذا الاسم ، واتفق عليه جلالة الملك أيده الله واتخذ منه دليلا على نضوج الرأى العام وشدة ترابطه ، بل وتمكن الحب من قلوب أبناء هذه الامة مما جعلهم يتذوقون لذة الوحدة ، وأن فى احتفالنا هذا ما يعبر عن ذلك أصدق تعبير ، وانى أعلن باسم جلالة الملك المعظم أيده الله أن هذه المملكة أصبح اسمها : « المملكة العربية السعودية » بدلا من : « المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها » وإيذاناً بزوال جميع الفوارق التى قد تظن فى أجزاء هذه المملكة .

وأقيم مثل هذا الاحتفال فى مكة المكرمة ، وخطب فيهم صاحب السمو الملكى الامير فيصل النائب العام لجلالة الملك فقال : إننى لا أستطيع أن أعبر لكم عما يخالج نفسى من الغبطة والفرح والسرور فى هذا اليوم الذى من الله به علينا ، وعلى هذه الامة العربية المسلمة بالتوحيد ضمن مملكة واحدة ، وزوال جميع الفوارق بين أبنائها ، وإنى أبلغكم شكر جلالة الملك المعظم لكم على هذه الغيرة التى أبديتموها ، والاخلاص الذى أظهرتموه ، ولقد تفضل جلالة مولاى الملك المعظم نزولا على رغبة الامة وأصدر أمره العالى بالموافقة على ما رأيتموه من جعل اسم المملكة هذه : « المملكة العربية السعودية » بدلا من : « مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها » .

مبايعة صاحب السمو الملكي الامير سعود

(بولاية العهد بعد والده جلالة الملك عبد العزيز)

لقد أراد أهل هذه المملكة المتحدة أن يخطو خطوة ثابتة فى سبيل السلام والأمن ، وتثبيت قواعد الحكم الذى ارتضوه فأجتمعوا وفكروا فيمكن يخلف جلالة الملك عبد العزيز بعد موته ، وبحثوا فى الأمر بحثاً بعيداً عن الاهواء والاغراض ، لئلا يكون ثمة مجال للعبث والفساد ، فرأوا أن سعود بن عبد العزيز هو أكبر أنجال الملك ، ومتصف بالأوصاف الشريفة التى تجب أن تكون فيمن يبايع بولاية العهد ، بل ثبتت عدالته ومؤهلاته ثبوتاً شرعياً ، فهو أحرى أن يبايع بالولاية ، فأسرع مجلس الوكلاء ، ورئاسة القضاة والمحاكم ، ومجلس الشورى إلى رفع برقية لجلالة الملك قرروا فيها مبايعة الأمير سعود بولاية العهد ، فبعث إليهم الامير سعود برقية يقول فيها : « إنى أشكر لشعب المملكة العربية السعودية إجتماع كلمته على مبايعتى بولاية العهد ، وإنى أعاهد الله على أننى سأقوم بما أوجبه على من العمل والنصح لهم ولولايتهم ظاهراً وباطناً » .

وأقيمت الحفلات فى جميع المدن والقرى والبوادى إعلانا للبيعة ، وأبرقوا برقيات بذلك إلى جلاله الملك المعظم وولى عهده ، وابتهجت البلاد لهذا الحادث السعيد المبارك الذى ضمن لأبناء المملكة الأمن والهدوء والسلام فى الحاضر والمستقبل ، ولما تمت البيعة فى مكة المكرمة ، والمدينة والرياض ، والاحساء ، وعسير ، وجميع المدن والقرى والبوادى ، وجميع المقاطعات ، لما تمت البيعة لصاحب السمو الملكى الأمير سعود أبرق

صاحب الجلالة الملك عبد العزيز إلى ولى عهده فى يوم ١٨ محرم ١٣٥٢ ﻫ برقية فحواها النصيحة بالعمل بكتاب الله ، وسنة رسوله محمد ﷺ ، والرفق بالمسلمين ، وإقامة شعائر الدين ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وختمها بالدعاء له بالتوفيق والهداية .

فأجابه ولى العهد بأنه سيقوم بما أوصاه به ، وأنه سيعمل بالجد والاجتهاد بالعمل بكتاب الله ، وسنة نبيه ، ويعاهده فيها على اعتماد نصائحه الدينية والدنيوية ، والعمل بمكارم الاخلاق ، والسعى بين العرب والمسلمين فى طريق الخير والفلاح ، والعدل فى أحكامه ، والبر بالعلماء ، وحفظ العهود ، والنظر فى مصالح المسلمين ، انتهى .

لقد رسمت الامة للمستقبل فى هذه البيعة ، فكانت بفضل الله وكرمه من أنفع الامور وأصلحها لهذه الامة السعيدة .

الحرب في اليمن بين المملكة العربية السعودية

(وبين المملكة اليمنية ومقدماتها وأسبابها)

لقد سبق أن وصل الى علم جلالة الملك عبد العزيز فى عام ١٣٥٠ ﻫ بأن بعضاً من أعضاء (حزب الاحرار الحجازى) الذى أسس بدفع من الامير عبد الله بن الحسين أمير شرق الاردن قد ذهب الى اليمن فطلب من الامام يحى إخراجهم من اليمن ، فأنكر الامام وصولهم اليه ، ولما حصل الانتقاض من الادارسة بايعاز تلك الايدى وهاجمتهم القوات السعودية فر الأدارسة إلى اليمن فآواهم الامام عنده ، وطلب لهم من جلالة الملك

عبد العزيز العفو عنهم فأجابه إلى طلبه ، وعفا عنهم ، فطلب أيضاً أن يأذن لهم بالاقامة عنده وهو كفيل بتحسن تصرفهم ، وعدم قيامهم بأى عمل عدائى ضد حكومة جلالة الملك فأذن لهم بالبقاء عند الامام ، فطلب أيضاً أن يعين لهم رواتب ومخصصات تقوم بمعيشتهم لأن الخزينة اليمانية لاتتحمل ذلك فوافق الملك على تخصيص ما يلزمهم وعائلاتهم .

ثم علم جلالة الملك فيما بعد بأن الامام قد اتخذ من الأدارسة أداة يستعملها ضده ، فبعث اليه طالباً عقد معاهدة سلمية دفاعية بين المملكتين السعودية واليمانية لتحكم روابط البلدين ، ويدوم السلم والاستقرار فى تلك الأنحاء فأجابه الامام بتاريخ ٧ رمضان ١٣٥١ هـ يقول : أنه يرغب فى دوام السلم وأحكام الروابط .

فما وسع الملك عبد العزيز إلا أن يرسل وفداً من قبله لهذا الغرض فأرسل وفداً مؤلفاً من : خالد أبى الوليد ، وحمد السليمان ، وتركى بن ماضى وما كاد هذا الوفد يدخل حدود اليمن من جهة (ميدى) عن طريق الساحل حتى علموا أن جنود الامام يحيى احتلت (بدر) وجيزان فعاد الوفد من حيث أتى .

وأصدر الملك أمره إلى جيشه بالاستعداد للحرب وتبودلت المخابرات برقياً بين جلالة الملك والامام يحيي وتقرر عقد مؤتمر فى (أبها) للنظر فى مسألة بلاد (يام) فوصل الوفدان إلى أبها وبحثا فى الأمر هناك ، فلاحظ الوفد السعودى ملاحظة الوفد اليمانى من التخلص من شروط المعاهدة ، فهو تارة يزعم أن الامام لم يوقع عليها بالذات ، وتارة يزعم أنها لم يقصد منها تحديد الحدود والاعتراف بالوضع الحاضر فى الحجاز .

وبينما كان المؤتمر يوالى جلساته لوضع المعاهدة النهائية دفع الامام يحيي السيد عبد الوهاب الأدريسى لاثارة القبائل الخاضعة لجلالة الملك عبد العزيز وجنود الامام يحيي تعمل على احتلال بعض الجبال فى (تهامة) والتنكيل بأهلها ، ومطاردة من لم يخضع له منهم حتى اضطر الملك عبد العزيز فأصدر أمره الى ابن أخيه الأمير فيصل بن سعد بأن يسير بجنود عددهم سبعة آلاف مقاتل إلى جهة (عسير) ويعسكروا هناك حتى يتلقوا أمر جلالته الأخير .

فزحف فيصل بن سعد وعسكر فى (خميس مشيط) ومكث هناك ستة أشهر ، وفى ٦ ذى الحجة عام ١٣٥٢ ﻫ أصدر الملك أمره على ولى عهده الامير سعود بأن يتقدم إلى استرجاع البلاد التى كانت قد احتلتها جنود الامام يحيي فتوجه بجنود عددهم خمسة آلاف مقاتل الى (عسير) وتولى قيادة جميع المرابط هناك .

وبعد أن فشلت المفاوضات صدر أمر جلالة الملك إلى ابنه سعود بالزحف فزحف بجيشه ، وعندما وصل إلى بلاد وادعة أمر ولى العهد على ابن عمه فيصل بن سعد أن يتقدم بقسم من الجند الى (باقم) فتقدم وحاصرها وشدد الحصار عليها ، وفيها قوة من الجيش اليمنى ، وأصدر أمره أيضاً الى ابن عمه الامير خالد بن محمد أن يسير بقسم آخر من الجند الى بلد (نفعة) وفيها قوة من الجند اليمنى فسار اليها واحتلها بعد أن سلمت الجنود اليمنية وأمنهم على أرواحهم ، وتقدم الامير محمد بن عبد العزيز بقوة احتياطية لمساعدة أخيه ، فجاءت هذه القوة ولم تمض مدة قصيرة حتى احتلت القوات

السعودية بقيادة ولى العهد الامير سعود كثيراً من البلاد اليمنية ، ثم أخذت فى تقدمها إلى (نجران) وأخرجت الجنود اليمانية منها واحتلتها واستولت على نجران استيلاءاً تاماً .

وقد أصدر جلالة الملك أمره على حمد الشويعر أن يتقدم بقسم من الجند عن طريق (تهامة) فتقدم إلى (حرض) .

وأصدر أمره على ابنه الامير فيصل بن عبد العزيز ومعه كثير من الجنود النظاميين وغير النظاميين ، وهم مزودون بالاسلحة الحديثة والمدافع والرشاشات ، وأمره بالزحف على (تهامة) عن طريق الساحل ، وأن يتولى القيادة فى (تهامة) فتقدم واستولى على كثير من بلدان الساحل التابعة للامام يحيى ، وهجم على (ميدى) وأسر كثيراً من جنود اليمن وفيهم عامل الامام على ميدى عبد الله عراشى ، وبعد أن احتلها تقدم فاحتل (الحديدة) فى يوم السبت ٢١ محرم ١٣٥٢ هـ ودخلها بنفسه فى اليوم الثانى والعشرين منه ، وكان هذا الزحف السريع الذى قام به الجيش السعودى سبب النصر المؤزر ، فعند ذلك أبرق الامام يحيى إلى جميع الدول الاسلامية يناشدهم الوساطة بينه وبين ابن سعود لايقاف الحرب وحل الخلاف ، فبادر المؤتمر الاسلامى بانتداب وفد من قبله مكون من : السيد أمين الحسينى رئيس المجلس الأعلى لفلسطين ، وهاشم الأتاسى رئيس الوزارة السورية ، ومحمد علوبة باشا وزير الأوقاف المصرية ، والامير شكيب أرسلان ، يرافق الجميع على رشدى سكرتيراً للوفد ، وقد وصل هذا الوفد إلى جدة فى يوم الاثنين ٣ محرم ١٣٥٣هـ واستقبل من الحكومة السعودية استقبالا حافلا ، وو ردت برقية من الامام يحيى على أثر وصول الوفد يطلب فيها ايقاف القتال

وأنه على إستعداد لقبول شروطه ، فوافق جلالة الملك عبد العزيز على ذلك بشروط :

أهمها التخلى عن (نجران) واخلاء الجبال ، وفك الرهائن ، وتسليم الأدارسة . فتلكأ الامام يحي فى الامر ، ومضت جنود الامير فيصل فى تقدمها من (الحديدة) واستولت على بلاد الطائف جنوب الحديدة التى تعد مرفأ لقبائل الزرانيق ، وبيت الفقيه ، والزيدية ، والقطيعة وقدمت جميع القبائل الطاعة ، فلم يسع الامام يحي إلا الرضوخ للشروط فقام بتنفيذها حيث أخلى الجبال ، وأطلق سراح الرهائن ، وأمر بتسليم الأدارسة ، وعند ذلك أمر الملك عبد العزيز جنوده بالاحتفاظ بالاماكن التى احتلها وتوقيف القتال فى جميع الجهات ، وأرسل الامام يحي وفداً إلى مدينة الطائف للدخول فى مفاوضات الصلح برئاسة عبد الله بن الوزير ، كما انتدب الملك عبد العزيز إبنه خالد بن عبد العزيز لعقد المعاهدة ، وبدأ فيها فعلا فى أوائل صفر ١٣٥٣ هـ وفى ٢٤ منه سلمت عوائل الادارسة وحواشيهم ويبلغون ثلثمائة شخص على رأسهم الحسن الادريسى ، وعبد العزيز الادريسى ، وقد سلموا لسمو الامير فيصل فى الحديدة فأكرمهم واستقبلهم استقبالا حسناً ، وكتب الحسن برقية إلى جلالة الملك يخبره بوصوله ، هذا نصها :

جلالة الملك عبد العزيز أيده الله .

شملنا إحسان واعتناء نجلكم الموفق فى الحل والترحال إلى أن وصلنا الحديدة فى يومنا هذا فى الساعة العاشرة ، فنشكركم على حلمكم وحسن مكارمكم والسلام عليكم ، فى ١٤ ربيع الأول ١٣٥٣ هـ .

فأجابه الملك عبد العزيز على برقيته :

الأخ الحسن الأدريسى ، الحمد لله على وصولكم بالسلامة ، تفهم بارك الله فيك أن هذه الأمور التى جرت هى بتقدير البارى ، ثم أسباب اعتدائكم وإلا فنحن إن شاء الله كما تعلمون معكم عاجلا وآجلا ، والأمور الذى فاتت لا شك إنها قضاء وقدر ، وأنتم كونوا مطمئنى الخاطر على أننا لا نتغير عليكم ، وأنتم إن شاء الله لا ترون إلا ما يسركم فى جميع الحالات ، حالكم حالنا والله يوفقكم ، التاريخ ١٥ ربيع أول ١٣٥٣ .

(عبد العزيز)

وأبرق عبد الوهاب الأدريسى إلى جلالة الملك عند وصوله الحديدة يقول :

وصلنا (الحديدة) بالسلامة وقد رأينا من سمو نجلكم المعظم فيصل كل إكرام ، وقابلنا أحسن مقابلة ، نسأله تعالى أن ينصركم على أعدائكم ، ويديم لنا عطفكم وشفقتكم الأبوية ونؤمل من مراحمكم أن تصفحوا عنا ما مضى لا زلتم موفقين .

ولدكم
عبد الوهاب الأدريسى

فجاء الرد الملكى :

الحمد لله على وصولكم بالسلامة من قبل إكرام الابن فيصل لكم فهذا شىء واجب وحق لكم ، وتذكرون أننا نعفو عنكم عما فات بارك الله فيكم ما فعلتم معنا شىء إنما فعلكم فى أنفسكم ، والحقيقة اننا نأسف على ما حصل

(م ١٥ - تاريخ ملوك آل سعود)

وأنتم ليثبت لديكم ثلاثة أمور : أولا : أننا نشفق على كل عربى ، ثانياً : إن الصداقة التى بيننا وبين والدكم محمد بن أدريس لا ننساها ولو لم يبق منكم غير إمرأة واحداة ، ثالثاً لو أنكم فاعلين جميع الأفعال وتأتون إلى محلنا ومقامنا فاننا ننسى ما فعلتم ولا ترون منا إلا الاكرام عاجلا وآجلا

(عبد العزيز)

وقد وقعت معاهدة الصلح بين الطرفين ، وحملها مندوب من الملك عبد العزيز إلى سمو الأمير فيصل فى (الحديدة) ليجرى تبادلها والاشراف على تنفيذ شروطها .

وأمر جلالته بعد هذه المعاهدة أن يتخلى فيصل عن (الحديدة) للامام يحي .

وفى يوم الثلاثاء ٣٠ صفر عام ١٣٥٣ ﻫ سافر على نفس الباخرة التى سافر فيها وفد المؤتمر الاسلامى مندوب جلالة الملك ، والسيد عبد الله ابن الوزير مندوب الامام يحي فى معاهدة الصلح ، وقد وقع عليها الامام يحي فى ٧ ربيع الأول ١٣٥٣ ﻫ .

وانتهت بذلك الفتن ، وساد السلام ، وزال ما بين الحكومتين من إشكال والحمد لله .

الاعتداء على جلالة الملك عبد العزيز
(وولى عهده الأمير سعود)

فى يوم الجمعة ١٠ ذى الحجة الساعة الواحدة صباح يوم النحر عام ١٣٥٣ ﻫ شرع صاحب الجلالة الملك عبد العزيز ، وحضرة صاحب السمو

الملكى ولى العهد الأمير سعود ، ورجال حاشيتيهما وحرسهما الخاص ، ومعهم ثلة من رجال الشرطة يطوفون بالبيت الحرام طواف الافاضة ، وبعد انتهاء الشوط الرابع واستلام الحجر الأسود تقدم جلالة الملك سائراً فى شوطه الخامس وولى عهده وحاشيته يسيرون خلفه إذا برجل يخرج لجأة من حجر اسماعيل شاهراً خنجراً قد انتضاها فى يده وهو يصيح بصوت غير مفهوم متقدماً من جلالة الملك يريد طعنه فاعترضه أحد جنود الشرطة وهو يدعى « أحمد بن موسى العسيرى » فطعنه الرجل فأرداه قتيلا فأمسك به آخر يسمى « بجدوع بن شباب » فطعنه أيضاً فعاجل المجرم عبد من عبيد جلالة الملك يدعى « عبد الله البرقاوى » بطلق نارى من بندقيته فأرداه قتيلا قبل أن يتمكن من الوصول إلى جلالة الملك ، وفى هذه اللحظة شوهد مجرم ثان رفيقاً للمجرم الأول يعدو من خلف الملك يريد القضاء على ولى العهد الأمير سعود خارجا من حجر اسماعيل من جهة الركن اليمانى للبيت الشريف شاهراً خنجره أيضا فعاجله عبد من عبيد ولى العهد يدعى « خير الله » بطلق نارى من بندقيته فقتله ، وحينما رأى المجرم الثالث ما حل بأصحابه وكان قد خرج فيما يظهر من حجر اسماعيل مع المجرم الثانى هرب مسرعاً يريد الفرار فأطلق عليه جنود الشرطة رصاص بنادقهم فخر صريعا وظل على قيد الحياة مدة ساعة واحدة تمكن المحققون فى أثنائها من أخذ معرفه اسمه بقوله : أنا على .

ولم يعرف عن الجناة ساعة الحادث معرفة شىء يدل على هويتهم إلا أن خناجرهم وملابسهم تدل على أنهم من زيدية اليمن ، وفى هذه الأثناء قام مدير الأمن العام مهدى بك على رأس قوة كافية من جنود الشرطة ،

وشرع فى إجراء التحريات والتحقيقات عن معرفة شخصية الجناة والتحقيق عن الاسباب الدافعة لهم على ارتكاب هذه الجريمة الشنعاء فى وسط حرم الله الشريف ، وتحت ظل بيته المطهر ، وفى هذا اليوم المبارك .

وقد بث مدير الشرطة عيونه وأرصاده بين حجاج بيت الله الحرام وخاصة من حجاج اليمن الذين ثبت أن الجناة منهم فتوصل قبل كل شيء إلى معرفة ثلاثة من الزيدية كانوا يقيمون دون سائر رفقائهم الزيدية مع الشافعية من حجاج اليمن عند امرأة فى جبل أبى قبيس فلفت ذلك الامر نظره فهجم على محلهم الذى يقيمون فيه فوجدهم متغيبين عنه ولم يعودوا اليه منذ نهار يوم الحادث ، ثم فتش المنزل والغرفة التى سكنوها فعثر على ملابسهم وفيها جوازات بأسماء ثلاثة أشخاص واحد : النقيب على حزام الحاضرى مستخدم فى الجيش اليمنى المتوكلى ورقم جوازه ٩٨ وتاريخه ١ شوال ١٣٥٣ وهو صادر من مأمور الجوازات بصنعاء ومصدق عليه من عاملها ، والثانى : صالح بن على الحاضرى ورقم جوازه ٣٤ وتاريخه ١ شوال ١٣٥٣هـ وحرفته مزارع والجواز صادر من مأمور الجوازات بصنعاء ومصدق عليه من عاملها ، والثالث : مسعد بن على بن حجير جوازه رقم ٦٣ وتاريخه ٥ ذو القعدة ١٣٥٣ هـ والجواز صادر من أمير الحج اليمنى السيد محمد نخان وصاحبه عسكرى فى الجيش اليمانى المتوكلى ، ثم عرضت جثث القتلى على المرأة التى يسكنون فى دارها فعرفت أحدهم وهو صالح بن على الحاضرى ، وميزت ملابس الاثنين الآخرين ، وذكرت أن أخت مطوف الشافعية أسكنتهم عندها ، ولدى التحقيق مع المذكورة صادقت على أقوال المرأة الاولى .

وقد أجرى مدير الأمن التحقيق من جهة أخرى مع شيخ اليمانيين فى جدة فاعترف أنه أعطى ورقة تصريح بالسفر من جدة باسم مبخوت وذلك بواسطة أخيه على بن مبخوت الفران بجدة وقد استجلب هذا وعرضت عليه جثث القتلى وصورهم الفتوغرافية فعرفهم واحداً واحداً وذكر أن أحدهم مبخوت بن مبخوت الحاضرى هو شقيقه بينما الاثنان الآخران وهما صالح ابن على وعلى الحاضرى هما شقيقان وشهد هذا الفران بأنه اجتمع مع أخيه فى جدة وبات أخوه عنده ، ثم حضر معه إلى مكة وبات مع أخيه والاثنين الآخرين فى جبل أبى قبيس وهو ذاهب إلى عرفات ، وأما الثلاثة فقد مكثوا فى مكة ولم يحجوا ، ولم يجتمع بهم إلا فى يوم العيد فى الطواف ، وبعد الطواف ذهب هو إلى مقام ابراهيم ، أما الثلاثة فقد مكثوا فى حجر اسماعيل .

مصرع الملك عبدالله بن الحسين ملك شرق الاردن وزعيم حزب الأحرار الحجازى

بينما كان الملك عبدالله بن الحسين ملك شرق الأردن آخذاً طريقه دخل مسجد القدس فى يوم الجمعة ١٥ شوال ١٣٧٠ أطلق عليه شخص ينتمى إلى جمعية الجهاد المقدس يدعى مصطفى شكرى عشر رصاصات من نيران مسدسه فأرداه قتيلا ، وقد قتل الحرس الملكى القاتل فى الحال ، وبعد أيام من مصرع الملك حوكم عدة أشخاص بتهمة الاشتراك فى مقتل الملك وحكم على أربعة منهم بالاعدام ونفذ فيهم الحكم فى أوائل ذى الحجة من ذلك العام .

وفاة الملك العظيم والمؤسس الكبير الملك عبد العزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

على أثر وفاة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن عبدالله بن محمد بن سعود فى مدينة الطائف فى اليوم الثانى من شهر ربيع الأول عام ١٣٧٣ هـ ، فأذاعت محطة الاذاعة السعودية فى مكة المكرمة البلاغ التالى :

كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . سبحان الحى الذى لا يموت ، تنعى الى العالم العربى والاسلامى والأسى يحز فى نفوسنا وفاة حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية فقد توفاه الله فى الساعة الرابعة والدقيقة الثلاثين من صباح يوم الاثنين ثانى ربيع الأول ١٣٧٣ هـ ٩ نوفمبر ١٩٥٣ م على أثر مرض ألزمه الفراش مدة شهر واحد تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم الأمة الصبر والسلوان فانا لله وانا اليه راجعون .

الديوان الملكى العالى ، الطائف

البلاغ رقم ٢

على أثر وفاة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية تغمده الله برحمته والتفاف الأسرة المالكة الكريمة حول جثمانه الطاهر خرجوا من عنده وبايعوا حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود بن عبد العزيز المعظم ملكا على البلاد العربية السعودية ، وعلى أثر ذلك أعلن حضرة صاحب الجلالة الملك سعود

بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ولاية العهد لأخيه صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز وليا للعهد كما بايع سموه أفراد الأسرة المالكة .

الديوان العالى : الطائف

التـأبين

مات العبقرى الذى أوجد من لا شىء شيئاً عظيما ، مات الذى كان شريداً طريداً لاجئا فى الكويت فخرج من ملجئه ليؤسس ملكا تقارب مساحته مساحة أوربا .

مات ذلك السياسى الداهية العظيم الذى يشغل المكانة السامية فى نفوس الساسة فى العالم بصدقه وعلو همته وما امتاز به من الحنكة وبعد النظر ، مات ذلك الادارى المحنك الذى كانت حياته سلسلة انتصارات متوالية على خصومه. ذلك الحازم أوجد بحزمه وحسن إدارته المملكة العربية السعودية ووطد دعائم الأمن والعدل فيها ونقلها من البداوة إلى الحضارة ومهد لها سبيل التقدم والعمران ، مات الرجل الذى حول صحارى البلاد القاحلة إلى أنهر من الذهب الأسود وكشف فى جبالها وبحارها عن كنوز هائلة من المناجم والمعادن من كل نوع ، مات ذلك الرجل العظيم الذى كان كل شىء فيه يشهد على عظمته من خلق كريم ، وهمة عالية ، وشجاعة يضرب بها المثل ، وذكاء خارق وعقل راجح ، ونفس أبية ، وقلب كبير ، وسخاء نادر ، وتواضع جم ، وديمقراطية لا يعرف لها نظير فى هذه الأزمنة ولا قبلها .

لقد وقع نعيه وقع الصاعقة فى العالم كله ، وأحدث فى نفوس العرب

جروحا عميقة ، وانفطرت قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، فانا لله وإنا اليه راجعون .

إنه لما يخفف من وقع هذا المصاب الفادح أن الفقيد العظيم عاش عمراً طويلاً يزيد على خمسة وسبعين عاما حقق فيه معظم آماله للجزيرة العربية وأنشأ ملكا واسعاً على أسس متينة ثابتة وخلد ملكه ما يزيد على خمسين عاما، وترك بعده أشبالا عظاما كثيرين يزيد عددهم على ثلاثة وثلاثين .

وإنه لمما يعزى من وقع هذا الحادث الجلل أن نجد أن من خلف ذلك الأسد العظيم شبلاً له من عرينه هو صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز الذى تتجلى فيه جميع مزايا والده وفوق مزاياه ، كما نجد بعض العزاء ـ ولله الحمد ـ فى التفاف أمراء البيت المالك جميعاً حول مليكهم الجديد جلالة الملك سعود وهو الذى يستطيع أن يملأ الفراغ العظيم الذى أحدثته وفاة والده العظيم .

لقد بويع الملك سعود بولاية العهد عام ١٣٥٢ هـ أى قبل وفاة والده بأكثر من عشرين عاماً فكان خلال تلك المدة عونا كبيراً لوالده فى حياته .

وعندما أخذ جلالته زمام الأمور وتولى الملك قام هذا الملك العظيم بأعمال خيرية وإصلاحات عمرانية ومشاريع نافعة فأخذت البلاد تقفز إلى الأمام فى ميدان التقدم والعمران حتى أصبحت فى عهده السعيد تضاهى أقطار العالم العربى المتقدمة فى ميدان الحضارة والعمران .

فمن أعمال جلالته الخيرية صرف الزكاة للفقراء والمساكين على حسب ما تقتضيه الشريعة لا يدخل بيت المال منها شىء وتأسيس دور الأيتام فى كل مدينه وقرية فى المملكة كما قام جلالته بتخصيص الرواتب الشهرية للتلاميذ تشجيعا لهم على الدراسة .

ومن أعماله الاصلاحية العظيمة تأسيس ديوان المظالم ليتسنى لكل مظلوم رفع ظلامته بانصافه من ظالمه والنظر فى قضيته مهما كانت . وتأسيس هيئات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى جميع المدن والقرى . وبناء الكليات والمعاهد العلمية لطلاب العلم وتخصيص الرواتب المغرية لهم التى تعين على تفرغهم لطلب العلم وتسد حاجاتهم المعاشية وحاجات عوائلهم ، وبناء المدارس الثانوية على أحدث طراز ، وفتح المدارس الصناعية والزراعية وتعميم المدارس الابتدائية فى كل قرية يبلغ عدد أطفالها عشرة فقط ، وتعمير الحرمين الشريفين وتوسعتهما حتى أصبحا على أعظم مما يتمناه كل مسلم ، ولم يبخل بجهد أو مال فى سبيل ذلك . كما قام جلالته بتعمير كل مسجد يبلغه أنه بحاجة إلى تعمير فى كل مدينة وقرية حتى بلغ ما قام هذا الملك المؤمن بتعميره من تلك المساجد أكثر من خمسمائة مسجد وكان جلالته يمتاز بالعطف على أفراد شعبه لا سيما الضعفاء منهم فكان لين الجانب رحب الصدر للجميع ، وكان يحترم غاية الاحترام طلبة العلم ومشائخ الدين الحنيف وكان رؤوفا رحيما قام بتسديد ديون المدينين فدفع عن كل شخص سجين بسبب دين أو دية حتى بلغ ما دفعه من ذلك الملايين ، وقد أقرض المزارعين فى جميع المملكة مبالغ كبيرة من المال لتشجيعهم على التقدم فى الزراعة ثم عاد وأعفاهم من سدادها وقام بدفعها لوزارة الزراعة من جيبه الخاص .

وعلى وجه العموم فلا يمكننا فى هذه الكلمات أن نحصى فضائله ، أو نذكر مزاياه ، أو نعدد أعماله الجليلة ولكننا ـ فى ختام كتابنا هذا ـ نضرع إلى المولى سبحانه وتعالى أن يسدد خطاه ، ويديم توفيقه ، وأن يوفق ولى عهده سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى ما يحبه ويرضاه وإلى ما فيه الصلاح

والفلاح للعباد والبلاد ، وأن يوفق أفراد الأسرة السعودية خاصة والعرب والمسلمين عامة إلى كل ما فيه رفعتهم وسعادتهم وعزهم حتى يعود للعرب بجدهم التليد وعزهم الضائع .

ملحق

يتضمن وفيات من تضمنه هذا الكتاب من أمراء آل سعود

بعد أن فرغت من كتابي هذا عن لي - اكمالا للفائدة - أن أذكر وفيات كل ما تضمنه كتابي هذا من الأمراء السعوديين الذين لهم لسان صدق فى الأمة ، وإخلاص للوطن ، وقاموا بنصرة الدعوة الاسلامية ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وسنذكر وفياتهم على حسب التسلسل التاريخي :

الأمير جلوى بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود نشأ مع أخيه فيصل بن تركى رحمه الله ، وتولى امارة بلدة عنيزة فى أيام حكمه خمس سنوات وتوفى عام ١٢٨٥ .

الأمير عبدالله بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، كان من الشجعان ، وكان يساعد أخاه فيصلا فى مهمات الأمور ، فلما توفى الامام فيصل بن تركى رحمه الله عام ١٢٨٢ هـ كان من أتباع الامام عبدالله بن فيصل بل ساعده الايمن ، وفى عام ١٢٨٩ هـ داهمت جيوش الأمير سعود بن فيصل قرية «الدلم» من بلدان الخرج وكان فيها سرية برئاسة محمد بن فيصل ومعه عمه عبدالله بن تركى المذكور فاستولى سعود على بعض رجال السرية وفيهم عبدالله بن تركى فسجنه سعود ومات فى السجن فى ذلك العام ١٢٨٩ هـ .

الأمير سعود بن جلوى بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، كان هذا

الرجل من كبار الأمراء ، وكان ذا هيبة ووقار ، وكان من أشياع سعود بن فيصل ومناصرية ، واشتهر بالشجاعة والاقدام وتوفى فى الرياض عام ١٣٠٥ هـ .

الأمير محمد بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود كان من الذين ناصروا أخاه عبدالله بن فيصل فى محنته وكان من القوادالكبار يضرب بشجاعته المثل ، وكان إلى جانب ذلك عالماً بأمور الدين وشؤونه ، توفى رحمه الله فى الرياض عام ١٣١١ هـ

الأمير فهد بن جلوى بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، كان هذا الرجل من الرجال الأبطال ومن الشجعان المشهورين ، لجأ إلى الكويت مع ابن عمه الامام عبد الرحمن الفيصل وكان فى مقدمة الهاجمين على الرياض عندما فتحها الملك عبد العزيز فكان عونا للملك عبد العزيز فى ذلك . وقد توفى قتيلا فى معركة دارت بين الملك عبد العزيز وقبيلة من قحطان تولى قتله رئيس تلك القبيلة المدعو ذيب بن هذلان عام ١٣٢٠ هـ.

الأمير عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، نقله محمد بن رشيد إلى مدينة حائل ومعه جميع أولاده ، وأولاد أخيه محمد بعد مقتل اخوانه فى الخرج وهو الحادث الذى أسلفنا القول فيه وذكرنا أن عامل ابن رشيد فى الرياض سالم السبهان غدر بهم ، فمكث الأمير عبد العزيز فى حائل من عام ١٣٠٥ إلى عام ١٣٢٢ حيث توفى رحمه الله وعفى عنه .

الأمير فهد بن ابراهيم بن عبد المحسن بن حسن بن مشارى بن سعود ، كان ممن لجأ إلى الكويت وحضر احتلال الرياض مع الملك عبد العزيز ،

وحضر معه عدة وقائع ، وتوفى قتيلا فى وقعة البكيرية عام ١٣٢٢ هـ .

الأمير عبد العزيز بن جلوى بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود لجأ هذا الأمير إلى الكويت مع ابن عمه الامام عبد الرحمن الفيصل ، وكان فى مقدمة من حضروا مع الملك عبد العزيز الهجوم على الرياض وفتحها ، وحضر أيضا معه عدة وقائع منها وقعة عنيزة وهزيمة ماجد الحمود ودخول مدينة بريدة ، ووقعة البكيرية ، ووقعة الشنانة ، ووقعة روضة مهنا ، ومقتل عبد العزيز بن رشيد . وقد توفى قتيلا فى روضة الخفة وهو فى طريقه قاصدا الكويت قتله عابد بن عجل أحد زعماء قبيلة شمر عام ١٣٢٤ هـ .

الأمير سعد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، هو شقيق الملك عبد العزيز من أمه وأبيه ،وكان من أشجع الشجعان وأفرس الفرسان فكان عوناً كبيراً لأخيه الملك عبد العزيز لم تفته وقعة من الوقائع لم يحضرها ، وكان محباً للمجد ، ولوعا بالصيت الحسن كريما جوادا . توفى قتيلا عام ١٣٣٣ هـ فى معركة كنزان التى دارت بين الملك عبد العزيز وقبيلة العجمان .

الأمير هذلول[1] بن ناصر بن فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان بن سعود ، كان من ملازمى الملك عبد العزيز منذ أن استولى على الرياض وحضر معه جميع الوقائع وتوفى قتيلا فى روضة مهنا التى دارت بين الملك عبدالعزيز وبين عبد العزيز بن متعب بن رشيد وقتل فيها ابن رشيد نفسه عام ١٣٢٤هـ .

الأمير عبدالله بن جلوى بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد عام ١٢٨٧ ، وكان من أعظم الأبطال قوى الارادة ، شديد البطش عظيم الهيبة ، لجأ مع ابن عمه الامام عبد الرحمن الى الكويت ، وكان فى مقدمة

(١) هو والد سمو الامير المؤلف .

الماجين مع الملك عبد العزيز على الرياض وتولى قتل عجلان عامل ابن رشيد على الرياض وحضر جميع الوقائع مع الملك عبد العزيز ، وكان عبد العزيز يعتمد عليه فى مهام الأمور ، وقد تولى إمارة مقاطعة القصيم عام ١٣٢٨ هـ ومكث فيها إلى عام ١٣٣٠ هـ وتولى إمارة الاحساء والمنطقة الشرقية ، فأمن سبلها ، وقضى على المفسدين ، وقطاع الطرق ، حتى صارت مضرب المثل فى الأمن والاستقرار بعد أن كانت تلعب بها أيدى المفسدين والعابثين بالأمن ، كما كان هذا الأمير مضرب المثل فى القوة والجبروت ، وقد تولى إمارتها منذ فتحها عام ١٣٣١ هـ حتى عام ١٣٥٤ حيث توفاه الله فى ذلك العام .

الأمير عبد العزيز بن عبدالله بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد عام ١٢٨٨ هـ ، وكان من بين الماجين على حامية ابن رشيد مع الملك عبد العزيز إلى الرياض ، وقد حضر جميع الوقائع معه ولم تفته منها واحدة ، وكان شهما شجاعا لازم جلالة الملك عبد العزيز منذ نشأته حتى توفاه الله فى الاحساء عام ١٣٥٦ .

الأمير ناصر بن سعود بن ابراهيم بن عبدالله بن فرحان بن سعود ، ولد عام ١٢٨٦ ولازم الامام عبدالله بن فيصل ، ثم من بعده الامام عبد الرحمن بن فيصل ولجأ معه إلى الكويت ، وكان فى مقدمة الذين هجموا على الرياض مع الملك عبد العزيز ، وحضر معه جميع الوقائع ، وكان من المخلصين فى خدمة الملك والوطن وتوفى رحمه الله عام ١٣٥٨ .

الامير خالد بن محمد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبدالله بن محمد بن سعود ولد هذا الامير عام ١٣٢٢ هـ ونشأ فى كنف الاسرة السعودية ، وكان ذا خلق كريم ، وشجاعة متناهية ، ولاه الملك عبد العزيز قيادة جيش

لتأديب العصاة من قبائل عتيبة عام ١٣٤٨ هـ فسار به إلى عالية نجد ، وأدب العصاة حتى قضى عليهم ، وشتت شملهم وفي عام ١٣٥٢ هـ تولى قيادة جيش في غزوة اليمن فسار به واستولى على بعض البلدان وحاز انتصاراً فائقا ، وتوفي رحمه الله في يوم ٢٤ صفر عام ١٣٥٧ هـ على أثر اصطدام سيارته بصخر وهو يطارد قطيعاً من الظباء بين الكويت والدهناء.

الامير محمد بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد رحمه الله عام ١٢٩٩ هـ ونشأ في كنف والده عبدالرحمن الفيصل وأخيه الملك عبد العزيز ونقله والده مع أبنائه وعائلته إلى ملجئه في الكويت، وقد رافق أخاه الملك عبد العزيز في احتلال الرياض وحضر معه جميع حروبه وكان عونا له في مهمات الامور وكان شجاعا ذا هيبة ووقار ، نشأ عظيما ، وعاش عظيما ، حتى توفاه الله في الرياض عام ١٣٦١ هـ رحمه الله .

الامير منصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد هذا الامير عام ١٣٣٨ هـ ونشأ تحت ظل والده الملك عبد العزيز ، وعندما لمس منه الرجولة والكفاءة بعد تثقيفه وتعليمه ولاه وزارة الدفاع فاستمر فيها حتى توفي يوم الثلاثاء ٢٤ رجب عام ١٣٧٠ هـ حيث غادر مطار جدة يوم السبت ١٤ رجب من هذا العام على متن طائرة قاصداً باريس للعلاج فتوفي فيها بعد وصوله اليها بساعتين ، فحمل جثمانه بالطائرة مرة ثانية إلى جدة ومنها حمل إلى مكة المكرمة في يوم الجمعة ٢٧ رجب حيث صلى عليه في الحرم الشريف ودفن فيها .

الامير سعود بن عبد العزيز بن سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد هذا الأمير العظيم في عام ١٢٩٩ هـ ونقل إلى حائل

مع والده عبد العزيز بن سعود وبنى عمومته نقلهم محمد بن رشيد بعد أن قتل أعمامه غدراً فى بلد الخرج عام ١٣٠٥ ونشأ فى ظل والده هناك ، وبعد أن استولى ابن عمه الملك عبد العزيز على الرياض ، وتقدمت انتصاراته إلى بلاد القصيم جاء وانضم اليه وكان من عظماء الرجال الأبطال ، وكان مع عظمته متواضعاً كريماً مع ديانة وتزهد ووقار ، توفى رحمه الله فى يوم الثلاثاء شعبان عام ١٣٧٨ هـ رحمه الله ، وعفى عنه ، وأكرم مثواه .

تم الكتاب ولله الحمد

الأمير محمد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد رحمه الله عام [illegible] [illegible] عن الفيصل وأخيه الملك عبدالعزيز ورفقه وقاتل مع إخوانه [illegible] الملحمة الكبرى ، وقد رافق أخاه الملك عبدالعزيز في احتلال الرياض وحضر معه جميع حروبه وكان عوناً له في مهمات الأمور وكان شجاعاً ذا همة ووقار ، وفياً مخلصاً ، وعاش طويلاً ، حتى توفاه الله في الرياض عام [illegible] هـ رحمه الله .

الأمير منصور بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد هذا الأمير عام ١٣٣٨ هـ ونشأ تحت ظل والده الملك عبدالعزيز ، وحضر مجالسه منذ الصغر [illegible] وتولى وزارة الدفاع فاستمر فيها حتى توفي يوم الثلاثاء [illegible] رجب عام ١٣٧٠ هـ حيث [illegible] رجب من هذا العام على متن طائرة قاصداً باريس للعلاج فتوفي فيها بعد وصوله إليها بساعتين ، ونقل جثمانه بالطائرة مرة ثانية إلى جدة ومنها نقل إلى مكة المكرمة في يوم الجمعة ٢٧ رجب حيث صلي عليه في الحرم الشريف ودفن فيها .

الأمير سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، ولد هذا الأمير البطل في عام ١٢٩٩ هـ ونقل إلى حائل

فهرس الكتاب

٣	المقدمة
٦	الحاكم الأول سعود بن محمد بن مقرن .
٦	« الثاني محمد بن سعود بن محمد .
٧	« الثالث عبد العزيز بن محمد بن سعود .
٧	« الرابع سعود بن عبد العزيز بن محمد .
١٤	« الخامس عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد
١٧	« السادس مشاري بن سعود بن عبد العزيز بن محمد .
١٨	« السابع تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود .
١٩	« الثامن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد .
٢٤	« التاسع عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان .
٢٦	« العاشر عبدالله بن فيصل بن تركي .
٢٩	« الحادي عشر سعود بن فيصل بن تركي .
٣٧	عودة الامام عبدالله بن فيصل الى الحكم .
٣٩	« « سعود بن فيصل الى الحكم .
٤٢	الحاكم الثاني عشر عبد الرحمن بن فيصل بن تركي .
٤٣	عودة الامام عبدالله بن فيصل الى الحكم .
٤٧	الحاكم الثالث عشر محمد بن سعود بن فيصل .
٤٨	مقتل أبناء سعود بن فيصل .

٤٩ عودة الامام عبد الرحمن بن فيصل الى الحكم .
٥٤ وقعة الصريف المشهورة .
٥٧ الحاكم الرابع عشر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل .
٦٩ احتلال بريدة وسائر بلدان القصيم .
٧٠ وقعة البكيرية .
٧٢ وقعة الشنانة وهزيمة ابن رشيد النهائية .
٧٦ مقتل بن رشيد وطرد الأتراك .
٨٤ مقتل متعب بن عبد العزيز الرشيد .
٨٦ وقعة الطرفية .
٨٧ احتلال بريدة وطرد محمد أبا الخيل .
٨٩ مقتل سلطان الحمود .
٩٠ وقعة الأشعلي .
٩١ الفتنة بالحرمين ومقتل المزازنة .
٩٢ خروج الشريف حسين بن على الى نجد .
٩٥ وقعة أبي دخن .
٩٨ سقوط الاحساء .
١٠٢ وقعة جراب .
١٠٥ الحرب بين ابن سعود والعجمان .
١٢٢ وقعة الجهراء .
١٢٩ الاستيلاء على حائل .
١٣٦ « على مقاطعة عسير .
١٤٩ نهاية آل عايض .
١٥٠ دخول الحجاز .
١٦٢ حصار جدة .

١٧٠ اتفاقية التسليم .

١٧٣ دخول المدينة المنورة .

١٧٧ نهاية الحسين بن علي .

١٨٢ مبايعة عبد العزيز عبد الرحمن ملكا على الحجاز .

١٨٤ حادث المحمل المصري .

١٨٥ فتنة فيصل الدويش .

١٩٢ وقعة السبلة .

١٩٥ فتنة فيصل الدويش الثانية .

٢٠٣ اجتماع الملك عبد العزيز بملك العراق .

٢٠٤ ثورة حامد بن رفادة .

٢١٣ ثورة الأدارسة .

٢١٧ تحويل اسم ملك الحجاز وسلطان نجد إلى اسم ملك المملكة العربية السعودية .

٢١٩ مبايعة سعود بن عبد العزيز بولاية العهد .

٢٢٠ الحرب في اليمن .

٢٢٦ الاعتداء على الملك عبد العزيز وولي العهد في الحرم الشريف .

٢٢٩ مصرع زعيم حزب الأحرار الحجازي عبدالله بن الحسين .

٢٣٠ وفاة الملك عبد العزيز آل سعود .

٢٣٤ ملحق بوفيات من تضمنهم هذا الكتاب من أمراء آل سعود .

الخطأ والصواب

صفحه	سطر	خطأ	صواب
١١	١٩	هذا الاثناء	هذه الاثناء
١٣	٨	مرابطا	مرابط
١٤	١٩	أمر على تلك الجوع (★)	أمر تلك الجوع
٢٣	٢	انضموا معه وانضم	انضموا اليه وانضم (★)
٢٣	٢٠	ملازما	ملازمين
٣١	٥	الاحساء	إلى الاحساء
٣٦	١١	بفيصل	بن فيصل
٤٣	٥	ابن عليان	أبي عليان
٤٣	١١، ١٢	زيد من تميم وفي	زيد مشاة من تميم ومن
٤٦	١٠	غشيان	غشيان
٤٨	٧	مئتين مقاتل	مئتي مقاتل
٥٥	٣	المشفق	المتنفق
٥٦	٢٠	نتث	اتنث
٦١	٢	السوء	السور
٦٣	١٤	في رغبة	من رغبة
٦٥	٢	ابن جابر	ابنة جابر
٦٥	٤	تنوف مع	تنوف على
٦٥	١٤	فسرحوا	فسرح
٦٥	٢٠	بقدومه	بقدوم
٦٦	١٨	فنازلتها ودحرتها	منازلتهما ودحرتهما

(★) استعمل المؤلف هذا التعبير تعدية فعل (أمر) بكلمة (على) وهو يتعدى بنفسه ، استعمله المؤلف في مواضع كثيرة .

(★) وقعت أغلاط إملائية من هذا القبيل يدركها القارىء .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٣	٢٠	المنصف	المتصف
٧٥	١٢	حاشد . قد سددوا	حاشد . قد شددوا
٧٨	١٧	فعادوه	فعادوا
٨٠	١٢	عبد الرحمن رجالا بتتبعهم	الامام عبد الرحمن رجال تتبعهم
٨١	٨	خير	آخر
٨١	٢١	أنا	إنا
٨٣	٣	العراق	العراقية
٨٤	٧	وأسل	وأرسل
٨٥	١١	نفسى	نفس
٨٥	١٤	الزحيل	الرحيل
٨٧	١٠	ثلاثين	ثلاثون
٨٨	٨	تركا	ترك
٨٨	٩	ارتحلا	ارتحل
٩١	٢	الضيف	الضيق
٩١	٦	من الرباض	الى الرياض
٩١	٢٠	الحريف	الحريق
٩٢	٥	العجان و	العجان العصيان و
٩٢	٦	وأخفتها	وأخافتها
٩٢	١٣	ومن معهم	ومن معه
٩٤	١٩	والأده	والتأوه
٩٥	٢١	ابن	(تحذف)
٩٨	٤	متركون	مشتركون
١١٥	١٣	الشضو	الشفا
١١٨	٤	ابن مسبب	ابن مسيب
١١٨	٩	الايضاح	الانصياع
١٢١	١٧	ملغات	ملغاة
١٢٥	١٥	على فعله	على ما فعله
١٣٣	١٦	عبد المحسن	محسن

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٧	١٧	ثلاثة عشر	ثلاث عشرة
١٣٧	١٨	جميع	جميعها
١٤١	١١	العسيرين	العسيريين
١٤٤	١٣	فى عير	في عسير
١٤٤	١٦	فجلى	فجلا







